أهل اليمن فى مِصر

إسهامهم في الفتوحات ودورهم السياسي

من الفتح حتى نهاية العصر الأموي

١٩ - ١٣٢هـ/ ٦٤٠ - ٧٤٩ م



د. عبدالرب الصَّنَوي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك

كلية زبيد - جامعة الحديدة

أهل اليمن في مِصر

إسهامهم في الفتوحات ودورهم السياسي من الفتح حتى نهاية العصر الأموي

١٩-١٣٢هـ/٦٤٠-٧٤٩م

الدكتور/ عبدالرب الصَّنَوي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك
كلية زبيد - جامعة الحديدة

مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع
٢٠٢٠م - الطبعة الأولى - ١٤٤٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: اهل اليمن في مصر

اسم المؤلف: عبد الرب الصنوى

رقم الإيداع القانوني:١٧٧٢٣/ ٢٠٢٠

الترقيم الدولي:١/ ٥٦٧/ ٧٨٣/ / ٩٧٧/ ٩٧٨

الناشر: دار الأمة للنشر والتوزيع

سنة النشر: ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

رقم الطبعة: الطبعة الأُولى

الناشر

مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

هواتف: ٣٥٧١٢٢٣ - ٠٤٨ - ٠٠٢

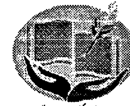
المبيعات: تحويل داخلي ١٣

الفاكس: تحويل داخلي

إدارة النشر: ٠٠٢٠١١٤٢٠٢٢١٧٤

الطبعة الأُولى

١٤٤١هـ-٢٠٢٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة يوسف: من الآية ٩٩)

❀ إهـداء ❀

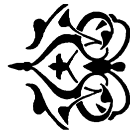
إلى

روح المؤرخ اليماني الكبير

محمّد عبد القادر بامَطرَف

(رحمة الله تغشاه)

عِرفاناً وامتناناً . . .



المقدّمة وتحليل المصادر

المقدمة

هذا الكتابُ في الأصل كان اطروحة الدكتوراه، التي كنتُ أنوي نشرَها بُعَيد العودة من إنهاء الدراسة في العراق الحبيب، قبل ما يزيد عن اثني عشر عاماً، ولكنّ مشاغل عديدةً، وظروفاً متعبة أخذتني بعيداً عن التفكير في ذلك. وشاء القدر الآن أنْ يلفتَ نظري صديقٌ عزيز وأخٌ حميم الى إمكانية نشرها لدى مؤسسة علمية رصينة، تهتم بالبحث العلمي ونشره، وهو ما حفَّزني أنْ أثابر بالعودة الى الاطروحة والاهتمام بإجراء بعض التعديلات فيها ـ وهي قليلة على كل حال ـ لاسيما فيما يتعلق ببعض فروع القبائل اليمنية، وتصحيح بعض المعلومات بشأنها، ربما سيلاحظها القارئ في سياق المتن أو الهوامش.

إنَّ الاهتمام بتاريخ أهل اليمن وأدوارهم وإسهاماتهم عبر تاريخ الدولة العربية الإسلامية؛ لا زال في طور البدايات الأولى، إذ أنهم يشكِّلون مكوِّناً رئيساً في بنية ذلك التاريخ بصورة عامة. وكمْ نرجو أنْ يُسْهِم الباحثون في إبراز تلك الأدوار الحضارية والمهمة لأهل اليمن في إطار تاريخ الدولة العربية الإسلامية، نظراً لأهميته، ولأنه لم يأخذ الاهتمام الجدير به، وكذلك لأخذِ العِبرة والعِظة، والدرس المفيد منه، ولا شكّ انّ فيه الكثير للحاضر والمستقبل.

والواقع إنّ موضوع القبائل وأدوارها يتطلَّب جهداً مضاعفاً في البحث لتعلُّق الأمر بالأنساب وما في بعضها مِن خَلْط، فلابد أنْ يُمَحِّص الباحثُ كثيراً لكي يطمئن إلى صحة نسب الأعلام التي يقابلها وهي كثيرة. وتزداد الصعوبة في ظل الظروف التي يعانيها الباحث اليمني من شحة الامكانيات التي تعينه على الوصول الى المصادر المختلفة والسفر اليها.

وهنا يتطلب البحث في موضوع فتح مصر أيضاً التمحيص في تسلسل أحداثه، إذ أنّ كثيراً من المصادر تخلط بينها، وهو ما حاولنا أن نحرص عليه.

انقســـمت الدراســـة بعد هذه المقدمة وتحليل المصـــادر إلى تمهيد وأربعة فصـــول، و(استخلاص) ـ أو ما يُعرف بـ (الخاتمة):

فالتمهيد عرضَ لمحةً تاريخية عن أوضـــاع مصـــر قبل الفتح العربي الإســـلامي لها. وتناول الفصل الأول أماكنَ استقرار القبائل اليمنية وبطونها ومناطقَ ارتباعِها في مصـر مع الإشارة إلى زَمَنِ دخولها، وذِكْر أهم أعلامها كلما أمكن ذلك.

وبحَثَ الفصـل الثاني في دور أهل اليمن في الفتح العسـكري لمصـر، مفصِّـلاً في أهم العمليات التي قاموا بها منذ البداية في سنة ١٨هـــ/٦٣٩م حتى تمَّ استكمال فتحها، ثم إعادة تحرير الإسكندرية سنة ٢٥هـ.

وتناول الفصل الثالث دورهم في الفتوحات خارج مصر انطلاقاً منها وبإشراف ولاتها، وشمل ذلك كلاً من: بلاد المغرب، والنُّوْبَة، وبعض جزائر البحر المتوسط.

أما الفصل الرابع فقد تناول دورهم السياسي مُبيِّـــناً طبيعة سياسة الولاة اليمنيين الذين تولوا حُـــكْم مِصر، ومواقف بعض العشائر اليمنية من سلطة الخلافة، وبعض حركات المعارضـة. فضـلاً عن مدى تأثير بعض المواقف في توجيه الحياة السـياسـية في دولة الخلافة.

وفي الاستخلاص؛ تمَّ عرض أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

وفضلاً عن ذلك زُوِّدَتْ الدراسة ببعض الخرائط التي من شأنها إعطاء القارئ مزيداً من التوضيح عن مِصر والمناطق التي استقرت فيها جماعات العشائر اليمنية، وخرائط تبين حملات الفتح وخطوط سـيرها. وأخيراً تم عرض قائمة بالمصـــادر والمراجع التي استندت إليها الدراسة.

تحليل المصادر:

اعتمدتْ هذه الدراسة على عددٍ كبير من المصادر العربية، لاسيما كتب الأنساب والتراجم، والتاريخ العام، والبلدانيين، وكتب أخرى غيرها. وسأكتفي بتقديم بعض أهمّ تلك المصادر بحسب أقدميتها والتي كان لها فضلٌ أكبر فيما قدمته من معلومات تتعلق بموضوع البحث:

يُعدّ كتاب (**فتوح مصر وأخبارها**) لابن عبدالحكم(ت٢٥٧هـ/٨٧١م) من أهم المصادر التي لا غنى عنها لأيّ باحث في تاريخ مصر، فضلاً عن تاريخ المغرب والأندلس، فهو لذلك من المصادر الرئيسة التي استندت إليها هذه الدراسة في جميع فصولها، ولاسيما في الفصل الأول الخاص باستقرار جماعات العشائر اليمنية في مصر وعلى وجه الخصوص في الفسطاط، فابن عبدالحَكَم؛ بحُكْم مولده فيها كان أكثرَ معرفة بهذه المدينة ومراحل تطورها، فجاء وصفه دقيقاً عن خُطَط العشائر اليمنية فيها، وقد نقل عنه مَنْ جاء بعدَه من مؤرخي الخُطط. كما إنّه يذكر مناطق ارتباع جماعات العشائر المختلفة، و(الإرتباع) هو قضاء الربيع في بعض مناطق الريف المصري حيث يُرَوِّح الجنود عن أنفسهم ويسمنون دوابهم. وإلى جانب ما سبق؛ يُقدِّم ابن عبدالحكم روايات تاريخية تعتمد منهج مدرسة الحديث في ذِكْر الإسناد، مِمَّا يجعلها مِن أوثق الروايات. ولا شكّ أنّ البحث قد استفاد مِمَّا أورده من معلومات عن أحداث الفتح ومعاركه، وبعض رجاله، سواء في مصر أو في بلاد المغرب وجزر البحر المتوسط، زيادةً على ما أورده من معلومات عن بعض كبار رجال الدولة الأموية من الولاة والقادة والقضاة وغيرهم، وأثرهم في الحياة العامة في مصر.

ويُعدّ (**كتاب الولاة وكتاب القضاة**) للكندي(ت٣٥٠هـ/٩٦١م) هو أيضاً من أهم المصادر في تاريخ مصر، وقد أفاد البحث منه فائدة عظيمة في الفصل الخاص بالدور السياسي، فهو يتناول ولاة مصر الذين حكَموها منذ فتْحِ المسلمين لها، وكذلك القضاة، فضلاً عن كبار رجال الدولة والقادة والموظفين وغيرهم. ويقدِّم الكندي بعض المعلومات

عن طبيعة سياسة أولئك الولاة تجاه الرعية؛ وعلاقتهم بأشراف مصر ووجوهها من زعماء العشائر، ويذكر الأحداث المهمة التي واكبت مدة حُكْمهم وما فيها من صراعات أو ثورات على السلطة؛ لا نجد كثيراً منها في غيره من المصادر، فضلاً عمّا يذكره من معلومات حول الفتح ورجاله سواء في مصر أو المغرب.

أما كتاب (**تاريخ مدينة دمشق**) هذا السفر الضخم لابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٦م) فالواقع انه ليس تاريخاً لدمشق ورجالها فقط، إذ تناول كثيراً من أحداث التاريخ العربي الإسلامي بوجه عام، وترجم لعدد كبير من رجاله، وكانت معلوماته غزيرة مفصَّلة قَلَّ أنْ نجد نظيراً لها عند غيره، فكان مصدراً مهماً أفاد الدراسة في جميع محاورها، وتكمن أهميته في استناده إلى مصادر وثيقة الصلة بمصر، إذ اقتبس رواياته عن كثير من المصريين كالليث ابن سعد، وابن يونس، وابن عبد الحكم، والكندي وغيرهم؛ وهو ما يجعله أيضاً مصدراً أصيلاً.

ومع أنَّ ابن عذاري عاش في النصف الثاني من القرن السابع وبداية الثامن الهجري/ق١٣-١٤م، إلاّ ان كتابه (**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**) يُعدّ من أهم مصادر تاريخ المغرب والأندلس، ومن ذلك أحداث فتح العرب لهما، فهو يتضمن أخباراً عن تاريخ الفتح أكثر دقةٍ مما أوردته مصادر مبكِّرة مثل ابن عبدالحكم؛ والبلاذري. ويبدو حرصه في محاولة ضبط تسلسل الأحداث، ولذلك نجده يشير مثلاً إلى أن حملات القائد الشهير حسَّان بن النعمان الغساني لم تنضبط بتاريخ.

ومؤلفات المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) على الرغم من كونها أيضاً من المصادر المتأخرة، إلّا أنها تكتسب أهمية كبيرة؛ نظراً لأنَّ المقريزي اعتمد على كثير من المصادر التي لم تصل إلينا. ويُعدُّ كتابه (**البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأَعراب**) من المصادر المهمة لهذه الدراسة، فهو يُبيِّن أماكن استقرار كثير من العشائر خارج الفسطاط مِمَّن لم يأتِ لها ذِكْرٌ عند ابن عبدالحكم، فضلاً عمّا عرفنا مِنْه مِن نسبِ كثير من العشائر في مصر ومنها بنو مدلج الذين يتفرعون من حدّان إحدى بطون لخم، والذين خلَط بعض المؤرخين بينهم وبين بني مدلج من كنانة العدنانية المشهورين

بالقيافة. وكتاب المقريزي (**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**) المشـــهور بـــــــ (**الخطط المقريزية**) هو الآخر يقدم معلومات مفيدة عن خُطط الفسطاط والجيزة، فضلاً عمّا يقدمه من معلمات عن فتح مصـــر، وولاتها، وجوانب أخرى ســـياســـية، وإدارية وغيرها.

وكتاب (**النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**) لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) هو كذلك من المصادر المتأخرة، ولكنه ذو قيمة كبيرة؛ لاعتماده على مصادر أصيلة لم يصـــلنا كثيرٌ منها. فيقدِّم معلومات مهمة عن الفتح وأحداثه وكثير من رجاله، وما جرى من صراع، وبعضها ذات قيمة خاصة، إذ لا نجدها عند غيره مِمَّا نعرف من مصادر.

ولكتب الأنســـاب والتراجم أهميّة بالغة في موضـــوع البحث، ومنها كتاب (**رياض النفوس**) للمالكي(٤٥٣هـ/١٠٦١م) وهو من كتب التراجم المغربية، وفيه أيضاً خصص مؤلفه فصلاً يستعرض فيه أحداث الفتح منذ سنة ٢١هـ/٦٤١م حتى نهاية عهد حسان بن النعمان الغساني سنة٨٥هـــ/٧٠٤م، وقد اقتبس فيه من مصادر مشرقية ومغربية. ويُعدّ كتاب (**الإكمال**) لابن ماكولا(ت٤٧٥هــــ/١٠٨٢م) من أهم المصــادر في هذا المجال، فإلى جانب ذكره لعدد كبير من الأعلام لا نجدها عند غيره، فهو يحرص على ضَـبْطِها، وتقديم معلومات مفيدة عنها، لاسـيما الإشـارة إلى مَنْ حَضَـر الفتح منهم، والى أماكن نزولهم، فضـلاً عمن تقلُّد المناصب المختلفة في الدولة، وعن دور البعض في الثورات والصــراعات. وكذلك الحال مع كتاب (**الأنســاب**) للسـمعاني (ت٥٦٢هــــ/١١٦٧م)، ومؤلفات ابن حجر العسـقلاني (ت٨٥٢هـــــ/١٤٤٨م): (الإصـابة) و(تهذيب **التهذيب**) و(تقريب **التهذيب**) وغيرها التي تُقدِّم في أحيان كثيرة معلومات مفصـــلة عن المترجم لهم وهو ما أفاد البحث في أكثر من وجه.

أما المصادر التاريخية غير العربية، فإن كتاب (تاريخ **مصر**) ليوحنا ــ أو حنا ــ النقيوسي فيُعدُّ من المصادر المهمة، لأنّ مؤلِّـــفه كان قريباً من أحداث الفتح، فقد وُلِد أيام الفتح تقريباً وتوفي في (أواخر القرن الأول الهجري/الســـابع الميلادي)، ولكن هذا المصـــدر بســـبب تداول ترجمته بين القبطية واللاتينية ثم الأثيوبية، فقد حدث فيه بعض الخلل،

ومن ذلك تسلسل أحداث الفتح. والعَجيب أن المؤرخ بتلر يعدّه مصدراً ذا أساس متين وأنّ معلوماته ثابتة لا تُدافَع ولا يُختلَف في صـــحتها، مع أنها تخالف بعض ما جاء في المصـــادر العربية. وهو حُكْم لا يمكن قبوله من مؤرخ يُتوقَّع منه الحصـــافة ، فالكتاب على الرغم من معلوماته القيمة عن بعض أحداث الفتح ، إلاّ أنّ صـــاحبه لا يخلو من تعصـــب يفقده كثيراً من المصـــداقية ، فهو على ســبيل المثال يتهم المســلمين بارتكاب أبشع الجرائم من قتل للنساء والأطفال والعجزة وأنّه لم تأخذهم رحمة بكل من يجدوه ، فضلاً عن أنّ روايته عن حملة الفيوم قبل فتح بابليون مشكوك في صحتها، وأيضاً فيما أورده من مزاعم بارتكاب العرب لمجازر بشعة في البهنسا ، إذ أنّ المسلمين لم يجدوا مقاومة كبيرة في مدن الصعيد كما وجدوها في مصر السفلى .

وأفاد البحث كثيراً مِن كُتُب البلدانيين، فإلى جانب معطياتها الجغرافية، فإنها تهدينا معلومات تاريخية قَيّـمة لا نجد بعضها في المصادر التاريخية. ومن أهم كتب البلدانيين (معجم البلدان) لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي كثيراً ما يذكر ـ في معرض حديثه عن مدينة أو منطقةٍ ما ـ بعض الأحداث التاريخية المهمة.

أما المراجع الحديثة فالواقع إنَّ أفضـل من فصَّـل عن تاريخ الفتح الإسـلامي لمصـر هو الفرد بتلر، ولا زال كتابه (فتح العرب لمصـــر) الذي مرّ عليه ما يزيد قليلاً على قرن من الزمان يحتفظ بأهميته؛ لِمَا فيه من تحليل واســـتقصـــاء لكثير من الأحداث والروايات، وعلى الرغم من أن بتلر يُعدُّ من الكتاب المعتدلين، لكننا نراه أحياناً يترك حياده، وقد ذكرنا قبل قليل في معرض تحليل كتاب يوحنا النقيوســـي كيف انه عدّ معلومات هذا الكتاب لا تقبل الشـــك في صـــحتها. ونراه أيضـــاً حين يذكر هزائم الروم البيزنطيين في مصر يُكْثِر من العويل بسبب مواقفهم المتخاذلة وجبنهم كما يرى، في حين انّ هزائمهم في الواقع لم تكن في مصر فقط، بل وفي الشام أيضاً على الرغم مِمَّا لديهم من جيوش الإمبراطورية الجرارة أمام جيوش العرب المســـلمين قليلة العدد والعدة. ويُحمَدُ لبتلر ضبطه كثيراً من أحداث الفتح التي تبدو مرتبكةً في تسلسلها في مصادرنا العربية، وكان لمصادره اللاتينية أهميتها في ذلك ومقارنتها مع المصادر العربية.

ويكتسب كتاب (**تاريخ عمرو بن العاص**) للدكتور حسن إبراهيم حسن أهميته أيضاً لاسيما في عرض أحداث الفتح، وقد استفاد البحث من بعض آرائه التي خالف فيها بتلر مثل حملة الفيوم التي رأى بتلر انها تمَّتْ قبل فتح بابليون، في حين انّ الراجح غير ذلك.

وكتاب (**القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**) للدكتور عبد الله خورشيد البري يُعدُّ من أفضل ما كُتب عن تلك القبائل في مصر، على الرغم من أنه من ستينيات القرن الماضي، حتى أنّ من كتبوا بعده عن القبائل العربية في مصر استندوا إليه واتخذوا منهجه تقريباً، وقد غطّى جوانب عدة: عسكرية وسياسية وادارية واجتماعية تتصل بأدوار العشائر العربية وأفرادها في مصر وإنْ كان ذلك بصورة سريعة مختصرة. ويؤخَذ عليه أحياناً إصداره لأحكام مطلقة، كأن يَقصُر دور عشيرة ما على أفراد معينين أيام الفتح، في حين أن بعض المصادر تذكر غير ذلك، كما هو الحال مثلاً مع قبائل: كلب والمعافر وجهينة، والسبب يعود إلى أنّ مصادره محدودة فيما يبدو. وأحياناً نرى خلطاً في نسب بعض العشائر مثل فهم القيسية وفهم اللخمية. والواقع إنّ الدراسة أفادت كثيراً من آرائه ومنهجيته وترتيبه للقبائل.

واستفاد البحث من كتاب (**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**) للدكتور السيد عبد العزيز سالم، لما فيه من تفصيلات، ومناقشة آراء كثير من المؤرخين المحدثين الكبار مثل: الدكتور سعد زغلول عبد الحميد؛ والدكتور حسين مؤنس؛ وغيرهم، فكان لآرائه أهميتها في توجيه البحث في أحداث فتح بلاد المغرب. والأمر نفسه مع كتاب (**الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والأندلس**) للدكتور عبد الواحد ذنون طه، بما فيه من آراء واستنتاجات ومنهجية رصينة.

وفي الأخير؛ لا أنسَى أنْ أُنَوِّهَ بكتابٍ فريد؛ يُعدُّ أفضل مؤلَّفٍ في بابهِ؛ هو كتاب (**الجَامِع - جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم**) للمؤرخ اليمني الفَذّ الأستاذ الفاضل (**محمد عبدالقادر بامطرف**) رحمة الله تغشاه في الفردوس الأعلى، إذْ لا غِنَى عنْه لأيّ باحث عن قبائل اليمن المهاجرة ورجالها وتاريخها العام، في مختلف

مراحل البحث، وعلى الرغم مِمَّا يؤخَذُ عليه من غياب هوامش توثيق مصـادر المعلومات باعتباره مؤلَّفاً حديثاً، إلّا أنه في أحايين كثيرة جداً يُمثِّل نقطة البداية والانطلاق نحو توسيع آفاق البحث والدراسة وتعميق مضامينها. وفي كل حال فقد أشار ـ رحمه الله ـ الى هذا الجانب، لأنّ اثبات الهوامش سوف يُثقِل المؤلَّف كثيراً وتزيد من ضخامته. وأرى أنْ تقوم الجهات المسؤولة بدعوة المتخصصين الى تحقيق هذا السفر الضخم، ولا بأس من الإضافة إليه، لكي يُعطى أهل اليمن وتاريخهم بعض ما يجب لهم من حقّ، وكذلك وفاءً وتقديراً وتكريماً لهذا المؤرخ اليمني الحضرمي الكبير، والبناء على ما أسّس له.

وهناك عدد كبير من المصادر والمراجع استندت إليها الدراسة لا تخلو من الأهمية والفائدة من حيث ما أوردته من معلومات أو آراء أغنت البحث.

وأرجو أن أكون بعملي هذا ـــ الذي بذلت فيه ما استطعت ـــ قد وفيت بعض ما يجب الوفاء به لأهل اليمن، وأسهمتُ في إضافة جديد نافع للمكتبة اليمنية والعربية. وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.



تمهيد:

لا يخفى ما لمصر من أهمية تاريخية عظيمة، فهي من مواطن الحضارة الأولى التي لا تزال كثيرٌ من آثارها شامخةً تشهد بما وصلت إليه من مستوى حضاري رفيع. ولمصر أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة لثرواتها وموقعها الممتاز، فظلت مطمعاً للغزاة في كل العصور، ولا زالت.

كانت مصر قبل الفتح العربي ولايةً رومانيةً منذ انتصار (أغسطس قيصر) على (كليوباترا) في موقعة اكتيوم سنة (٣١ ق. م) وقضائه على دولة البطالسة. وعلى الرغم مما أدخله الرومان من إصلاحات، إلاّ أن الهدف منها لم يكن سوى تنظيم استغلال موارد مصر لصالح الإمبراطورية وليس خدمة أو مصلحة شعب مصر، فلم يَدَعْ الرومان وسيلةً إلاّ ابتكروها لاستغلال موارد البلاد إلى أقصى حد ممكن[1]. فجعلوا من مصر مخزناً يَمدُّ روما بحاجتها من الغلال. وزادت الضرائب في عهد الرومان زيادةً كبيرةً حتى شملت كلّ شيء، فكانت تُجبَى على الرؤوس والصناعات وعلى الماشية والأراضي، ولم تكن مقصورة على أنواع خاصة من البضائع بل كانت تُجبَى من المارة رجالاً ونساءً تجاراً وغير تجار، وصُنّاع السفن، وزوجات الجنود وأثاث المنازل، وحتى مِمَّنْ يُمارِسنَ البغاء، كما إنها لم تقتصر على الأحياء فقط، بل طالت الأموات ولم يكن يُسمح بدفن ميّتٍ إلاّ بعد دفع ضريبة معينة.

وأدّت زيادة الأعباء المالية التي أثقلت كاهل المصريين إلى اضطرار أغلبهم إلى ترك مزارعهم وقراهم والفرار إلى المعابد والأديرة. وقد انتشرت الفوضى في البلاد وعمَّ الاضطراب جميع المرافق الاقتصادية حتى أن قمح مصر التي كانت روما تعتمد عليه لإطعام أهلها لم يعد يكفي، فاتجهتْ لإكمال النقص من قمح بلاد المغرب في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي. وكانت هناك التزامات أخرى كان الأهالي

---

[1] **Johnson, Allan Chester: An economic survey of Ancient Rome, vol, II, Roman Egypt, (Baltimore, ١٩٣٦), p.٤٨٤.**

يرزحون تحت وطأتها، منها وجوب إيواء الموظفين الملكيين والعسكريين حين مرورهم في الكُوَر؛ وتقديم ما يلزم لهم من الحاجيات وتأمين وسائل الانتقال، وقد أثقل هؤلاء الموظفون على المصريين وحمّلوهم من الكلفة ما جعلهم يأنّون من وطأتها. وفي السنين الأخيرة من الحكم الروماني البيزنطي كان على المصريين أن يقوموا بتقديم الغذاء للجنود [٢].

ومع كل تلك الواجبات التي فرضت عليهم نجد بالمقابل أن المصريين كانوا محرومين من حقوقهم، وقد مُنِعوا من تقلُّد المناصب العالية في المالية والإدارة والقضاء [٣].

والى جانب ذلك العسف؛ فإن الحرية الدينية لم تكن أفضل، إذ ان الرومان اعتنقوا الديانة المسيحية منذ أيام الإمبراطور قسطنطين(٣١٣-٣٣٧م)، ثم أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية في عهد الإمبراطور ثيودسيوس (٣٧٨-٣٩٥م)، أما مصر فكانت قد دخلتها المسيحية منذ القرن الأول، واشتُهِر المسيحيون المصريون باسم (الأقباط). وقد كان المصريون في البداية يلقون الاضطهاد من الرومان الوثنيين، وبعد اعتناق الرومان المسيحية استمر اضطهادهم للمصريين بسبب الخلاف المذهبي حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) وصفته، وذلك لأن الأباطرة تدخلوا في هذا الخلاف، فمذهب الكنيسة المصرية يقول إن للمسيح (طبيعةً واحدةً)، أما كنيسة القسطنطينية البيزنطية فتقول ان للمسيح (طبيعتين). وقد عقد مجمع (خلقدونية) بآسيا الصغرى سنة (٤٥١م) ـ باتفاق بين بين البابا مع القيصر مرقيانوس (٤٥٠-٤٥٧م) ـ وفيه أُتِّخِذ قرارٌ بأن للمسيح طبيعتين، وان المذهب القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة يُعدّ كُفراً. ولذلك عزلوا بطريرك كنيسة الإسكندرية، فعارض مسيحيو مصر هذا القرار وأطلقوا على أنفسهم اسم (الأرثوذكسيين) أي أتباع الدين الصحيح، ويطلق عليهم أيضاً (اليعاقبة) نسبةً إلى يعقوب البردعي أسقف الرها. في حين أصبح أتْباع الكنيسة البيزنطية يعرفون

---

[٢] See: Milne. J. Grabton.: A History of Egypt under Roman Rule, (London, ١٩٢٤), p. ٦٠, ١١٥-١٢٥.

[٣] ينظر: حسن ابراهيم حسن(الدكتور): تاريخ عمرو بن العاص، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٦ ١م)، ص٩٥.

باسم (الملكانيين) لاتباعهم مذهب الملك أي الإمبراطور. وتعرض المصريون من جراء ذلك إلى الاضـــطهاد من قبل البيزنطيين في شـــتى النواحي الســـياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية[٤].

وظلت الخلافات المذهبية سبباً لمصائب المصريين، فتعرضوا لشتى أنواع العقوبات من قتل وتنكيل، وشَرَد الكثيرون إلى الصحراء. وأدّت تلك السياسة إلى أن المصريين رفضـــوا لغة الرومان وعاداتهم، وأصـــبح كل ملكاني في نظرهم غريباً عنهم، وعدُّوا الزواج منهم والاشتراك معهم جريرة لا تُغتفر[٥].

ولذلك فلا غرابة أن يُرحب المصريون بالعرب المسلمين حينما قدموا لفتح مصر، بل إنهم كانوا قد رحبوا بالساسانيين الفرس حينما غزوا مصر (سنة٦١٦م) وإن كان مُقامُهم لم يَدُم سوى مدة محدودة، إذ خرجوا منها (سنة٦٢٩م)، ليعود البيزنطيون إلى سياسة الاضطهاد والتنكيل، وتتضح قسوتها في آخر عهدهم قبيل دخول المسلمين، فقد أخذ الحاكم الروماني (قيرس) المصـــريين بأحد أمرين: إما الدخول في مذهب الإمبراطور وإما الاضطهاد، فلم يجد (بنيامين) بطريرك الإسكندرية القبطي إلاّ سبيل الفرار، ولكن أخاه الأب(مينا) كان ممن صـــمدوا في وجه البيزنطيين[٦]، فما كان منهم إلّا أنْ أخذوه ومثّلوا به أشنع تمثيل؛ كي يرتد عن مذهبه، إذ" أُوقِدت المشاعل وسُلِّطت نارها على جســـمه؛ فأخذ يحترق حتى ســـال دهنه من جانبيه على الأرض ولكنه لم يتزعزع عن إيمانه، فخُلِعت أسنانه، ثم وُضِع في كيس مملوء بالرمل وحُمِل في البحر... ثم عرضوا عليه الحياة إذا هو آمنَ بما أقره مجلس خلقدونية، فعلوا ذلك ثلاثاً وهو يرفض في كل مرة ، فرموا به في البحر فمات غرقاً "[٧] .

---

[٤] الخربوطلي، علي حسني(الدكتور): مصر العربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ص٧-٨.

[٥] حسن: تاريخ عمرو، ص٩١-٩٢.

[٦] ينظر: سيدة اسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، دار النهضة العربية، ط٢ (القاهرة، ١٩٧٠م)، ص٨.

[٧] بتلر، الفرد. ج: فتح العرب لمصـــر، تعريب: محمد فريد أبو حديد مطبعة دار الكتب المصـــرية، (القاهرة، ١٩٣٣م)، ص١٦٣.

ومن هذا يتضح مدى ما عاناه المصريون من الاحتلال الروماني من عسف واضطهاد وتنكيل، وحرمانهم من ثروة بلادهم، وتعطيل دورهم الحضاري،" ولذلك فلا تعجب إذا أصبح المصريون يتطلعون لدولة أخرى تخلصهم من هذه الحالة السيئة وترفع عنهم تلك المظالم. وقد سرّهم ما علموه من استيلاء العرب على الشام كما سرّهم ما سمعوه من حسن سيرتهم في البلاد التي فتحوها، وتمنُّوا أن يكون خلاصهم من ظلم الرومان على يد المسلمين"[٨].



[٨] حسن: تاريخ عمرو، ص١٩١.

الفصل الأول

أماكن استقرار أهل اليمن في مصر

كان لعرب شبه الجزيرة العربية ـ ولا سيما اليمنيين ـ معرفة سابقة بمِصر قبل أن يفتحوها، وهي معرفة قديمة ليست فقط عن طريق التجارة والتبادل التجاري، والسفارات والعلاقات الدبلوماسية والسياسية، وإنما كان هناك أفراد وجماعات من عشائر عربية سكنت في بعض مناطق مصر في العصور القديمة مثل جماعات من قضاعة الحميرية، لاسيما بليّ، وجهينة وخزاعة[1].

يذكر المقريزي[2] أن جماعات من العرب المتنصرة من غسان وجذام وعاملة ــ وكلها قبائل يمنية ــ نزلت أرض الجفار ــ العريش ــ شمالي سيناء، وكانت قد نزحت من بلاد الشام عند فتح المسلمين لها، وأقطعهم حاكم مصر الروماني ولاية تنيس[3] (صان الحجر)، إلاّ أنه يذكر انهم كانوا برئاسة رجل ــ من بني عامر بن صعصعة من العدنانية ـ يقال له أبو ثور، وقام هؤلاء مع الروم والقبط بمواجهة المسلمين عند فتح دمياط.

وفي سنة ١٨هـ/٦٣٩م ـ بعد اتخاذ قرار فتح مصر ـ كان رجال القبائل اليمنية بأعداد كبيرة في الجيش العربي الفاتح، إذ شكلوا معظم هذا الجيش. ثم استقرت جماعاتهم في مناطق مصر المختلفة، وإن كانت الفسطاط ــ العاصمة ــ أكبر مناطق تجمعاتهم، فضلاً عن الجيزة، والإسكندرية، والحوف الشرقي، ومناطق عديدة من الصعيد ومصر السفلى.

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٩٧١م)، ٢/٢٤٧. ولمزيد من التفاصيل عن وصول جماعات المهاجرين من شبه الجزيرة إلى مصر واستقرارهم منذ العصور الفرعونية، ينظر: المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): البيان والإعراب عما حل بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: الدكتور عبد المجيد عابدين، ط١، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٦١م)، القسم الخاص بدراسة المحقق، ص٧٧-٧٨، ٨٥-٩٢.

(٢) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة المثنى، نسخة بالأوفست، (بغداد، د. ت)، ١/١٧٧.

(٣) تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، وهي مشهورة بصناعة النسيج. للتفاصيل ينظر: مجهول، كاتب مراكشي (من ق٦هـ/١٢م): كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص٨٧؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م)، ٢/٥١؛ المقريزي: الخطط، ص١١٧٦ وما بعدها.

وكان لجماعة كل قبيلة خُطّتها الخاصة، ومع ذلك فقد يختط فردٌ أو جماعة من عشيرة معينة مع غير عشيرتهم كما سنرى.

بدأ إسكان القبائل العربية المشاركة في فتح مصر في منطقة الفسطاط بعد أنْ تمّ فتح مدينة الإسكندرية سنة (٢١هـ/٦٤١م). وكان قائد الفتح عمرو بن العاص قد أراد أن يتخذ من الإسكندرية عاصمةً للولاية كونها مدينةً كبيرةً مكتملةً، ذات مبانٍ ضخمة، غير أن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بما عُرف عنه من رؤية عسكرية وسَوقية ثاقبة، رفض ذلك، وأمره بأن لا يجعل الماء يفصل بينه وبينهم[1]. ويبدو أنَّ عمراً لم يتردد كثيراً في اختيار المكان المناسب لبناء مدينته، فاستحسن الموقع الذي عسكر فيه جيشه أثناء حصارهم لحصن بابليون الشهير، ويقع إلى الشمال والشمال الشرقي من الحصن في المساحة المحصورة بين الضفة الشرقية لنهر النيل وبين المقطم[2]، وهو كما يتضح موقع رُوعِيَ فيه الجانب الأمني بين النهر والجبل والحصن من الجنوب، فضلاً عن توافر مطالب الحياة اليومية لما فيه من المزارع والبساتين والمياه.

وكما هو متوقع في تخطيط المدينة الإسلامية حينها ـ كما هي الحال في مدينتي الكوفة والبصرة ـ فقد كان المسجد الجامع هو نقطة الارتكاز الرئيسة في التخطيط، وبجانبه دار الإمارة وبيت المال، ثم تقوم المنشآت الأخرى حوله، بداية بالأسواق ثم الخُطط أو الحارات السكنية للجند. وفي تخطيط مدينة الفسطاط عَيَّن عمرو بن العاص أربعةً من رجال العرب المسلمين ليقوموا بهذه المهمة الهندسية، ويلاحظ أنّ هؤلاء الأربعة كلهم ينتسبون إلى قبائل يمنية كما تذكر المصادر[3]، وهم: معاوية بن حديج التجيبي،

---

(١) المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٥هـ/٩٥٦م): التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨١م)، ص٣٢٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة الموسوعات، (القاهرة، ١٣٢١هـ)، ٦٤/١.

(٢) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، دار الآفاق الجديدة، (بيروت) نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الكبرى ببولاق (القاهرة، ١٣١٠هـ/١٨٩٣م)، ٣/٤؛ المقريزي، الخطط، ٢٨٦/١.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٣/٤؛ ابن دقماق: الانتصار، ٣/٤؛ المقريزي: الخطط، ٢٩٧/١.

وشـريك بن سـمي الغطيفي المرادي، وحيويل بن ناشـرة المعافري، وعمرو بن قحزم الخولاني. ويبدو أن هذا الاختيار كانت له دلالته، فمن ناحية يدلنا على أن أهل اليمن لهم خبرة جيدة في هذا المجال، لاسيما وقد رأينا قبل ذلك إشرافهم على خُطط بعض المدن، ففي الشام مثلاً أشرف السمط بن الأسود الكندي على خطط حمص وبعلبك وتوزيع المســاكن على الجند[1]، ومن ناحية أخرى فإن معظم الجند كانوا من أهل اليمن، ولذلك رأى عمرو أنّه من المناسب أنْ يقوم بتوزيع الخُطط بينهم أُناس منهم.

وقد رُوعِيَ في تنظيم خُطط الفسطاط أنْ تستوعب كل العشائر التي يتكون منها جيش الفتح، وأنْ يقوم التنظيم على الأُسس التي يقوم عليها ذلك الجيش، أي التنظيم القبلي، كما رُوعِيَ فيه مكانة تلك العشــائر، وهي مكانة يقررها السـبق في الإســلام، فخُطط الفسطاط تعبّر عن الاتجاهات العامة التي كانت سائدة عند الفتح[2]. وكانت خُطة أهل الراية أول الخطط حول جامع عمرو، وأهل الراية هم خليط من عشـائر مختلفة قيسـية ويمنية، فهم من قريش، والأنصار، وخزاعة، وأسلم، وغفار، ومزينة، وأشجع، وجهينة، وثقيف، ودوس، وعبس بن بغيض، وجرش من بني كنانة، وليث بن بكر، ولم يكن لكل منهم من العدد ما ينفرد به بدعوة في الديوان، فجعل لهم عمرو تلك الراية التي كانت كالنسب الجامع، فكان ديوانهم عليها، وكانت خُطتهم من أوسع الخُطط[3]. أما خُطط العشــائر اليمنية فقد أُقيمت خلفها، ومن المحتمل أن يكون ذلك مراعاة لتوســعها، إذ امتدت خططهم إلى الصحراء. وقد سميت تلك الخُطط بأسماء العشائر التي اختطتها، أو باسم صاحبها الذي اختطها.

---

(١) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف (بيروت، ١٩٨٧م)، ص١٨٧؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله (٥٧١هـ/١١٧٦م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٣٥٨/٢٢.

(٢) الحديثي، نزار عبد اللطيف: أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د.ت)، ص١٦٥-١٦٦.

(٣) ابن عبدالحكم، عبد الرحمن بن عبد الله(ت٢٥٧هـ/٨٧٠م): فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، ط٢ (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٩٨.

ولم يقتصر الاستقرار على الفسطاط فقط، بل استقرت جماعات أخرى في الجيزة في الجهة الغربية من النيل، وفي مدن ومناطق من مصر كالإسكندرية والصعيد وغيرها. وتجدر الإشارة إلى استمرار وصول جماعات وأفراد إلى مصر من العرب ولاسيما اليمنيين بعد الفتح، سواء مع الجُند أو غير ذلك.

وهناك ظاهرة مهمة يجدر ذكرها وهي ظاهرة (الإرتباع)[1] الذي يعني قضاء الربيع في مناطق الريف المصري حيث يُرَوِّح الجنود عن أنفسهم، ويسمنون دوابهم. وللارتباع دلالاته وآثاره الاجتماعية بحكم الاختلاط بسكان مصر، فقد كان عملية منظمة تحدد العلاقة بين المُرتَبِعِين والأهالي تجنباً لحدوث تجاوزات من شأنها أن تشق على الأهالي أو تسيء إليهم. وأدى الارتباع الى انتقال بعض العشائر من خُططها في الفسطاط إلى المناطق التي كانت ترتبع فيها.

وفيما يأتي سنقوم بالتعرف على جماعات القبائل اليمنية التي استقرت في مصر، ومناطق استقرارها بحسب ما تمكننا المصادر المتاحة:

أولاً: أماكن استقرار القبائل الكهلانية:

. الأَزْد:

تعدّ قبيلة الأزد الكهلانية من القبائل اليمنية[2] الكبيرة. وقد شارك الكثير من بطون هذه القبيلة في فتح مصر واستقروا بها، ولهم خطط عديدة هناك، أهمها في الفسطاط بحسب إشارة ابن عبدالحكم[3] وهناك كثير من فروع الأزد في مصر ممن استقروا في الفسطاط منهم:

---

(١) ينظر عن الارتباع: ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤١-١٤٣؛ البري، عبد الله خورشيد: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ص٤٥-٤٩.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م)، ص٦٧؛ ابن حزم القرطبي، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة ،١٩٤٨م)، ص٣١١، ٤٥٣.

(٣) فتوح مصر، ص٩٨، ١١٩.

حَجْر الأزد: وهم ممن شهد فتح مصر، لهم خطة بالفسطاط تقع أسفل عقَبة تنوخ [(١)]، واختطت جماعة أخرى بالجيزة "منهم علقمة بن جنادة أحد بني مالك من الحَجْر" الأزديين [(٢)]. وكان قائد جماعة اللفيف عمرو بن حمالة الأزدي، ومعه نفر من عشيرته من حجر الأزد في هذا التحالف الذي قام عند سماعهم بهجوم الروم على الإسكندرية بعد فتحها، ثم عادوا واختطوا في الفسطاط [(٣)].

ومِمَّن اختط في الفسطاط من عشائر الأزد:

بنو ثَراد: خطتهم بجانب شجاعة [(٤)].

بنو خُثَيم، وبنو مازن: وخطتهم في الفسطاط مما يلي دار ابن فليح [(٥)].

مَيْدَعَان: وبنو ميدعان كانوا بأعداد كبيرة، إذ اشترك منهم سبعمائة جندي في جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح في أثناء إحدى حملات الفتح في شمال أفريقيا سنة (٢٧هـ/٦٤٧م) [(٦)].

بنو سَلامان: نزلت طائفة منهم في خطة امتدت إلى نهر النيل، وجاورتهم طائفة من فهم وكنانة فهم [(٧)].

بنو شَبَابَة: وهؤلاء كان لهم مسجد في خطتهم بالفسطاط [(٨)]، مِمَّا يشير إلى كثرتهم.

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٧، ١١٩، ١٢٦؛ وينظر: ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة، ١٩٦١-١٩٦٦م)، ٣/٨٥، ٨٦، ٣٨/٦؛ ابن دقماق: الانتصار، ٣/٤.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٩؛ وينظر: ابن ماكولا: الإكمال، ١٥٣/٢؛ ابن دقماق: الانتصار، ١٢٦/٤.

(٣) ينظر: المقريزي: الخطط، ٢٩٧/١.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٧.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٩، وهؤلاء تنسب إليهم بلدة كوم مازن، يُنظر، بامطرف: محمد عبد القادر: الجامع، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الطليعة للطباعة، (بيروت ،١٩٨١م)، ٢٥١/٣.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٤.

(٧) م ، ن، ص١١٦، ١١٧، ١١٨.

(٨) م، ن، ص١٢٠.

غَنْث: وكانت خُطتهم تجاور **مهرة وغافق**[1]، **وبنو غنث** كانوا أيضاً بأعداد كبيرة، إذ شارك المئات منهم في فتح المغرب سنة ٣٤هـ[2]/٦٥٤م.

غَسَّان: نزلوا مع جماعة اللفيف في خطتهم الشهيرة بالفسطاط[3]، منهم الصحابي أبو الكنود الأزدي[4] (ﷺ) وابنه شارعة الذي كانت داره في سويقة عدوان وله عقب[5].

وفيما بعد وصلت جماعات أخرى من الأزديين إلى مصر، منهم أولئك القوم الذين نفاهم إلى مصر زياد بن أبيه والي البصرة (٤٥-٥٣هـ/٦٦٥-٦٧٣م)، فنزلوا بظاهر الفسطاط، وكان المصريون يسمونهم العراقيين لقدومهم من العراق[6].

. الأَنْصَار:

كما هو معروف فالأنصار لقبٌ أطلقه الرسول محمد (ﷺ) على جماعة **الأوس والخزرج** الذين كانوا في يثرب (المدينة المنورة) لمناصرتهم له منذ بداية الدعوة، وأصلهم من قبيلة **الأزد**[7].

دخلتْ الأنصار مع جيش الفتح، ويبدو أنّ أعدادهم في البداية لم تكن كبيرة، إذ اختطوا مع أهل الراية حول مسجد عمرو في الفسطاط[8]، ولكنهم لم يلبثوا أن تكاثروا، والراجح وصول أعداد كبيرة منهم، إذ كان منهم بشر كثير في غزوة افريقية سنة (٣٤هـ/٦٥٤م)[9].

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٩، ١٢٠، ١٢١.

(٢) يُنظر، م، ن، ص١٨٤.

(٣) ابن دقماق: الإنتصار، ٣/٤.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال، ١٠٦/٧.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٨؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٨/١.

(٦) ابن دقماق: ٣/٤؛ المقريزي: الخطط، ٢٩٨/١.

(٧)ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي(ت٣٢١هـ/٩٣٣م): الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، ط٢، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٤٣٧؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٤٧؛ ويُنظر، لبيد إبراهيم أحمد: "الأنصار اللقب الجامع مصطلحاً"، مجلة دراسات اسلامية، تصدرها بيت الحكمة، العدد٢، السنة الأولى، ٢٠٠٠م (بغداد)، ص٦٠.

(٨) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ٩٨؛ المقريزي: الخطط، ٢٩٧/١.

(٩) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٩٣.

ومن فروع الأنصار بمصر:

الصِمَّة: وهم من بني النجار من الخزرج، وكانت منازلهم بالفسطاط[1].

المَدِينيون: وهم كذلك من الخزرج سكنوا الفسطاط منذ أيام الفتح، منهم الفقيه بكير بن عبد الله الأشج المدني(ت١٢٢هـ/٧٤٠م) والتابعي حميد بن زياد أبو صخر المدني الخراط[2]. ويُذكر بعض رجال الأنصار الذين اختطوا في فسطاط مصر مثل: الصحابي عقبة بن كديم أو(كريم) الأنصاري[3]، ورويفع بن ثابت الأنصاري[4]، وعبادة بن الصامت[5]. ويورد ابن ماكولا[6] أسماء عدد من أعلام الأنصار وأعقابهم في مصر.

وهناك أحد بطون الأوس يسمى (**عكرمة**) كانت منازلهم في بحري منفلوط في صعيد مصر[7] وينسبون إلى سيد الأوس سعد بن معاذ، ومنهم **بنو محمد** من ولد حسان بن ثابت الأنصاري[8].

▪ خُزَاعَة:

خزاعة بطن كبير من بني عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء من الأزد. كانت هجرتهم الأولى من اليمن إلى الأبواء بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإلى وادي

---

(١) م، ن، ص١١٠؛ ويُنظر، بامطرف: الجامع، ٦٠٧/٢.

(٢) السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٢٣/١، ١٣٣؛ بامطرف: الجامع، ٤٦٤/٤.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٠٩-١١٠؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٦٥/٧؛ ابن الأثير، عز الدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): أُسد الغابة في معرفة الصحابة، انتشارات اسماعيليان، (طهران، د. ت)، ٤١٩/٣.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٠؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، تقديم: بشار عواد، حقق هذا الجزء: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٣٦/٣.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٠٤، وانتقل عُبادة إلى فلسطين وبها توفي سنة ٣٤هـ، يُنظر، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٧٩/٢٦.

(٦) الإكمال، ٣٩٩/٢، ٢٨٣/٤، ٢٣٥/٦، ٤٣٨/٧؛ ويُنظر، السيوطي: حُسن المحاضرة، ٨٦/١، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٥، ٩٦-٩٧، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩-١١٠، ١١٢، ١١٧، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٤.

(٧) القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص٣٣٢.

(٨) المقريزي: البيان والإعراب، ص٤٨.

غزال في الحجاز، ثم انتشرت في مناطق أخرى مثل الشام والعراق ومصر وغيرها[١]. دخل الخزاعيون مصر مع جماعات الفتح، ولكنهم كانوا مع أهل الراية[٢]، مما يشير إلى أن أعدادهم قليلة لم تكن كافية للانفراد بخُطة مستقلة لهم. ويذكر ابن عبدالحكم [٣] بعض منازل خزاعة في الفسطاط. فيشير إلى دارين من دور رجال خزاعة، وتورد المصادر بعض أعلام خزاعة في مصر[٤].

ومن فروع خزاعة في مصر:

أسلُم: وهناك أكثر من بطن تحمل هذا الاسم، ولكن (أسلُم) المذكورة في أخبار مصر هي أسلُم خزاعة[٥]. اختطت جماعتها حول مسجد عمرو في الفسطاط مع أهل الراية،" واختطتْ أسلُم مما يلي دار أبي ذر، ومِن خُططها دار الصباح، والزقاق الذي فيه دار ابن بُلادة، الشرق منه لأسلُم، ولهم أيضاً من قصر ابن جبر إلى الحجامين الذي بسوق بربر"[٦]. أما ارتباعهم فكان مع بني وائل من جذام وسعد في بسطة وقربيط وطرابية[٧].

- دَوْس:

وبنو دوس سكنوا الحجاز والحيرة بالعراق قديماً، ونزلوا مِصر في عهد الفتوحات الإسلامية، إذ كانوا من أوائل المستقرين في الفسطاط حول جامع عمرو، إلاّ أنهم كانوا بأعداد قليلة لا تكفي للانفراد بخُطة تخصهم، فنزلوا مع أهل الراية. ومن أعلامهم في

---

(١) يُنظر، القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢٢٨؛ بامطرف: الجامع، ٤١٦/٢.

(٢) المقريزي: الخطط، ٢٩٧/١.

(٣) فتوح مصر، ص١١٥.

(٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م): الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ٦٥/٣؛ البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، تصحيح وتعليق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، الناشر: المكتبة الإسلامية، (ديار بكر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ٤٨٥/٣، ٣١٣/٦؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٤/١-١٠٥، ١٢٦.

(٥) البري: القبائل العربية، ص١٢٦.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر ص٩٨، ١١٥.

(٧) م، ن، ص١٤٢.

مصر: الصحابي أبو فاطمة الدوسي الذي دخل مع جماعات الفتح واختط بالفسطاط ثم صارت خُطته إلى الوالي عبد العزيز بن مروان. ومنهم التابعي الشهير شقيق بن ثور الدوسي (ت٦٤هـ/٦٨٤م)[١]. وقد شاركت جماعات من دوس في فتوح شمال أفريقيا والأندلس واستقروا هناك[٢].

• عَكّ:

بطن من الأزد، وهم بنو عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد[٣]. دخل العكِّيُّون مصر بأعداد كبيرة، ويقال انهم كانوا معظم الجيش الأول الذي قاده عمرو بن العاص[٤]. استوطنت جماعاتهم في مناطق بوصير، ومنوف، ودسبندس من قرى مصر القديمة، وكانوا يرتبعون في مناطق عدة بمصر، منها اتريب[٥]، وتَعدُّد أماكن استقرارهم وارتباعهم تدل على كثرتهم.

ومن أعلام عك في مصر: الصحابي بشير بن جابر بن عراب العكي[٦](ﷺ) ونمر بن ايفع العكي[٧].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٧٠/٥؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٥/١، ١١٧.

(٢) بامطرف: الجامع، ٤٤٠/٢؛ ويُنظر، عبدالرب محمد سعيد: اليمنيون في الأندلس، إصدارات وزارة الثقافة، (صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٣٨.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال، ٨٨/٦؛ السمعاني: الأنساب، ١٦٤/٤؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ٣١٤/٣.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٥٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٤٨/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٢. واتريب: كورة قصبتها مدينة عين شمس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٧٨/٤.

(٦) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢هـ/١١٦٧م): الأنساب، تعليق: عبد الله عمرو البارودي، دار الجنان (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٣٩٨/٣؛ ابن الأثير: أسدالغابة، ١٩٢/١؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٤٤١/١؛ ويقارن، السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٨/١.

(٧) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٤.

غَافِق:

أهم فروع قبيلة عك[١]، وتُعدّ كذلك من القبائل اليمنية الكبيرة. يذكر ابن عبدالحكم[٢] خُطة غافق بالفسطاط انها كانت " بين مهرة ولخم، ثم مضوا بخُطتهم حتى برزوا إلى الصحراء... ولقوا من وجه مهب الشمال لخماً وغنثاً، ولقوا مما يلي القبلة الصدف ومهرة، واختطت فاتسعت خطتها لكثرتهم، وكانت غافق...ثُلث الناس" حين دخل عمرو بن العاص مصر، وهذا يعني أنها كانت تُكَوِّن معظم قبيلة عك. ويذكر المقريزي[٣] ان خطة غافق تلي خطة لخم إلى خطة الظاهر بجوار درب الأعلام. ومن دور الفسطاط التي يرد ذكرها دار بني عبد الجبار ودار ابن هجالة الغافقي. ولغافق خُطة تمتد من مسجد بادي إلى دار إبراهيم القراط وتعرف بدهنة غافق، ويشير ابن عبدالحكم[٤] إلى كثرة خُطط غافق حتى انه لم يتمكن من ذكرها جميعاً.

ومن فروع غافق في مصر:

بنو أَحْدُب: ولهم مسجد في الفسطاط يحمل اسمهم[٥].

تَيم: من أعقابهم الماضي بن محمد بن مسعود المصري الغافقي[٦].

---

(١) ابن دريد: الإشتقاق، ص٤٨٢، ٤٨٥؛ ابن عبد البر القرطبي، يوسف (٤٦٣هـ/١٠٤٤م): القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٦م)، ص١١٩؛ الفيروز آبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، (القاهرة، د. ت)، ٣/٣١٤

(٢) فتوح مصر، ص١٢١، ويُنظر، ص١١٩، ١٢٠، ١٢٢.

(٣) الخطط، ١/٢٩٨.

(٤) فتوح مصر، ص١٢٠، ١٢٢.

(٥) م، ن، ص١٢٢؛ ويُنظر، المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف(ت٧٤٢هـ/١٣٤٢م): تهذيب الكمال، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ٢٢/٥٨٢.

(٦) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م): كتاب الثقاة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٩/١٩٥؛ السمعاني: الأنساب، ١/٤٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٢/١٥١.

حُذْرَان: والبعض يذكرها (جدران) بالجيم، لهم مسجد معروف في الفسطاط، وكان لهم موالٍ[1] مما يشير الى مكانتهم الاجتماعية القوية.

الحُرقة: ولهؤلاء موالٍ[2] أيضا.

حَمَد: منازلهم في الفسطاط، ولهم مسجد في خطتهم المعروفة باسم زقاق غافق، ومن بني حمد الصحابي أبو موسى مالك بن عباد بن كناد الغافقي من القيافة ثم الحمدي (ﷺ) وهو صاحب المسجد المذكور[3].

الرُّبانيون: والرُّبانيون ـ بضم الراء المشددة ـ هم كذلك مِمَّن سكن الفسطاط[4].

دِهْنَة: كانت خطتهم بالفسطاط مقابل خطة هذيل[5]. ومن أعقابهم المحدث عفيف بن حبان(ت١٨١هـ/٧٩٧م) وخالد بن زياد، ولهم موالٍ، منهم أبو حكيم الذي كان عريف دِهنة، وهو المسؤول عن مواليد ووفيات القبيلة وعن كل مَنْ يسافر منها إلى الخارج أو يَفِد إلى داخل مصر ليبلغ المعلومات إلى ديوان العطاء[6]. يذكر ابن عبدالحكم[7] أن خُطة دِهنة غافق بالفسطاط تمتد من مسجد بادي إلى دار إبراهيم بن صالح إلى مسجد إبراهيم القراط.

مَنَار: من أعلام منار اياس بن عامر المناري، وابن أخيه موسى بن أيوب بن عامر الغافقي ثم المناري المصري[8].

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢١؛ ويُنظر، السمعاني: الأنساب، ٣٤/٢؛ وينظر ابن ماكولا: الإكمال، ٤٠٢/٢، وفيه ضبط (حُذران) بضم الحاء.

(٢) يُنظر، السمعاني: الأنساب، ٢٠٥/٢؛ المزي: تهذيب الكمال، ٥٢٠/٢٢.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢١؛ ويُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ١٧٩/٧-١٨٠.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٢.

(٥) م، ن، ص١٢٠-١٢١، ١٢٢؛ ويُنظر، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)، ٢٠٦/٩؛ كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ٣٩١/١.

(٦) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٩٩/٣-٤٠٠؛ السمعاني: الأنساب، ٥١٨/٢؛ الزبيدي: تاج العروس، ٢٠٦/٩.

(٧) فتوح مصر، ص١٢٢.

(٨) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٢٣/٧؛ السمعاني: الأنساب، ٣٨٦/٥؛ المزي: تهذيب الكمال، ٣٠٤/٣، ٣٢/٢٩.

بنو عبد الجبار: كانت لهم دار بالفسطاط[1].

وترد في المصادر أسماء الكثير من أعلام غافق في مصر[2].

• خَثْعَم:

ويقال له أقيل بن أنمار بن أراشة ... بن كهلان بن سبأ[3]. يذكر القلقشندي[4] أن بني خثعم تفرقوا أثناء الفتوحات الإسلامية، ولم يبقَ منهم في اليمن الاّ القليل، وقد نزحت منهم جماعات إلى الحجاز والعراق، أما مصر فلم يدخلوها كقبيلة ولكنهم دخلوها أفراداً. ويورد السيوطي[5] ان الصحابي بشر بن ربيعة الخثعمي ممن دخل مصر، ومن أعلامهم المشهورين عثمان بن أبي نسعة الخثعمي الذي دخل مصر في وقت متأخر من العصر الأموي في عهد آخر خلفائهم، وعثمان ابن أبي نسعة هذا كان قد تقلد ولاية الأندلس لأشهر (شعبان١١٠ ـ محرم١١١هـ/تشرين٧٢٨-نيسان ٧٢٩م ثم عُزل[6]، فآثر العودة إلى مصر.

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٠.

(٢) ينظر مثلاً، البخاري: التاريخ الكبير، ١٤٤/١، ١٣٧/٥؛ العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي(٢٦١هـ/٨٧٥م): معرفة الثقاة، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار (المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٣٠/٢، ٤١٨؛ ابن حبان: كتاب الثقاة، ٣٧٧/٣، ومشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر، (المنصورة، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ٢٩٨؛ ابن ماكولا: الإكمال، ١٥٥/٦؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٢/١، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٤.

(٣) نشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ/١١١٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، " نُشر جزء منه بعنوان: منتخبات في أخبار اليمن "، تحقيق: عظيم الدين أحمد، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨١م)، وهي نسخة مصورة عن طبعة ليدن، ١٩١٦م، ص٣١.

(٤) نهاية الأرب، ص٢٢٧.

(٥) حُسن المحاضرة، ٨٥/١؛ ويُنظر، بامطرف: الجامع ٤١٣/٢-٤١٤.

(٦)ابن عذاري المراكشي، أبوالعباس أحمد بن محمد (كان حياً في٧١٢هـ/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠م)، ٢٨/٢؛ ويُنظر، عبدالرب: اليمنيون في الأندلس، ص١٢٣-١٢٤.

• هَمْدان:

من قبائل اليمن الكبيرة؛ تنتمي إلى الفرع الكهلاني [١]. كان لرجال هذه القبيلة دور كبير في الفتوحات الإسلامية، ويقال أنّ عشرين ألفاً من الهمدانيين دخلوا الإسلام على يد علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي أثنى عليهم وتمنى لو كان بواباً على باب الجنة ليقول لهمدان:" ادخلوا بسلام"[٢].

اختطت همدان في الكوفة [٣] حيث كانت من أهم القبائل فيها. ثم دخلت جماعات من همدان مصر مع جيش الفتح وكانت منطقة استقراهم في الجيزة، ويفهم من الروايات التاريخية أنّ الهمدانيين ومَنْ والاهم فضّلوا أنْ تكون خُططهم في الجيزة، ولم يقبلوا الانتقال إلى الفسطاط وقالوا:" مُتقدِّماً قدِمناه في سبيل الله ما كنا لنرحل منه إلى غيره "، فكتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) " يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خُططهم وما استحبت همدان ومَنْ والاها من النزول بالجيزة، فكتب إليه عمر(رضي الله عنه) يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول: كيف رضِيتَ أنْ تفرّق عنك أصحابك، لم يكن ينبغي لك أن ترضى لأحد من أصحابك أن يكون بينهم وبينك بحرٌ لا تدري ما يفجأهم، فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره، فاجمعهم إليك، فإن أبوا عليك وأعجبهم موضعهم فابنِ عليهم مِن فيءِ المسلمين حصناً. فعرض عمرو ذلك عليهم فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومَنْ والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها..." ثم بنى لهم عمرو بن العاص الحصن الذي بالجيزة سنة (٢١هـ/٦٤١م) واكتمل بناؤه في السنة التالية [٤].

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ص٣٧٣، ٤٥٣.

(٢) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي(ت٤٩٦هـ/١٠٦٤م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٤، (بيروت، ١٩٧٢م)، ٣٤/١.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٦٤٧/٥.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٨-١٢٩؛ ويُنظر، المقريزي: الخطط، ٢٠٦/١؛ ابن دقماق: الانتصار، ١٢٦/٤.

وكان للهمدانيين مسجدٌ شهيرٌ في الجيزة بناه مزاحف بن عامر الهمداني أحد رجال الفتح، ثم أصبح جامعاً ــ جامع همدان ــ في عهد عقبة بن عامر الجهني، إذ كانوا قبل ذلك يجتازون النيل لأداء صلاة الجمعة في جامع عمرو بالفسطاط[(1)].

ومن فروع همدان في مصر:

الأحْروج: كانت منازلهم في الجيزة مع قبيلتهم[(2)]، وانتقل بعضهم إلى الإسكندرية يُذكر منهم ثمامة بن شفي الهمداني الأحروجي أبو علي المصري من محدثي مصر[(3)].

حَرّان: نزلوا مع قبيلتهم همدان في الجيزة، ومِن أعلامهم عبد الرحمن بن أوس الهمداني الحرّاني من أهل مصر، ذكر السمعاني[(4)] أنّ ابن يونس رآه في ديوان همدان بمصر في حران فيمَن دُعِي به بمصر سنة(١٢٦هـ/٧٤٤م).

الحياوية[(5)]: وهم من بني عامر وكانوا من جماعات الفتح. عسكروا بالجيزة ثم اختطوا في قبليها، منهم مزاحف بن عامر صاحب مسجد همدان السالف ذكره[(6)].

عميرة: وهؤلاء ممن نزحوا في أثناء الفتوح إلى مصر ثم الأندلس[(7)].

بَكِيْل: من أكبر بطون همدان، شهدت فتح مصر، وعسكرت في الجيزة، ثم اختطت بها في جنوبها الشرقي[(8)].

أَرْحَب: من قبائل همدان الكبيرة، كان الأرحبيون في جيش الفتح، ثم عسكروا واختطوا مع همدان في قبلي الجيزة[(9)].

---

(١) المقريزي: الخطط، ٢٠٦/١..

(٢) بامطرف: الجامع / ٧٢/١.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د. ت)، ١٢٧/٣؛ السمعاني: الأنساب، ٨٨/١؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢٥/٢.

(٤) الأنساب، ١٩٦/٢.

(٥) وهؤلاء غير حياوية خولان، يُنظر، بامطرف: الجامع، ٤٠٣/١.

(٦) ابن دقماق: الانتصار، ١٢٦/٤؛ المقريزي: الخطط، ٢٠٦/١.

(٧) بامطرف ١٤٥/٣.

(٨) ابن دقماق: الانتصار، ١٢٦/٤؛ المقريزي: الخطط، ٢٠٦/١.

(٩) ابن دقماق: الانتصار، ١٢٦/٤؛ المقريزي: الخطط، ٢٠٦/١.

حَاشِد: بطن كبير من همدان، دخلت منهم جماعات مع جيش الفتح، وعسكرت حاشد مع همدان في الجيزة، ثم اختطت في شمالها الغربي [١].

وتورد المصادر عدداً من أعلام همدان في مصر [٢].

.الأشْعَرِيون (الأشَاعِر):

قبيلة تنتمي إلى الفرع الكهلاني [٣]، كانت جماعاتها تختط مع قبيلة المعافر في الفسطاط. ومِن الأشاعر فرع يسمى **الأكنوع** استقروا أيضاً في خطة المعافر [٤]، وكذلك **بنو صَنَم** [٥]، وهو ما يشير إلى قلة أفراد هذه القبيلة في مصر. ومن أعلام الأشاعر في مصر الصحابي عبد الرحمن بن غنم الأشعري(ت٧٨هـ/٦٩٨م) والصحابي كعب بن عاصم الأشعري [٦](ﷺ). ومِمَّن سكن الإسكندرية من بني صنم، المحدِّث ربيعة بن سيف الصنمي الإسكندراني (تُوفِّي قريباً من سنة ١٢٠هـ [٧]/ ٧٣٨م).

.مَذْحِج:

قبيلة تنتمي إلى الفرع الكهلاني [٨]. وتعد مَذحِج اليمنية إحدى أكبر القبائل العربية التي تفرعت منها بطون وأفخاذ عديدة هاجر الكثير منها إلى خارج اليمن قبل الإسلام

(١) المقريزي: الخطط، ٢٠٦/١؛ Encyclopedia of Islam II.p.٢٤٦.

(٢) ينظر مثلاً، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ٤٢؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٤٥/١، ٣/٧؛ السمعاني: الأنساب، ١٣٤/٢؛ المزي: تهذيب الكمال، ٦٧/٦-٦٩؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ٧٤٤/١، ٢٣٧/٢، ٣٨٥؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٨٢/١، ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

(٣) ينظر: ابن حزم: جمهرة، ص٣٧٤.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦.

(٥) يُنظر، السمعاني: الأنساب، ٥٥٩/٣، ويلاحظ أن بعض المصادر تنسب بني صنم إلى المعافر، وهو خلط جاء بسبب نزولهم مع المعافر في خطتهم.

(٦) السيوطي : حُسن المحاضرة، ١٠٢/١، ١٠٧، ١١٥.

(٧) السمعاني: الأنساب، ٥٥٩/٣.

(٨) ينظر: ابن حزم: جمهرة، ٤٥٣.

وبعده، وكان لها إسـهام كبير في الفتوحات الإسـلامية. وقد انتقلت جماعات منها إلى الكوفة حيث كانت من القبائل المهمة إلى جانب كندة وهمدان [1].

كانت مذحج من قبائل الفتح في مصر، واستقرت في الفسطاط حيث كانت خطتها تقع بين خطتي خولان وتجيب [2]. ومن فروع مذحج في مصر:

مُـراد: وهي من أكبر بطون مذحج التي قَدِمت لفتح مصر. اختطت مراد في الفسطاط بجانب يافع ورعين، وتوسعت حتى اتصلت ببني موهب المعافريين والسلف وسبأ [3]. وكان المراديون يرتبعون في منف والفيوم، وطائفة منهم ترتبع مع تجيب في البدقون [4]، التي تقع في محافظة البحيرة الآن ـــ وانتقلت جماعة من المراديين إلى اتريب [5]. وهناك جماعة من مراد نزلت منطقة رشـيد السـاحلية، ومن أعقابهم المحدث عبد الوارث بن إبراهيم بن فراس [6]. ومما يشـير الى كثرة أعداد المراديين في مصـر وجود فروع عدة لها، نذكر منها:

جَمَل: ومن هؤلاء عروة بن عبد الله بن ثعلبة الجَمَلي، مِنْ رجال الفتح، وربيعة بن قيس الجملي، الذي يتضـح إنّه كان من المسـتقرين الأوائل، إذ يروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) وعن عقبة بن عامر الجهني [7]. ويزيد بن عروة الجملي الذي كان من جند عبد العزيز بن مروان وأسـرته [8]. ولجمل موالٍ من أشـهرهم الحاجب عامر جمل الذي كان عريف موالي مذحج [9].

---

(١) A.J. Wensinck: Encyclopedia of Islam, III. P.٨٢ ؛ البري: القبائل العربية ، ص١٧٢.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦.

(٣) م، ن، ص١٢٦.

(٤) م، ن، ص١٢٦، ١٤٢.

(٥) ينظر: الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف(ت٣٥٠هـ/٩٦١م): كتاب الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت، ١٩٠٨م)، ص٣٦٥.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥/٣؛ بامطرف: الجامع، ٤٦٦/٤.

(٧) ينظر: الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس(ت٣٢٧هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)، ٤٧٥/٣؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٢٥١/٢-٢٥٢.

(٨) الكندي: كتاب الولاة، ص٥٠؛ المقريزي: الخطط، ٢٠٩/١.

(٩) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٩٥-٩٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٣٥/٢٦.

رضا: بنو رضا المراديون هم أصحاب منامة مراد في الفسطاط، والمنامة هنا محل النوم أو النُّزل[1]، كان لهم موالٍ، منهم عصام بن عبيدة أحد كتبة الديوان بمصر أيام الخليفة هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)[2].

زَوْف: من أعلام زوف عبد الله بن راشد الزوفي أبو الضحاك، وعبد الله بن أبي مرة أحد رجال الفتح، ورشيد بن يزيد الزوفي. ورزين بن عبد الله المذحجي الزوفي وعباس بن الوليد، كما ترد أسماء بعض أعقابهم[3].

سَلْهَم: خطتهم في الفسطاط بجانب الصدف وتجيب[4]. منهم مالك بن قدامة السَّلهَمي وأبوه اللذان دخلا مع جماعات الفتح. وكان أبوه ممن استقروا في الصعيد، إذ سكن في دلاص[5]، ومن المحتمل أن يكون قد نزل مع الجماعة التي قدم بها، فقد " كان في مائتين من العظماء"[6]، وهو ما يشير إلى أهمية الرجال الذين كانوا معه. ومن أعلام السلهميين في مصر، عمار بن سعد السلهمي[7]، وكان لهم موالٍ[8].

عَبْس: بنو عبس بن زوف المراديون[9]، استقروا في الفسطاط مع قبيلتهم مراد، وهم أصحاب زقاق بني عبس في الفسطاط، وكانوا يرتبعون مع مراد في منف والفيوم، وقد

(١) ابن دقماق: الانتصار، ٣٥/٤.

(٢) ابن ماكولا: الإكمال، ٧٥/٤؛ ٤٧/٦؛ السمعاني: الأنساب، ٧٤/٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٣٢٤/٥.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٥٢/٢؛ ٢١٥/٤-٢١٧؛ الجرجاني، عبد الله بن عدي(ت٣٦٥هـ/٩٧٦م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، ط٣، (بيروت، ١٩٨٨م)، ٢٣٢/٤.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣، ١٢٥. ويلاحظ أنّ(سِلْهِم) ضُبطت بكسر السين والهاء بينهما لامٌ ساكنة، والأرجح بفتحهما مع سكون اللام بينهما. يُنظر، الحازمي: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م): عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٧٥.

(٥) دلاص: كورة بصعيد مصر على غربي النيل تشتمل على قرى. ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا. يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٩/٢.

(٦) ابن حجر: الإصابة، ٣٢٢/٥، ٢١٦/٦.

(٧) البخاري: التاريخ الكبير، ٣٧/٧؛ الرازي: الجرح والتعديل، ٣٩٠/٦.

(٨) السمعاني: الأنساب، ٢٨٣/٣؛ ويُنظر، الحازمي: عجالة المبتدي، ص٥٧.

(٩) يُنظر، السمعاني: الأنساب، ١٤٠/٤.

أشـــار ابن عبدالحكم[١] إلى أنّ بعض الناس ينســـبون بني عَبْس المراديين وزقاق عبس إلى (عبس قيس)، وهو خطأ. وتذكر المصادر بعض أعلام عبس المُراديين في مصر[٢].

<u>غُطَيْف</u>: تُعدّ من أكبر فروع مراد في مصـــر، ومســـاكن الغُطيفيين في الفســـطاط بجانب تجيب وخولان[٣]. ومن غُطيف شريك بن سمي الغُطيفي، أحد واضعي خطط الفسطاط ـ كما أسلفنا. ومن رجال غطيف الأوائل في مصر النعمان بن جرير بن النعمان الغطيفي وأخوه هانئ بن جرير، وعابس بن ربيعة بن عامر الغطيفي؛ وهم من الصـحابة (رضـوان الله عليهم)، وزرارة بن الحارث، وأزهر بن يزيد بن عبد يغوث، وزياد بن الحارث بن ذؤيب[٤]. والصـــحابي علقمة بن يزيد ابن عمرو الغطيفي (ﷺ) الذي جاء من اليمن مع أخيه عمرو[٥]. وفي الفسطاط يوجد (كوم عابس) الذي سُمي باسم أحد الغطيفيين؛ وهو القاضي عابس بن سعيد بن يزيد الغطيفي (ت٦٨هـ/ ٦٨٨م)[٦]. وتجدر الإشارة إلى أننا قد نجد تحريفاً في بعض المصادر لاسم (غُطيف) ومن ثمّ لِمَنْ ينتسبون إليها، إذ تُذكَر باسم (قطيف)[٧].

<u>كعْب</u>: دخل بنو كعب مع جماعات الفتح، منهم شـــرحبيل بن حجية المرادي الكعبي أحد رجال الفتح المشـــهورين[٨]، وجديع خادم النبي[٩](ﷺ)، وقيس بن الحارث الذي

---

(١) يُنظر، فتوح مصر، ١٢٦، ١٤٢.

(٢) ينظر مثلاً، ابن ماكولا: الإكمال، ٦/١؛ السمعاني: الأنساب، ١٤١/٤.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥، ١٢٦؛ المقريزي: الخطط، ٢٩٨/١.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال، ١٦/٦، ١٥٠/٧-١٥١؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٧٠/١٢.

(٥) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٠٢/٤١.

(٦) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص٢٣٢؛ ابن ماكولا: الإكمال، ١٦/٦.

(٧) يذكر السمعاني من أعلام غُطيف علقمة بن يزيد، وعابس بن ربيعة، وسهل بن سعد، وقاضي مصر عابس بن سعيد وينسبهم بـ(القطيفي)، ويشير كذلك إلى (قطيف) ويصرح بأنها بطن من مراد وأكثرهم نزلاء مصر، والكلام ــ كما هو واضح ــ يدل على غُطيف والغُطيفيين، وليس قطيف كما توهم، ومن الغريب أن يسهو نسابة مثل السمعاني ويقع في مثل هذا التحريف، لاسيما وانه قد ذكر في صفحة سابقة أولئك الأعلام أنفسهم بنسبهم الحقيقي إلى غُطيف. يُنظر، الأنساب، ٣٠٣/٤، ويقارن، ٥٣٠/٤.

(٨) ابن حجر: الإصابة، ٣٠٧/٣.

(٩) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٣٧/٧؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٠/١، واسمه جديع بن نضير المرادي الكعبي.

يُذكر انه فتح قرية بالصعيد ونزل بها فسميت باسمه (**قرية القيس**)[1]، وعبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي اختط في الفسطاط" بالراية في أصحاب الزيت الدار التي وجهها بالحجارة"[2].

وَغلان: موضع خُطة وعلان في الفسطاط " مما يلي القصر، أي حصن بابليون، ثم تفرقت جماعات منهم ومن بني غُطيف في خطط خولان[3]، " ثم انفردت وعلان بخُططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري"[4]. ومن أعلام الوعلانيين في مصر: إبراهيم بن نشيط الوعلاني المصري[5].

وَنِبَة: وهم من جماعات الفتح، منهم ثابت بن طريف المرادي الونبي، ومن أعقابهم الشاعر عمار بن صفوان المرادي[6].

وهناك فروع أُخرى لمذحج في مصر منها:

سَعْد العَشِيرة: تُذكَر هذه القبيلة مع العتقاء[7]، ولكن الأرجح أنّ بعض أفرادها كانوا معهم، فالمعطيات تشير إلى كثرة أعداد جماعاتها، إذ أن لسعد العشيرة فروعاً عدة اختطت في مصر، منها:

حاء: وبنو حاء مِمَّن استقر في الفسطاط، ولهم هناك مسجد عند دار إسحاق بن المتوكل[8].

ذُهل: من بني جُعْف، ومن فروعهم في مصر **الحداء** ومن هؤلاء جماعة انتقلت إلى الأندلس[9].

(١) السمعاني: الأنساب، ٥٧٧/٤، ٧٩/٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢٢/٤.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٢؛ ابن دقماق: الانتصار، ٦/٤.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦.

(٤) المقريزي: الخطط، ٢٩٨/١.

(٥) الرازي: الجرح والتعديل، ١٤١/٢؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٢٩٧.

(٦) ابن ماكولا: الإكمال، ٤٠٣/٣، ٤٠١/٧؛ ابن حبان: مشهير علماء الأمصار، ص٢٩٧.

(٧) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ١٥٣/٢؛ الحازمي: عجالة المبتدي، ص٩٠؛ الحديثي: أهل اليمن، ص١٧٦.

(٨) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٩.

(٩) بامطرف: الجامع،٣٣٢/١، ٤٤٣/٢، يذكر ابن ماكولا أحد أعلامهم وينسب ذُهل إلى زوف. يُنظر، الإكمال، ٢١٦/٤.

زُبَيد: من رجال زُبَيد المشـــهورين عند الفتح حومل الزُّبَيدي، وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزُّبَيدي (ت٨٦هـــــ/٧٠٥م) الذي كان من الداخلين مع عمرو بن العاص، اختط بجانب دار قيس بن أبي العاص مما يلي زقاق البلاط، وكان ممن دفنوا في مقبرة المقطم[١].

زَعافِر: وزعافر هو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة، ويبدو أنّ أعدادهم كانت قليلة بحسب إشارة الحازمي[٢].

جَلْد: وهم بنو جَلد بن مالك(مذحج)، ومنهم **النَّخَع**: وهؤلاء استقروا في الكوفة ومصر[٣].

جَنْب: وكانت خطتهم تقع غرب خطة القبائل المنسوبة إلى سبأ في الفسطاط[٤]. ومن الجنبيين في مصـر، بشـر بن عائذ الجنبي، ومالك بن الحكم الجنبي، وعمرو ابن مالك ... المرادي الجنبي المصري (ت١٠٣هـ/٧٢٢م)[٥].

صُداء: من رجال صداء الذين جاءوا مع الفتح الصحابي حبان بن بُح الصدائي[٦] (ﷺ). ومن أعلامهم الذين نزلوا مصر الصحابي زياد بن الحارث الصدائي[٧](ﷺ).

بدِيعة: اختط أفرادها في الفسطاط حيث كانت خطتهم تقع غرب حمير[٨].

الحَرابي: سكنوا الصعيد.

---

(١) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٩٤، ١٠٠، ١٥٧، ٢٥٣، وتجدر الإشارة إلى أن أحد الباحثين ينسبهم إلى (زَبيد ـــ بفتح الباء ـــ وهي مدينة يمنية شهيرة وليست نسباً لقبيلة، ينتمي من ينتسبون اليها إلى الأشاعر، يُنظر، بامطرف: الجامع، ٤٧١/٢، ولكن الراجح هنا نسبتهم إلى زُبَيد القبيلة.

(٢) يُنظر، عجالة المبتدي، ص٦٨؛ الزَّبِيدي: تاج العروس، ٢٣٨/٣؛ الحديثي: أهل اليمن، ص١٧٧.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٤٧٣/٥؛ بامطرف: الجامع، ٢٩٤/١.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦.

(٥) ابن ماكولا: الإكمال، ١١/٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣١٨/٣٥؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢١/٢٢؛ ابن حجر تهذيب التهذيب، ٨٤/٨.

(٦) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٠٧/٢.

(٧) ابن حجر: الإصابة، ٤٨١/٢، وتقريب التهذيب، ٣١٩/١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٥/١.

(٨) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦.

بنو مَيسرة: وهؤلاء نزلوا دمياط [1].

عَنْس: وهي قبيلة مذحجية كبيرة ينتسب أفرادها إلى عنس بن مالك(مذحج)؛ وهؤلاء نزل معظمهم الشام أثناء الفتوحات، ودخل بعضهم مصر، ولكن يبدو أن أعدادهم لم تكن كبيرة، يُذكر منهم: نصيح العنسي [2]، وعمرو بن عبد الله بن شرحبيل العنسي [3].

خَوْلان:

من القبائل الكهلانية الكبيرة. وهم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن كهلان ابن سبأ [4]. اعتنقت خولان الإسلام في السنة ١٠هـ/٦٣١م، وعدَّهم الرسول (ﷺ) في خير القبائل [5]. وعلى الرغم من موقفهم فيما يعرف بالردة، إلاّ انهم سرعان ما عادوا إلى الإسلام، فقد استجابوا للخليفة أبي بكر الصديق (ﷺ) وشاركوا في الفتوحات الإسلامية [6]. ونزل كثير منهم في الشام، ثم كان الخولانيون مع جيش فتح مصر، فكانت لهم خطة في الفسطاط قبلي حصن بابليون، ويبدو أنّ جماعاتهم كانت كثيرة العدد، إذ انهم كانوا يرتبعون في قرى أهناس والبهنسا [7] والقيس [8]. كما أن شواهد القبور في مصر

(١) يُنظر، بامطرف: الجامع، ٣٣٧/١، ٥٤٧/٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ٦٣٠/٣.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ٥١/٨؛ الرازي: الجرح والتعديل، ٥٢٠/٣.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٥٣/٦.

(٤) الهمداني: الإكليل، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٦٨هـ)؛ ١٠/١-٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص٣٩٢، وتجدر الإشارة إلى وجود قبيلة يمنية أخرى تحمل الاسم نفسه وهي من الفرع الحميري ينتسب أفرادها إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة... بن حمير. وللمزيد يُنظر، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ٣١٣/٢؛ المقحفي: معجم البلدان، ص٢٢٢وما بعدها، أما نشوان الحميري فيرى أن خولان كلها قضاعية، ينظر: شمس العلوم ص٧٦.

(٥) يُنظر، ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الإمام أحمد، تصحيح: محمد الزهري الغمراوي، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ٣٨٧/٤.

(٦) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢٣١.

(٧) البهنسا: مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل وتضاف اليها كورة كبيرة ليست على ضفة النيل، وبظاهرها مشهد يزار يقال ان المسيح وأمه عليهما السلام أقاما به سبع سنين. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥١٧/١.

(٨) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥، ١٤٢.

التي تعود إلى القرن الثالث الهجري تحمل أسماء الكثير منهم بصورة خاصة، فضلاً عن ذكرهم بكثرة في أوراق البردي [١].

ومن أعلام خولان المشهورين عند الفتح القائد عمرو بن قحزم الخولاني الذي كان أحد واضعي خطط الفسطاط [٢]. وانتقل كثير من الخولانيين مع جماعات فتح إسبانيا واستقروا في عدد من مناطق الأندلس [٣].

ومن فروع خولان في مصر:

الأحضوض: النسب إليهم (أحضوضي، وحضضي)، وهم من جماعات الفتح، منهم زيد بن سلمة بن الحارث الخولاني الحضضي [٤].

جُدَيدة: والنسب إليهم (جُدَادي) وهم كذلك من المستقرين الأوائل، منهم الصحابي عبد الله بن أسيد الخولاني الجدادي (ﷺ)، الذي شهد فتح مصر، ويذكر من أعلامهم: ملحان ابن سعد الجُدادي؛ أحد أشراف مصر ويُعرَف له سبطان هما ليث بن عاصم (ت صفر١٨٢هـ /٧٩٨م) وأخوه رحب، وعاصم بن العلاء الجُدادي (ت١٧٦هـ/٧٩٢م) [٥].

بنو رشية: ممن نزلوا مصر واستقروا فيها، ولهم مسجد يعرف بمسجد الرشية [٦].

بنو سعد: منهم عبيد الله بن سعيد السعدي من وجوه أهل مصر في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان [٧].

الحَيَا: النسب إليهم حَيَاوي للفرد وحَيَاويَّة للجمع، وهم ممن سكن الفسطاط. ومن الحياوية في مصر الفاتح عبد الله بن أبي طلحة الحياوي، وعبد الله هذا كان يشبه النبي

---

(١) ينظر: البري: القبائل العربية، ص١٦٨.

(٢) المقريزي: الخطط، ٢٩٧/١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٤/١، ويذكره باسم عمرو بن قحزوم.

(٣) يُنظر، عبدالرب: اليمنيون في الأندلس، ٣٦-٣٧.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال، ١٧٠/٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ٢١/٥.

(٥) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧٧/٧-٢٧٨؛ السمعاني: الأنساب، ٢٨/٢، وتجدر الإشارة إلى ان الزَّبيدي يسمي القبيلة (جُداد) كغُراب، ينظر: تاج العروس، ٣١٦/٢.

(٦) ابن ماكولا: الإكمال، ٧٢/٤.

(٧) الكندي: كتاب الولاة، ص٣٢١.

محمد (ﷺ)، لذلك أمره الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) أنْ لا يمشي مقنعاً[1]. ومنهم الصحابي عبد الله بن شمران الحياوي المعروف من أهل مصر، والفاتح هزان بن الحارث بن صعب بن قحزم الحياوي، عريف الحياوية عند دخولهم مصر[2].

بنو يَعلَى: كان لهم موالٍ، ومن أعلامهم زياد بن خنبش الخولاني وزبيد بن عبد الخولاني[3].

بنو جُعَل: لهم مكان معروف في الفسطاط باسمهم، منهم حُيَي الخولاني ثم الجُعَلي، وابنه سعيد[4].

ويذكر الهمداني[5] بني حَيّ الخولانيين ان أكثرهم في صعيد مصر، كما يذكر بني رشوان مِمَّن سكن الصعيد كذلك.

- المَعَافِر:

إحدى القبائل اليمنية الكبيرة، وهم بنو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[6].

كان المعافريون من جماعات الفتح، ويبدو أن أعدادهم كانت كبيرة بحسب إشارة المقريزي[7]. وموضع خُطط المعافر في الفسطاط شرقي الكلاع، ونزل معهم في خطتهم بعض الأشعريين والسكاسك، وامتدوا بخطتهم " حتى أصحروا ينازلون حمير وطائفة من خولان". وموضع خطتهم مرتفع يشرف على قبائل أخرى منها قريش،

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ١٢٥-١٢٦؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، د. ت)، ٧٧/٧.

(٢) ابن ماكولا: الإكمال، ١٠٤/٥-١٠٥، ٤١٣/٧؛ الزبيدي: تاج العروس، ١١٠/١٠.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٤٣/٢، ١٦٩/٤-١٧٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٠٥/١٨.

(٤) ابن حبان: كتاب الثقاة، ١٧٨/٤، ٣٥٥/٦؛ السمعاني: الأنساب، ٦٩/٢.

(٥) الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد ٣٥٦هـ/٩٦٦م): الإكليل، الجزء الأول، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ٢٨٤/١.

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص٤٥٣. وهناك من يقول إن المعافر تنتسب الى حمير، يُنظر، الزركلي: الأعلام، ٢٥٩/٧.

(٧) الخطط، ٣٤٠/٤.

وكانوا قبل ذلك قد اختطوا بالقرب من الجامع، ولكنهم اشتكوا أذى البعوض، فنقلهم عمرو إلى موضعهم الجديد هذا حيث جاورتهم بعض القبائل الحميرية[1].

وهناك جماعة أخرى سكنت الإسكندرية؛ منهم أبو شريح عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني المعافري[2]. ويشير ابن عبدالحكم[3] إلى (موقف) المعافر تحت الكوم في الإسكندرية، فقد" كان الناس إذا كان فزع خرجوا براياتهم وكان لكل قوم موقف".

ومنهم من سكن أشمون حيث وُلِد ضمام بن إسماعيل بن مالك المعافري الذي توفي في الإسكندرية سنة(١٨٥هـ/٨٠٠م)[4].

أما مناطق ارتباع المعافريين فكانت في اتريب وسخا ومنوف[5].

ومن فروع المعافر في مصر:

الأَخْمُور: كانت منازل بني الأخمور مع قبيلتهم المعافر في الفسطاط عند كوم الزينة[6]، ومن أعقابهم في مصر زين بن شعيب بن كريب المعافري الأخموري توفي بالإسكندرية سنة(١٨٤هـ/٧٩٩م)[7].

الأَعْمُوق: منازلهم مصر (الفسطاط). ومن الأعموق بطن يسمى لبوان، من أعقابهم الفقيه أبو عبد الرحمن عقبة بن نافع المعافري الأعموقي وهو ممن سكن الإسكندرية (ت١٩٦هـ/٨١١م)[8].

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦-١٢٧ ويُنظر، المقريزي: الخطط، ٢٩٨/١.

(٢) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٨١/٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٥/٢٦، ٤٩٢/٤٥.

(٣) فتوح مصر، ص١٢٧.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٠٠/١.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ١٤٢.

(٦) السمعاني: الأنساب، ٩٦/١؛ ابن دقماق: الانتصار، ٥٣/٤.

(٧) ابن ماكولا: الإكمال، ٢١/٤-٢٢؛ الزبيدي: تاج العروس، ١٩٠/٣.

(٨) السمعاني: الأنساب، ١٩١/١.

الأَهْجُور: منازلهم مصر (الفسطاط)، لهم مسجد باسمهم، ومن أعلامهم المحدث نهر بن منصور المعافري الأهجوري، ذكر السمعاني (١)نقلاً عن ابن يونس إنه رآه في ديوان المعافر في مصر في بني خارف(ت١٤٨هـ/٧٦٥م).

بنو بشر: منازلهم الأولى حِمص، ثم تحونت أحياء منهم إلى مصر أثناء الفتوح [٢].

ثَوجَم: منازلهم مصر، منهم عمرو بن مرة، أحد الداخلين مع جماعات الفتح [٣].

الجَبْزا: منهم شـــراحيل بن يزيد المعافري، الذي ذكر ابن ماكولا [٤] نقلاً عن ابن يونس إنه رآه في ديوان المعافر في الجبزا، توفي بعد سنة (١٢٠هـ/٧٣٨م).

خَلِيْف: كان بنو خليف المعافريون ينزلون العراق والشـام وسـيناء مصـر، ومن رجالهم الذين قدموا مع الفتح صمل ــ أو صل ــ بن عوف الخليفي، وله ولد يدعى عبادة، وُلد بمصر بعد الفتح [٥].

بنو سريع: كانت منازلهم في الفسطاط، ولهم مسجد في القرافة يسمى المسجد العتيق [٦]. وممن ذكُر في ســجل بني ســريع بن ماتع في ديوان المعافر حيويل بن شــراحيل المعافري [٧]. ومن رجالهم المشـهورين في مصـر المحدث أبو قبيل المعافري هانئ بن ناضر(ت١٢٨هـ/٧٤٥م) الذي كان في اليمن ودخل مصـر أيام الخليفـة معاوية بن أبي سفيان[٨](٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م). وكان من عرفاء بني سريع رجل يكنى أبا عفير [٩].

---

(١) م، ن، ١/٢٣١.

(٢) الكندي: كتاب الولاة، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٣) السمعاني: الأنساب، ١/٥١٦؛ الزبيدي: تاج العروس، ٨/٢١٧.

(٤) الإكمال، ٢/١٧٧.

(٥) الكندي: كتاب الولاة، ص٣٦؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٣/٢٤٧-٢٤٨، ٣٧٤-٣٧٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٦/٢٠٨-٢٠٩؛ ويذكره الزبيدي باسم (حمل)، يُنظر، تاج العروس، ٦/١٠٣.

(٦) المقريزي: الخطط، ٤/٣٣٢.

(٧) ابن ماكولا: الإكمال، ٢/٣٦.

(٨) السمعاني: الأنساب، ٣/٢٥٢.

(٩) البخاري، محمد بن اســماعيل بن ابراهيم الجعفي(٢٥٦هــــ/٨٦٩م): كتاب الكنى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدرآباد، ١٣٦٠هـ)، رقم٥٥٩ ص٦٣؛ الرازي: الجرح والتعديل، ٩/٤١٦-٤١٧.

فَوِّي: منازلهم مصر، وهم من جماعات الفتح، منهم سفيان بن هانئ بن جبير)[1].

قَرَافَة: النسبة إليهم قَرَافِي، وهم بنو غصن بن سيف بن وائل بن الحري بن المعافر، أما قرافة التي ينسبون إليها فهي أُمهم. وهذا الفرع من المعافريين نزلوا الفسطاط وكانت لهم خطة باسمهم، ثم جعلوها مقبرة للمسلمين، وقد توسعت في الحقب التالية[2]. وهناك جماعة أخرى من القرافيين نزلوا الإسكندرية وكانت لهم خطة تحمل اسمهم[3]. ومن أعلام القرافيين في مصر، علقمة بن عاصم القرافي أبو شعيرة[4]، وللقرافيين موالٍ في مصر[5].

بنو كَمُونَة: يذكر السمعاني[6] إنّ " بني كمونة جرت دعوتهم في المعافر" ومِن أعقابهم في مصر أحمد بن إبراهيم بن كمونة المضري المعافري الكموني.

مَوْهِب: خطة بني موهب في الفسطاط بجانب مراد[7]. ومن أعلامهم في مصر، حيي بن يؤمن بن حجيل بن حديج المعافري(ت١١٨هـ/٧٣٦م)[8]، وعياض بن عمر بن مرثد المَوْهِبي، الذي فرض له الوالي عبد العزيز بن مروان في شرف العطاء وعينه عريفاً على قومه[9].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٤٠٩/٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣١٧/٤؛ وينظر، ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٤٨٢م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٨م)، ٣١٨/٣.

(٣) المقريزي: الخطط، ٣١٨/٤، ٣١٩، ٣٢١.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال، ١٣٩/٧-١٤٠.

(٥) الحازمي: عجالة المبتدي، ص١٠٣.

(٦) الأنساب، ٩٥/٥-٩٦.

(٧) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦.

(٨) البخاري: التاريخ الكبير، ١١٩/٣؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٢٩٧/٢.

(٩) السمعاني: الأنساب، ٤١١/٥.

نَاشِـرة: النسـبة إليهم ناشـري دخلوا مع جماعات الفتح منهم ذاخر بن عامر المعافري الناشري وابنه بجير، وله عقب منهم المحدث علي بن بجير الناشري(1). ومن الناشريين عاهان بن حيويل الناشري، ومالك بن أبي زيد الناشري المصري(2).

وتورد المصادر كثيراً من أعلام المعافريين وأعقابهم في مصر(3).

• كِنْـدَة:

قبيلة كهلانية، من القبائل اليمنية الكبيرة(4). كانت كندة في طليعة الجماعات المشاركة في الفتوحات الإسـلامية، وانتشـر أبناؤها في مختلف الأمصـار العربية حتى صـرخ الخليفة هشـام بن عبد الملك: (يا لكندة!) حينما لاحظ أن سـادات فلسـطين وحمص والجزيرة كلهم من كندة(5). وتوجد مقاطعة في الشـام تحمل اسـمها، وخُطة أخرى في البصرة نزلتها جماعات كندة(6)

وفي مصـر تشير الدلائل إلى أنّ جماعات كندة كانت أعدادهم كبيرة، إذ أن جماعة من قبيلة مهرة القضاعية انضموا إلى كندة في ديوان العطاء وكذلك الصدف(7). ومن أشـهر أعلام كندة عند الفتح المقداد بن الأسـود الكندي الذي اختط في الفسـطاط؛ وهو أحد قادات الفتح الذين أرسلهم الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) مَدَداً لعمرو بن العاص وكان على رأس ألف مقاتل(8)، والراجح أنّ يكون قسماً كبيراً منهم من كندة.

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص139؛ ابن ماكولا: الإكمال، 3/373-374.

(2) م، ن، 2/36، 7/370.

(3) يُنظر، مثلاً: البخاري: التاريخ الكبير، 1/377، 2/19، 91، 138؛ العجلي: معرفة الثقاة، 2/190، 339، 417؛ ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص102، 149، 254؛ ابن ماكولا: الإكمال، 2/35-37، 398، 581-582، 3/374، 7/91، 227؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، 1/92، 103، 108.

(4) ابن حزم: جمهرة، ص399، 455.

(5) السمعاني: الأنساب، 5/104.

(6) الكندي: كتاب الولاة (مقدمة المحقق)، p.5-6؛ Encyclopedia of Islam، 1018-1019 , p. 207

(7) الكندي: كتاب الولاة، ص70؛ المقريزي: الخطط، 1/298.

(8) ابن عبدالحكم: فتوح مصـر، ص61، 101؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسـحاق بن جعفر (ت292هـ/ 905م): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د. ت)، 2/148.

ومما يُستغرَب له أنّ ابن عبدالحكم لم يذكر خُطة باسم كندة، وهو أمر يثير بعض التساؤلات: هل كانت كندة قليلة العدد، أو ان لكندة خُطة أغفلت المصادر ذكرها؟ إنّ المصادر تذكر أسماء عدد كبير من أعلام كندة الذين كانوا مع جماعات الفتح مقارنة بغيرهم من العشائر، فيذكر إلى جانب المقداد، عبد الرحمن ابن شرحبيل الكندي وأخوه ربيعة، وعرفة بن الحارث أبو الحارث وهو من الذين استقروا في مصر [(١)]، وعدي بن عميرة الكندي والعرس بن عميرة الكندي وقيسبة بن كلثوم وغيرهم [(٢)]، الأمر الذي يشير إلى كثرة بني كندة في مصر. وربما كان لكبر فروعها واتخاذ بعضهم خُططاً مستقلة ـ كتجيب مثلاً ـ هو السبب في انعدام وجود خطة عامة لكندة، فضلاً عن استقرار بعضهم مع عشائر أخرى كما سنرى.

ومن فروع كندة في مصر:

السَّكَاسِك: والنسبة إليهم (سَكْسَكِي)، من بطون كندة الكبيرة، ويُذكَر أنّ الرسول (ﷺ) دعا لهم بالمغفرة وعدهم في خير القبائل [(٣)]. قَدِم السكاسك إلى الشام زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ونزلوا الأردن حيث يوجد وادٍ يحمل اسمهم (وادي السكاسك) [(٤)]. وفي مصر كان السكاسك من جماعات الفتح، منهم الصحابي عسجدي بن ماتع السكسكي (رضي الله عنه) الذي كان يُعدّ في المعافر، ويبدو أن هذا الخلط سببه أنّ السكاسك اختطوا في منطقة المعافر في الفسطاط [(٥)].

(١) ينظر ابن ماكولا: الإكمال، ١/١١٤، ٢/٤٦٩، ٦/١٧٩.

(٢) السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١١.

(٣) يُنظر، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ٤/٣٨٧؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الهندي (ت بعد٩٥٢هـ/١٥٤٥م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوت السقا، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ١٢/٩٠.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٣/٢٦٧.

(٥) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٧/٩١؛ ويقارن، السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/١٠٣ يذكر اسمه عجري بن مانع، وعسجد بن مانع.

بَرِيْح: بفتح لباء وكسر الراء وسكون الياء، والنسبة إليهم (بَرَحِي) بفتح الباء والراء؛ وهو المَشهور، وكذلك (بَرِيْحِي)، منهم أبو القاسم عبيد الله البَرِيحي من التابعين[1]. وعبد الله بن ثعلبة البَرَحِيّ[2].

بنو شرحبيل بن حسنة الكندي: وهؤلاء بحسب ما ذكره ابن عبدالحكم[3] كانوا ينزلون الفسطاط في زقاق الأشراف.

- السَّكُوْن: بفتح السين، وهي كذلك من البطون الكبيرة لكندة. كانت جماعات السكون لهم خُطة في الكوفة واشتركوا في فتح فارس بفرقة كبيرة، يرجح انضمام جزء منها إلى جيش فتح مصر[4]. ومن السَّكون في مصر (بنو قَتِيرة) وهم من قبيلة تُجيب مِن (السكون) بزعامة معاوية بن حُديج أحد واضعي خطط الفسطاط. ولأسرة (بني حُديج) شهرة ومكانة في مصر[5]، منهم من استقر في الفسطاط، ومنهم في سلطيس[6]. ومِنْ أعلام بني قتيرة في مِصر أيضاً: محمد بن روح القَتِيري المصري وعُقبة بن بجرة القَتِيري، ومولاه المحدث حبيب بن الشهيد القتيري[7].

- تُجِيْب:

من قبائل اليمن الكهلانية[8] الكبيرة، وهي من بطون قبيلة السَّكون، نزلت جماعات هذه القبيلة مصر منذ أيام الفتح الإسلامي[9]. واختطت تجيب بالفسطاط شرقي حصن بابليون مجاورة مهرة والصدف من الشمال، وسلهم المرادية من الشرق، ووعلان

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٣١١/١، ويقال اسمه القاسم بن عبد الله البرحي، يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٤١٩/١.

(٢) الحازمي: عجالة المبتدي، ص٢٦.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٠٩، ١١١-١١٢.

(٤) ينظر الكندي: كتاب الولاة، مقدمة المحقق (كست)؛ P.٥.

(٥) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٣٩٦/٢-٣٩٧؛ ابن حجر: الإصابة، ٢٠٥/١٢، ويُنظر، الحديثي: أهل اليمن، ص١٧٤.

(٦) السمعاني: الأنساب، ٢٧٢/٣.

(٧) ابن ماكولا: الإكمال، ٤٠٠/٦؛ السمعاني: الأنساب، ٤٥٢/٤-٤٥٣.

(٨) ابن حزم: جمهرة، ص٤٠٣.

(٩) القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٧٥.

وخولان من الجنوب. ويبدو أن التجيبيين كانت أعدادهم كبيرة، فهم يرتبعون في كل من تُمي وبسطة ووسيم[١]، وطائفة أخرى في البدقون[٢]. وتجدر الإشارة إلى انتقال بعضهم إلى برقة[٣]، ثم إلى إسبانيا حيث شاركوا في الفتوحات وكان لهم نفوذ كبير في الأندلس[٤]. ولتجيب فروع عديدة في مصر منها:

آل الأَعجَم: بطن من بني سعد وهم من جماعات الفتح، من أعلامهم الصحابي عامر بن عمرو بن حذافة، وشعثم بن حيان الأعجمي[٥].

اختط آل الأعجم في الفسطاط مع بعض مواليهم[٦]، وهناك جماعات سكنت الجيزة[٧].

أَيْدَعَان: النسبة إليهم أيدَعي، وهم كذلك ممن استقر أيام الفتح في الفسطاط بجانب الصدف، منهم: رُومان بن سُودان وقيل سُودان بن رُومان؛ الذي شهد فتح مصر، وكنانة بن بشر بن سلمان الأيدعي الذي كان له مسجد هناك[٨]. وتذكر المصادر بعض أعلامهم[٩].

ونزل في الفسطاط أيضاً:

(١) تُمَي: كورة بحوف مصر يقال لها كورة تتا وتمي، تقع الآن في مركز السنبلاويين بمحافظة الدقهلية. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٦/٢؛ البري: القبائل العربية، ص١٤٦. بسطة: كورة في مصر السفلى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢٢/١. وسيم: قرية على الضفة الغربية من النيل على بعد ميل من الفسطاط. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٧٧/٥.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥، ١٤٢. والبدقون: كورة كانت" تقع في محافظة البحيرة الحالية شاغلة جزءاً من جعيف والجزء الشمالي من مركز ايتاي البارود والجزء الجنوبي من شبرا خيت". البري: القبائل العربية، ص١٤٦.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م): البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص١٨١.

(٤) يُنظر، عبدالرب: اليمنيون في الأندلس، ص٣٣-٣٤، ١٠٨، ١٦٩-١٧١.

(٥) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٦٢/٥، ٣/٧؛ السمعاني: الأنساب، ١٨٦/١ يذكر بعض مواليهم.

(٦) ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٩٢/١.

(٧) بامطرف: الجامع، ١٩٦/١.

(٨) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٢، ١٢٣، ١٢٥.

(٩) ينظر مثلاً: م، ن، ص١٢٣ ،٣٢١؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢/١، ٤٥٤، ٣٣٩/٣، ٢٩٣/٦.

بنو أندَى: والنسب إليهم (**أنْدِيّ**)، ويُلاحظ وجود تصحيف لعشيرة أندى فتذكر (أبذا) وتُنسب(أبذوي)، منهم عميرة بن أندى التجيبي [١] وكان لهم موالٍ، وعبد الرحمن بن بحنس الذي عُيِّن عريفاً على موالي تجيب سنة ٧٣هـ/٦٩٣م) [٢].

بنو جَلادَة: منهم مالك بن الأغر، وهو مِمَّن شهد الفتح [٣].

بنو خَلاوة، منهم زياد بن حناطة الخلاوي(ت٧٥هـ/٦٩٥م) وأشعر بن شهاب بن خلاوة التجيبي [٤].

بنو زُمَيْلَة: من بني عدي وقد يذكرون ببني (**زميل**)، منهم: شريح بن زياد الأصم الزُّمَيْلِي؛ مِمَّنْ شهد فتح مصر، ومعه أبو سعيد سلمة بن مخرمة التجيبي الزُّمَيْلِي، وابنه سعيد بن سلمة، ومن بني زُمَيلة أيضاً المُحدِّث سكَن بن أبي كريمة بن زيد(ت١٤٢هـ) [٥].

بنو سعد: كانت خُطتهم بجانب الصدف [٦] في الفسطاط.

بنو سَوْم: منهم قيسبة بن كلثوم السَّوْمِي الذي شهد فتح مصر ومعه كثير من أهله وأنصاره. وقد تنازل عن الأرض التي صارت له ليُقيم المسلمون مسجدهم الجامع فيها، وامتدح الشعراء صنيعه هذا [٧]. وتذكر المصادر بعض اعلام سوم وموإليهم [٨].

بنو عامر بن عدي: الذين اختطوا شرقي الحصن " قبلي منزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح" [٩].

(١) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧٦/٦؛ وينسبه السمعاني إلى القرناء، ينظر، الأنساب، ٤٨٠/٤.

(٢) ولعله (يحنس)، يُنظر الكندي: كتاب الولاة، ص٥١.

(٣) بامطرف: الجامع، ٣٥/٣؛ وعند ابن حجر (بني حلاوة). يُنظر، الإصابة، ٢١١/٦.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال، ٨٨/١.

(٥) يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص١٥؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٢٢٥/٤-٢٢٦، ٢٧٩.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٢؛ ويُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٥١، ٨٥.

(٧)السمعاني: الأنساب، ٣٣٨/٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٥/٤؛ المقريزي: الخُطط، ٥/٤.

(٨) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٤٤؛ ابن ماكولا: الإكمال ،٥٨١/٢، ٢٨٠/٦، ٣٠٧/٧؛ السمعاني: الأنساب، ٣٣٨/٣؛ الزبيدي: تاج العروس، ٣٥٢/٣.

(٩) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥؛ ابن ماكولا: الإكمال ،٣٦٤/٧.

بنو عَتاهية: وكانوا من ذوي مكانة كبيرة فيما يبدو، فجدهم حسان بن عتاهية بن خزز بن سعد بن معاوية التجيبي ـــ وهو صاحب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)ـــ كان ممن شهد فتح مِصر، وابنه عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية التجيبي كان من المحدثين، أما حفيد عبد الرحمن وهو الفقيه حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن فكان أمير مصر للخليفة هشام بن عبد الملك ولمروان بن محمد. وقد قتله العباسيون بعد دخولهم مصر [1].

بنو العِبَادي: بطن من تجيب، وتُضْبَط (بكسر العين وفتح الباء المخففة) بحسب السَمعاني [2]، يذكر ابن ماكولا من أعقابهم: الحصين بن عبد الرحمن التجيبي ثم العبادي [3].

بنو فَهْم: من بَني عدي، كان لهم زقاق يمتد من كتاب اسماعيل إلى منزلة بنانة [4]، وكان لبني فهم موالٍ [5].

بنو قَرْناء: النَّسَب إليهم (قرنائي) و(قرناني)، منهم عميرة بن تميم صاحب الجُب المعروف بجُب عميرة الذي يبرز إليه الحجاج إلى مكة المكرمة، ولعميرة هذا موالٍ أيضاً، وله عقب في سرقسطة بالأندلس. ومن أعلام القرناء بمصر شريك بن سويد بن همام القرنائي [6].

بنو الصُهْب: من بني صُهَيب التجيبيين، وهؤلاء هاجروا إبَّان الفتح، ومنازلهم في قنا بالصعيد وجِرجا والقليوبية، ومن هؤلاء **الصُّهبان** سكان سيناء، وكذلك الأَصاهِبَة في بئر السبع بفلسطين [7].

---

١ ابن ماكولا: الإكمال، ٨٣/٢، ٤٥٦.

(٢) الأنساب، ١٢٥/٤.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٤٤/٦؛ السمعاني: الأنساب، ١٢٥/٤.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٦، ١١٧، ١٢٠.

(٥) ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢٦/١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥٧/٤٩.

(٦) السمعاني: الأنساب، ٤٨٠/٤-٤٨١.

(٧) بامطرف: الجامع، ٦٠٩/٢.

بنو الفَرْدَم: ونزلوا في الصعيد، ومن أعلام أعقابهم بمصر رباح بن ذؤابة بن رباح يكنى ابا الدهمج[1].

. جُـذَام:

من القبائل الكهلانية الكبيرة في مصـر. كان قوم من الجذاميين قد نزلوا لدى هجرتهم قبل الإسلام في حِسْمَى ــ أرض ببادية الشام ــ والبلاد الواقعة بين الحجاز وفلسطين ومصر، ثم استقر بعضهم في سيناء وكانت جُذام هي القبيلة التي تقوم بخفارة القوافل التجارية اليمنية التي تتجه إلى الشام وإلى مصر عبر سيناء وإلى فلسطين، وكانت تتكون منها الحاميات اليمنية التي تتولى حراسة المناطق التي تتوزع منها التجارة اليمنية في مختلف بقاع الهلال الخصيب ومصر والمغرب، وبحكم هذا الاتصال؛ فقد سكنت جذام مصر قبل ظهور الإسلام، وأهم منازلها شرق مصر مما يلي الشام، وقد انتشرت الأفكار المسيحية بين الجذاميين وإن كان إيمانهم بها لمّا يتغلغل في أفئدتهم بعد[2].

أما عند الفتح الإسلامي، يذكر القلقشندي[3]عن الحمداني ان بني جذام كانوا أول من سكن مصر من العرب الذين جاؤوا في جيش عمرو بن العاص، وانهم " أُقطِعوا بلاداً بعضها بأيدي بنيهم إلى الآن". وانضم نفرٌ من الجذاميين إلى جماعة اللفيف[4].

ومن أشهر بطون جذام في مصر:

بنو وائِل: الذين قدموا مع الفتح واستقروا في سهل الفسطاط حيث جاورتهم خولان، وكانوا يرتبعون في مناطق بسطة وقربيط وطرابية[5]. وكان منهم رئيس جذام حريث بن

---

(١) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٣/٣٩١؛ السمعاني: الأنساب، ٤/٣٦٣.

(٢) ينظر، بامطرف: الجامع، ١/٢٧٦، ٢٧٧.

(٣) نهاية الأرب، ص١٩٢.

(٤) ابن دقماق: الانتصار، ٤/٤؛ المقريزي: الخطط، ١/٢٩٧.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥، ١٢٨، ١٤٢. قربيط وطرابية: كورتان من كور أسفل الأرض بمصر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/٢٤، ٣٢٠.

ماهل الوائلي، وسيد بني وائل عمرو بن الفرفر(1). وهناك نفر من الجذاميين اختطوا مع لخم.

شُجاعة: وهم من بني صخر الجذاميين الذين قدموا من بلاد الكرك بالشام، وهؤلاء كانت لهم خُطتهم في الفسطاط(2).

وهناك طائفة من الجذاميين واللخميين " نزلوا أكناف صان وابليل وطرابية"(3). ويذكر أبو الحسن الهمداني(4) بعض بطون جذام، ومنهم:

" **بنو جَرَى**: ينزلون بالرمل من الفرما، وبنو **بياضة**... ينزلون بالبقَّارة والورَّادة والعريش(5)، ويغلب على عريشٍ **بنو الثَّعل** من بني جرى... ولبني جرى جزائر بني جَرَى بأرض مصر وهي رملة بيضاء". ومن أعلام الجرويين بمصر ثوبان بن اللصيت الجذامي ثم الجروي؛ كان شريفاً بمصر وهو حفيد اللصيت الذي كان من رجال الفتح(6).

ويمدنا القلقشندي(7) أيضاً بعدد من مواطن استقرار العشائر الجذامية فيذكر عن الحمداني أن " اقطاعهم هربيط، وتل بسطة، ونوب، وأم زماد، وغير ذلك " ويتضح مما ورد أن الحوف الشرقي هو الموطن الرئيس لعشائر جذام وأعقابها الذين كانوا من الكثرة بحيث يمكن أن نحصي هناك عشرات الفروع(8). وهذا الحضور الكثيف لجذام في الحوف الشرقي يمكن أن نعزوه بشكل أساس إلى قِدَم استقرار جماعاتها في

---

(1) ابن ماكولا: الإكمال، ٢/٢٧٢، ٧/١١٣.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٩، ١٢٠؛ وينظر القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢٨٧، ٢٨٦.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٢-١٤٣؛ ويُنظر، المقريزي: البيان والإعراب، ص٢٣. ابليل: قرية من قرى مصر بأسفل الأرض، يضاف اليها كورة فيقال كورة صان وابليل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/٧٨، ٣/٣٩٠.

(٤) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت بعد ٣٥٦هـ / ٩٦٦م): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٩٨٩)، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٥) العريش: مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام، على ساحل بحر الروم. وهي مدينة جليلة هواؤها صحيح طيب وماؤها عذب حلو. ينظر: القزويني: آثار البلاد، ص٢٢١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/١١٣-١١٤.

(٦) ابن ماكولا: الإكمال، ٢/٢٧١-٢٧٢.

(٧) نهاية الأرب، ص١٩٢

(٨) يُنظر، م، ن، ص٥٠، ٨٢، ١١٤-١١٧، ١٢٠، ١٢٣-١٢٨، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٨، ٢٠٦، ٢١٧، ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٦، ٣٠٦، ٣١٤-٣١٥، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٦٩، ٣٨٨، ٣٩٢.

المنطقة الشرقية من مصر وما يجاورها من بلاد الشام ــ كما سبقت الإشارة ــ والغالب كذلك أن جماعات جذامية أخرى ممن قدموا فيما بعد فضَّلت النزول بجانب بني قبيلتهم الأم.

لَخْم:

إحدى القبائل الكهلانية[١] الكبيرة. استقرت بعض جماعات اللخميين قديماً في الشام ومصر وعلى وجه الخصوص في المناطق التي على حدود الشام[٢].

دخلت كثيرٌ من عشائر لخم مع جماعات فتح مصر، وقد اختلط اللخميون بأخوتهم الجذاميين في مصر[٣] حتى ظنّ بعض المؤرخين أنهم من بطن واحدة، وإن كان هذا الاختلاط في الواقع لم يُلغِ شخصية كل من هذين البطنين الكبيرين، ويطلق المؤرخون اسم (اليمانية أهل الحوف) على هذا الخليط[٤].

أقامتْ لخم خُطتها في الفسطاط، ولندعْ ابنَ عبدالحكم[٥] يُفَصِّل في امتداد خطتهم، إذ يقول:" فاختطت قبلي ثقيف مما يلي السراجين ... ومضوا بخطتهم إلى عَقبة مهرة إلى زقاق أبي حكيم ومعهم نفر من جذام، ثم انحدروا في زقاق وردان ... وثَمّ خطة أبي رقية اللخمي ... ثم انحدروا إلى مسجد عبد الله، فما كان عن يمينك وأنت تريد المسجد الجامع في الطريق إلى دور الوردانيين من مسجد عبد الله فهو للخم... ثم جازت لخم بخطتها إلى دور مطر التي بسوق بربر".

ويذكر القلقشندي[٦] أن اللخميين استقروا في الفسطاط ثلاث خُطط:

الأولى بنو لخم بن عدي بن مرة بن أدد ومن خالطهم من جذام،

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ص٣٩٦، ٤٥٤؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٥٩.

(٢) يُنظر، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٤٣-٢٤٤؛ Encyclopedia of Islam III. p.١١.

(٣) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٣٦٧.

(٤) ينظر: Encyclopedia of Islam I.p.١٠٥٨ ، III. pp.١١-١٢ ؛ بامطرف: الجامع ، ٢٤٣/٣.

(٥) فتوح مصر، ص١١٩.

(٦) القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٣٦٩/٣.

والثانية بنو عبد ربه بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة بن لخم،
والثالثة بنو راشدة بن أدد بن جزيلة بن لخم.
وهناك جماعات من بني راشدة اللخمية سكنت البقَّارة والورَّادة والعريش بسيناء [1].
أما المقريزي [2] فيذكر أن خُطط لخم في الفسطاط كانت في موضعين:
الموضع الأول فيه" خُطة لخم بن عدي بن مرة بن أدد ومن خالطها من جذام، فابتدأت لخم بخطتها من الذي انتهت إليه خطة الراية، وأصعدت ذات الشمال، وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لخم والراية. ولهم خطتان أخريان: إحداهما منسوبة إلى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من لخم؛ وأولها شرقي الكنيسة المعروفة بميكائيل التي عند خليج بني وائل... والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من لخم، وهي متاخمة للخطة التي قبلها، وفي هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عُرف بالمادراني ... ولهم مواضع مع اللفيف، وخطط أيضاً بالحمراء".
ومن عشائر لخم التي استوطنت الفسطاط:
بنو يَشْكُر: وكانت لهم جنان حُوي وسفح الجبل الغربي، وعند جنان حوي كانت خطة التابعي الشهير المحدث عُلي بن رباح اللخمي [3].
بنو فَهْم: ويعرف بنو فهم اللخميون هؤلاء بفهم الجمرات، ومنهم كِنانة فهم ومنازلهم تتصل بجنان حوى [4].
بنو مُدْلِج: اختلط الأمر على بعض الباحثين [5] فنسبوا بني مُدلج هؤلاء إلى كنانة العدنانية، ولكن الواضح أنَّ بني مدلج في مصر ينتسبون إلى قبيلة لخم اليمنية كما يُبيّن

---

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ٢٤٤.
(٢) الخطط، ٢٩٧/١.
(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٨.
(٤) م، ن، ص١١٨.
(٥) ينظر: البري: القبائل العربية، ص٩٥

المقريزي[1]. وقد نزل بنو مدلج أول الأمر في الفسطاط، ثم انتقلوا إلى خربتا التي كانت مَحَلّ ارتباعهم، فاتخذوها منزلاً مع جماعة من عشيرة ذبحان الحميرية[2]. ويبدو ان أعدادهم كانت كبيرة، إذ نجدهم ينزلون في أكثر من منطقة، فقد استقروا في الإسكندرية وما حولها، "ولعلهم أقدم من سكنها من اللخميين" كما يرى الدكتور عبد المجيد عابدين[3]. وامتدت منازلهم على الطريق من مصر إلى المغرب في البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل، منها: المنزل المعروف بالطاحونة، والمنزل المعروف بالكنائس، والمنزل المعروف بجب العوسج. وسكنت جماعة أخرى من بني مدلج مع جماعات من بلي وجهينة في الرمادة من عمل لوبية وهي أول منازل البربر[4]. ونزلت جماعة منهم في وادي هبيب بالجانب الغربي من مصر فيما بين مريوط والفيوم[5].

بنو مُعاذ: وهم من **مُدلِج اللخمية**، تُذكر لهم داران في الفسطاط[6].

بنو القَشِيب: بفتح القاف وكسر الشين، نزلوا (بركوت) في الشرقية من أرض مصر[7]، وأبرزهم رَبَاح بن قصير وأعقابه الذين كان منهم التابعي عُلَيّ بن رباح اللخمي القَشِيبي(ت١١٤هـ/٧٣٢م) كان من علماء زمانه، وكانتْ لهُ منزلة كبيرة لدى والي مصر عبد العزيز بن مروان، فضلاً عن مكانته لدى الخليفة[8].

---

(١) البيان والاعراب، ص٥٩.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٢.

(٣) يُنظر، المقريزي: البيان والإعراب، القسم الخاص بالمحقق، ص١٠٥.

(٤) اليعقوبي: البلدان، ص١٨٠.

(٥) ابن الجيعان، شرف الدين يحيى بن علم الدين شاكر(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، المطبعة الأهلية (القاهرة، ١٨٩٨م)، ص١٣٦؛ ابن دقماق: الانتصار، ١١٣/٥.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٥.

(٧) السمعاني: الأنساب، ٣٢٧/١.

(٨) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٨؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٥٤؛ السمعاني: الأنساب، ٣٢٧/١، ٥٠١/٤.

بنو بَحر: وهم فرع من لخم وإنْ نسبهم ابن عبدالحكم[1] - خطأً - إلى جُذام، ومن أعلام بني بحر: الفارع بن ثعلبة بن عمرو اللخمي، وابنه عمرو بن ثعلبة وهما ممن دخل مع جماعات الفتح[2]. وخطة بني بحر تقع بجانب خطة بلي، ثم توسعوا نحو النهر[3]. أما المزي[4] فيذكر ان منازلهم في الحمراء بظاهر الفسطاط، وربما كان هؤلاء جماعة أخرى منهم، من أعلامهم صالح بن أصرم ممن شهد فتح مصر، وحفيده قباث بن رزين.

بنو سعد: منهم الأكدر بن حمام وأبوه، وهما كذلك من رجال الفتح، وزياد بن فائد اللخمي[5].

وسكنت طائفة من لخم وجذام أكناف صان وابليل وطرابية[6]. ومع ذلك فإنّ منطقة استقرار اللخميين الكبيرة في مصر هي الحوف الشرقي والمناطق المتصلة به[7]، ويبدو أن اللخميين هناك تكاثروا بصورة تجلب الانتباه، إذ أنّ فروعهم تُعد بالعشرات[8]. ومن المعقول أنْ نُرجِع سبب تركُّز اللخميين في منطقة الحوف إلى اتصال هذه المنطقة بمنطقة استقرارهم الأولى عند الحدود الشامية كما هو حال العشائر الجذامية.

(١) فتوح مصر، ص١١٦؛ ويقارن، القلقشندي: نهاية الأرب، ص١٦٦؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٦٠.

(٢) ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢/٧.

(٣) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٦؛ السمعاني: الأنساب، ٤٠٢/٢.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، ٦٨/٢٠، ٤٦٩/٢٣-٤٧٠.

(٥) ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢٨/٢؛ ابن حجر: الإصابة، ٥٣٠/٢.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ١٢٠-١٢١.

(٧) يُنظر، م، ن، ص١٤٢-١٤٣.

(٨) يُنظر، القلقشندي، نهاية الأرب، ص٥٣، ١٨٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢٢١-٢٢٢، ٢٤٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢؛ المقريزي: البيان والإعراب، ٥٩-٦١.

ثانياً: القبائل الحِمْيَرِيّة:

حِمْيَر: أخو كهلان، وهما ابنا سبأ، وإليهما تنتسب جميع القبائل اليمنية، ومع تَعدُّد بطون وأفخاذ القبائل المتفرعة منهما؛ صار الانتساب إلى تلك الفروع هو الغالب، وإن كان يُذكَر كذلك النسب الحميري معه أحياناً.

اشتركت كثير من فروع حمير في الجيوش الفاتحة لمصر، واستقرت جماعاتها في منطقتين رئيستين: إحداهما في الفسطاط إلى الجنوب الشرقي من مذحج وخولان، والأخرى في الجيزة[1]، فضلاً عن فروع منها نزلت مناطق أخرى. أما المناطق التي كانت ترتبع فيها حمير، فكانت بوصير، وقرى أهناس[2].

وترد في المصادر إشارات يفهم منها ان بعض الحميريين استقرؤا في الإسكندرية، يُذكر منهم ربيع بن عامر الحميري أبو حمير[3].

ومن فروع حمير في مصر:

- يَحْصُب:

وهي مِن الفروع الكبيرة، وهجرة اليحصبيين الأولى كانت مع فتوح الشام حيث نزل أكثرهم في حمص[4]، ثم نزلوا مصر مع جماعات الفتح. اختط اليحصبيون قِبلي المعافر في الفسطاط، وأقام بطن منهم مع حضرموت في خطتها[5]. ومن فروع يحصب في مصر:

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٢، ١٢٦، ١٢٩.

(٢) م، ن، ص١٤٢. أهناس: كورة في الصعيد الأدنى يقال لقصبتها أهناس المدينة، وأُضيفت نواحيها إلى كورة البهنسا، وهي قديمة أزلية تقع على غربي النيل، جامعة للبركات نامية الزراعات وكل شيء من المأكول بها رخيص ومتاجرها نافقة وأسواقها مربحة. للتفاصيل ينظر؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ١٣٠/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٨٤/١.

(٣)ابن ماكولا: الإكمال، ٤٩٢/١.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٦٨٢/٥.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣، ١٢٦، ١٢٨؛ ابن دقماق: الانتصار، ٤/٤.

تَـــرْخُم: والتَّـــرْخُميون من أوائل الداخلين إلى مصر، منهم: عمرو بن أيهم الترخمي، وأخوه عُمَير [١]. ومنهم العوام ابن حبيب صـــاحب (ذي الريش) أحد خيول مصـــر المشهورة [٢].

الأخضـود: فرع من يُحصـب، ويبدو إنهم كانوا بأعداد ليسـت قليلة، إذ إنّ لهم مسـجداً هناك خاصاً بهم [٣].

وتجدر الإشارة إلى وهيب اليحصبي الذي قَدِم من اليمن، ولكنه قُتِل سنة ١١٧هـ/٧٣٥م بسبب معارضته بناء كنيسة، وكادت تحدث فتنة خطيرة [٤].

▪ سَبْيَان:

وهي من بطون حمير [٥] الكبيرة، سكنت جماعات منها في الفسطاط، ولهم فيها مسجد يسمى باسمهم (مسجد سيبان) [٦]. ومن فروع سيبان في مصر؛ **آل الأحمر أو اللحمر**، وهم من جماعات الفتح، كانت منطقة اســتقرارهم في الجيزة، ومن أعلام اللحمريين محمد بن عوف اللحمري الشـيْبَاني [٧]. ومِن سَـيبان عشـيرة **قرين** وهؤلاء كذلك من جماعات الفتح، ولا يُعرَف أين اختطوا، وقد انضـموا بعد ذلك إلى جيش حســان بن النعمان الغسـاني أثناء فتح شـمال أفريقيا واسـتقروا في تلمسـان [٨]. ومن المحتمل انهم كانوا في مصر مع قبيلتهم سيبان في الجيزة.

---

(١) ابن ماكولا: الإكمال، ٤١٧/١؛ ويذكره الزبيدي باسم عمرو بن ابهر، تاج العروس، ٢١١/٨.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٤.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال، ١١٧/٣.

(٤) ينظر: الكندي: كتاب الولاة، ص٧٧-٧٨.

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ص١٤٥.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢١، ولكنه ينسب سيبان إلى قبيلة مهرة القضاعية الحميرية.

(٧) بامطرف: الجامع، ١٥٠/١.

(٨) م، ن، ٢٠٧/٣. وتلمسـان (تنمسـان): مدينة عظيمة ببلاد المغرب (الجزائر الآن) بينها وبين وهران مرحلة، وآثارها تنبئ انها كانت دار مملكة لأمم سالفة. تقع في سفح جبل أكثر شجره الجوز. للتفاصيل يُنظر، مجهول: كتاب الاستبصار، ص١٧٦-١٧٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٤/٢.

.الكَلَاع:

نزل الكَلاعيون حمص في الشام، ثم كانوا مع جيش فتح مصر، واستقروا فيها، ولهم خطة تتصل بخطة رعين[1]. ومن أعلام الكَلاعيين بحير بن ريسان الذي قَدِم أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان وسكن مصر[2]. ومن فروع الكلاع في مصر:

هَوْزَن: ومِن رجالهم في مصر الحسن بن ثوبان من صغار التابعين (ت١٤٥هـ/ ٧٦٣م)[3]، ومنهم جماعة استوطنت في منطقة اشبيلية بالأندلس[4].

السُّلَف: وهم من جماعات الفتح، منهم خولي بن معدي كرب السُّلَفِي وأخوه على وغيرهم[5]، واختط السلف في الفسطاط مع القبائل المنسوبة سبأ، ثم كانت لهم منازل في الدقهلية والحوف الشرقي[6].

نَخْلان: وهي من فروع السُّلَف، منطقة استقرارهم هي الفسطاط[7].

مَيْتَم: ومن أعلامهم سفيان بن نجيح بن مرثد الكلاعي ثم الميتمي، الذي كان في الطبقة العليا من جند مصر[8].

زَبَاد: تذكر المصادر بعض أعلامهم[9].

نَعِيْمَة: منهم التابعي حي الكلاعي ثم النَّعِيْمِي أبو الحسن[10].

---

(١) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص١٢٦.

(٢) ابن ماكولا: الإكمال، ١٩٦/١-١٩٧.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢٢٦/٢-٢٢٧، ويشير إلى ان هوزن ليست من همدان.

(٤) ابن حزم: جمهرة، ص٤٠٧؛ المقري: نفح الطيب، ٢٩٧/١.

(٥) ابن ماكولا: الإكمال، ١٢/٢، ١١٢-١١٣، ١٩٦/٣، ٤٦٧/٤؛ السمعاني: الأنساب، ٢٧٣/٣.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦؛ ابن دقماق: الانتصار، ٤/٤؛ ويُنظر، بامطرف: الجامع، ٥٢٨/٢.

(٧) المقريزي: المواعظ ولإعتبار، ويُنظر، السمعاني: الأنساب، ٤٧٦/٥؛ الحديثي: أهل اليمن، ص١٧٧.

(٨) السمعاني: الأنساب، ٤٢٦/٥-٤٢٧.

(٩) ينظر مثلاً، ابن ماكولا: الإكمال، ٤٩٢/١، ٩٦/٢، ٥١٩-٥٢٠، ٥٢٢، ١٩٩/٤-٢٠٠، ٢١٠-٢١٢؛ السمعاني: الأنساب، ١٢٧/٣؛ ومنهم جماعة في الأندلس.

(١٠)ابن ماكولا: الإكمال،٩٦/٢، ٣٧٨/٧؛ السمعاني: الأنساب، ٥١٠/٥؛ الحازمي: عجالة المبتدي، ص١٢٠.

القفاعة: وهم ممن اختطوا في الفسطاط ومسجدهم بالقرافة[1].
ومن فروع حمير في مصر أيضاً:

- الأَشْعُوب:

وهم بنو **شعبان** بن عمرو بن قيس، يمتد نسبهم إلى الهميسع بن حمير بن سبأ[2]، ممن جاءوا مع الفتح، منازلهم في الفسطاط مع بطون المعافر[3]، منهم شعبة أو(سعية) وله ولد يدعى سليط يكنى به[4]. ومن الشعبانيين في مصر: سعيد بن يعقوب، الذي ولي الحرس والأعوان لعبد العزيز ابن مروان[5]، وأَنْعُم بن ذري الشعباني، له أعقاب منهم ابنه زياد بن أنْعُم، أما حفيده القاضي عبد الرحمن بن زياد فقد تولى قضاء أفريقية وتوفي هناك سنة (١٥٦هـ/٧٧٣م)[6].

- يَزَن:

وهم بطن من الأذواء الحميريين، من أعلامهم في مصر القائد شديد بن قيس بن هانئ اليزني الذي كان من أشراف مصر في أيامه، والمحدث مرثد بن عبد الله اليزني، وناشرة بن سمي اليزني المصري[7].

---

(١) المقريزي: الخطط، ٣٢٩/٤؛ بامطرف: الجامع، ١٨٩/٣. ويلاحظ ان البعض يذكرها مصحفة (الفقاعة) والأصح ما ذكره ابن دريد في الاشتقاق، ص٥٣٤ بأنها(قفاعة) من القَفْعاء وهو ضرب من النبت أو من القُفَّاع وهو داء يصيب الإنسان فتتقبض أصابعه.

(٢) يُنظر، الهمداني: الأكليل، ٢ / ٣٠٢؛ أبن حزم: جمهرة، ص ٤٠٦. ويلاحظ أن البعض ينسبهم إلى المعافر مثل السمعاني، وهذا الخلط حدث بسبب نزولهم معها في الفسطاط.

(٣) ينظر: الكندي: كتاب الولاة، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٤) يُنظر، البخاري: التاريخ الكبير،٢٢٤/٤؛ السمعاني: الأنساب، ٤٣١/٣.

(٥) الكندي: كتاب الولاة، ص٥٣.

(٦) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٨٢/٣-٣٨٣، ٥٤٦/٤؛ السمعاني: الأنساب، ٤٣٠/٣-٤٣١، ولكنه يجعل شعبان في قيس دون أن يُحدِّد أيَّ قيس يقصد، وقد استدرك ابن الأثير في اللباب هذا الخطأ، ينظر: م، ن ٤٣٠/٣ الهامش (١).

(٧) ابن ماكولا: الإكمال، ٤٩/٥؛ السمعاني: الأنساب، ٦٩١/٥؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١١/١، ١٣٢.

. أصْبَح (ذو أصْبَح):

من القبائل اليمنية الحميرية الكبيرة، وهم بنو ذي أصبح ويعرفون بالأصابح والواحد أصبحي. وقد استقرت جماعة هذه القبيلة منذ أيام الفتح، فنزلت جماعة منهم في الجيزة مع قبيلة همدان وقبائل أخرى، ثم كانت لهم خطة خاصة بهم هناك، ومنهم أسرة مشهورة عُرفت ببني أبرهة التي كان عميدها الصحابي أبرهة الصباح (ﷺ) وكان آل أبرهة يرتبعون في منف [(١)].

ومن أشهر زعماء هذه الأسرة أيوب بن شرحبيل بن يكسوم بن ابرهة الأصبحي المعروف بابن شرحبيل، الذي ولي مصر للخليفة عمر بن عبد العزيز (في ربيع الأول ٩٩هـ/٧١٧م) [(٢)].

ومن فروع ذي أصبح في مصر:

الوعلية: ويعرفون أيضاً بآل وعلة وقد استقروا في الفسطاط، وكانوا يرتبعون في سفط إحدى مناطق بوصير [(٣)].

. رُعَيْن:

اسمه يريم بن يزيد بن سهل... بن الهميسع بن حمير [(٤)]. تُعدّ رعين من القبائل الحميرية الكبيرة. دخل الرعينيون مصر مع جماعات الفتح واختطوا بالفسطاط، وكانت خُطتهم شرقي خولان [(٥)]. ويبدو انهم كانوا كثيري العدد، إذ يوجد عدد كبير من فروع هذه القبيلة في مصر، وهناك من استقر منهم في مناطق أخرى. ويُعرَف من أعلامهم يعفر بن

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ١١٣، ١٢٩، ١٤٢.

(٢) الكندي: كتاب الولاة، ص٦٨-٦٩.

(٣)ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٣، ١١٤.

(٤) ابن حزم: جمهرة، ص٤٠٧، ويُنظر، المقحفي، ابراهيم احمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، (صنعاء، ١٩٨٨م)، ص٢٧٠.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢٤٤.

عريب الرعيني الطحاوي الذي يقال إنّه ممن شهد الفتح[1]، مما يشير إلى سكن بعضهم في منطقة طحا[2] منذ وقت مبكر.

ومن فروع رعين في مصر:

يَافِع: ويافع بطن كبير. كان اليافعيون من جماعات الفتح، ومنطقة استقرارهم الرئيسة في الفسطاط، حيث اختطوا منازلهم بين خُطط بكيل وحجر رعين إلى الشرق من خولان، وكذلك كانت لهم خُطة أخرى في الجيزة؛ وزعيمهم هناك مبرح بن شهاب اليافعي[3]. وتجدر الإشارة إلى أنّ القائد عمرو بن العاص لما أراد بناء حصن في وسط الجيزة لتقيم فيه القبائل كانت القرعة من نصيب يافع، فبنى الحصن في خططها[4]. وتذكر المصادر كثيراً من أعلام يافع في مصر[5].

ثَات: ومن أعلام ثات القاضي إبراهيم بن يزيد الثاتي(١٥٤هـ/٧٧١م)[6].

جَيْشَان: وجيشان من الفروع الكبيرة التي دخلت مع الفتح، ومن الجيشانيين أسرة مشهورة كان عميدها مسروق بن مسلم (او مشكم) مِمَّن شهد الفتح. وقد تحالفت معها أسرة من المعافر انتسب أفرادها إلى جيشان وعميد هذه الأسرة يُكنى أبا سالم، له أعقاب مشهورون[7].

---

(١) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧١/٥.

(٢) طحا: كورة بمصر شمالي الصعيد، أسفل من مدينة الأشمونين يعمل بها ستور وأكسية صوف منسوب إليها. يُنظر، الإدريسي: نزهة المشتاق، ١٢٥/١.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦، ١٢٩؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٩٧/٤.

(٤) المقريزي: الخطط، ٢٠٦/١.

(٥) ينظر مثلاً، ابن حبان: كتاب الثقاة، ٤٠/٩؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٥٦٨/١، ٣٥٥/٢، ٤٤٠/٧-٤٤١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٩٣/٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١٥٥/٣، والإصابة، ٥٣٦/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٩/١، ١٠٥، ١٢١.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٤١؛ ابن ماكولا: الإكمال، ١٦٢/١، ٥١٤/٢؛ ويُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٣٦٣.

(٧)ابن ماكولا: الإكمال، ١٩١/٢-١٩٢، وعن بعض أعلام جيشان في مصر، يُنظر، السمعاني: الأنساب، ١٤٤/٢- ١٤٥.

ذُبْحَان: ممن دخلوا مع الفتح وحالفوا بني مدلج اللخميين وأقاموا معهم في خربتا[1]. من أعلامهم الصحابي عبيد بن عمرو الذبحاني (ﷺ)، وعبد الملك بن عمرو بن جابر الذبحاني (ت ١٧٥هـ/٧٩١م)[2].

رَدْمَان: مِن أعلام ردمان خارجة بن عوال الردماني، وله عقب، كما أن لهم موالٍ، وعبد الله بن مرة الردماني[3].

عبد كَلَال: من فروع رعين الكبيرة. من أعلامهم في مصر، عبد الله بن منين، ومعاوية بن الزبير أحد أشراف مصر(ت١٣٢هـ/٧٤٩م)[4].

العَبَل: كانوا من جماعات الفتح ومنهم: أبو هانئ الرعيني ثمّ العَبَلي. منهم أسر مشهورة، عميد أحدها جناب بن مرثد بن زيد العَبَلي، وأخرى عميدها زرعة بن قرة، وللعَبَل موالٍ[5].

عَجْلان: منهم الصحابي بحر بن ضبع، ممن دخل مع جماعات الفتح وخطته معروفة في رعين، وله أعقاب مشهورون[6].

القَبَض: من جماعات الفتح، منهم أبو شريح ثابت بن مثوب القَبَضِي الذي شهد الفتح، وكان عريف ربع رعين والمعافر[7].

كُحْلان: منهم الحسين بن يزيد الكُحْلاني[8].

---

(١) خِربتا: كورة من كور الحوف الغربي حوالي الإسكندرية، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٥٥/٢.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٢؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٩٨/٢، ٢٣٤/٣، ٣٧٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة ،٣٥٢/٣.

(٣)) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٣/٧-٢٤، ٢٨٢؛ ابن حجر: الإصابة، ٥٣١/١.

(٤) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٩٧، ٢٤٩؛ الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م): سنن الدارقطني، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٣٩١/١.

(٥) ابن ماكولا: الإكمال، ٨٥/٤، ٤٢١/٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ١٨٤/٣.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٦٦/١.

(٧) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٨٢/٤، ٤١١/٦؛ وينظر السمعاني: الأنساب، ٤٤٤/٤.

(٨) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٩٦/٧.

حَجْر رُعين[1]: وهم من جماعات الفتح الذين استقروا في الفسطاط. تذكر المصادر عدداً من أعلام هؤلاء الحجريين، مما يشير إلى كثرتهم[2].

قِتْبان: قبيلة حميرية كبيرة، وهي من فروع رعين[3]. والقتبانيون هم ملوك المملكة القتبانية في جنوب شبه الجزيرة العربية.

دخل القتبانيون مصر مع جماعات الفتح، ومنهم جابر بن ياسر بن عويص القتباني، وهو جد عياش وجابر ابني عباس بن جابر، وشيبان بن أمية القتباني[4].

كانت مناطق استقرار القتبانيين في الفسطاط وبلبيس والحوف الشرقي من الديار المصرية وانتقلت منهم جماعة إلى الأندلس[5]. ويُذكر إنّ المحدث سعيد بن يزيد القتباني توفي بالإسكندرية سنة ١٥٤هـ/٧٧١م[6]، مما يشير إلى احتمال استقرار جماعة منهم هناك. ومن أعلام القِتْبانيين في مصر شييم بن بيتان القتباني والقاضي المفضل بن فضالة بن عبيد القتباني، وابنه فضالة بن المفضل وأخوه عبد الله بن فضالة، وشرحبيل بن جميل القتباني وغيرهم[7].

الصَّدِف:

(بفتح الصاد المُشدَدة وكَسر الدال المهملة) وأما النِسبة فتكون(**الصَّدَفي**) بفتح الدال.

والصَّدِف: من القبائل اليمنية الكبيرة. هناك من يعد الصدف من بطون حضرموت، فهو: الصَّدِف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر، بحسب ابن حزم،

---

(١) توجد (حَجر) في كل من: رُعين، وحمير، والأزد. يُنظر السمعاني: الأنساب، ١٧٨/٢-١٧٩.

(٢) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦، ابن ماكولا: الإكمال، ٢٠٨/١، ٤٩٢، ٩٦/٢، ١٣٣، ٣٧٨، ٥٠٠، ٨٣/٣-٨٤، ٣١٣، ٧٤/٥، ٧٥، ١٨٥، ١٠/٦، ٤٣٤/٧؛ ابن حجر: الإصابة، ٦٦٠/١.

(٣) يُنظر، السمعاني: الأنساب، ٤٤٩/٤؛ السيوطي: لب اللباب، ص٢٠٤.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٦٠/١.

(٥) بامطرف: الجامع، ٢٠/٣.

(٦)ابن ماكولا: الإكمال، ٨٢/٧؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ٣٦٨/١.

(٧)يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ١٣٣/٢، ٨٢/٧-٨٣؛ السمعاني: الأنساب، ٤٤٩/٤-٤٥١؛ المزي: تهذيب الكمال، ٤١٦/٢٨؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ٤٢٣/١، ٥٢١، ٢٠٩/٢.

وهناك أقوال كثيرة تشير إلى نسبها بين كل من حمير وكندة، فضلاً عن حضرموت، ومع ذلك ـ وهو مايهمنا ـ فإن تلك الأقوال لاتختلف على يمنية هذه العشيرة(1).

كان الصدفيون من الجماعات الكبيرة التي نزلت مصر(2)، ويلاحظ فيما بعد أن الأسماء التي تحملها شواهد القبور في مصر لأبناء الصدف تفوق في كثرتها أية قبيلة يمنية أخرى(3). ومع ذلك فقد انضمت الصدف في الديوان إلى قبيلة كندة(4).

كانت للصدف خطة مشهورة في الفسطاط قبلي مهرة وكان عريف الصدف عند الفتح عمران بن ربيعة" ثم عُرِّف بعده ابنه، ولم يزل بالبلد منهم قوم لهم شرف وسخاء كان منهم ابن سليك الصدفي" أما ارتباع الصدف فكان في الفيوم(5).

ومن فروع الصدف في مصر:

الأَجْذُوم: والنسبة إليهم **أجذومي وجذمي وأجذمي** وهم أكبر فروع الصدف في مصر، كانوا من جماعات الفتح، ومن أعلامهم: حبان بن يوسف من بني سيف الجذمي، الذي كانت معه راية الأجذوم حين دخولهم مصر(6)، والصحابي قتادة ابن قيس بن حبش الذي يُعرف به كلٌ من محرس قتادة في الصدف وجنان قتادة قبلي بركة المعافر ويطلق عليهما جنان الحبش وبركة الحبش(7)، وعبد الله بن حبان ابن يوسف الأجذومي، وشريح بن عبيد الصدفي الأجذمي. وكان للأجذوم موالٍ(8).

الأَحْروم: النسبة إليهم **حريمي وحرمي**، وهم من جماعات الفتح(9).

---

(1) يُنظر، الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت بعد٣٥٦هـ/٩٦٦م): تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار الحرية، (بغداد،١٩٨٠م)، ٢/٣٠-٣٢؛ ابن حزم: جمهرة، ص٤٣١، ٤٤٩؛ ابن عبد البر: القصد والأمم، ص١٢١.

(2) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٣٨/٣.

(3) ينظر: البري: القبائل العربية، ص٢٠٢.

(4) المقريزي: الخطط، ٢٩٨/١.

(5) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٢. والفيوم: ولاية غربية في صعيد مصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٨٦/٤.

(6) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٠٧/٢؛ الزبيدي: تاج العروس، ٢٠١/١.

(7) ابن حجر: الإصابة، ١١٦/٥.

(8) ابن ماكولا: الإكمال، ٣١١/٢، ٢٧٩/٤.

(9) م، ن، ١٣٤/٣، ١٣٥؛ السمعاني: الأنساب، ٥٢٨/٣.

الأَخْكول: وهم بني حكل بن أبذي الصدفي، دخلوا مع جماعات فتح مصر، منهم عبد الله بن عبد الرحمن بن سليك[1].

وترد في المصادر أسماء العديد من أعلام الصدفيين وكذلك بعض مواليهم[2].

- حضرموت:

حضرموت من القبائل اليمنية الكبيرة[3]، وقد اشتهر بنوها بالهجرات المرتبطة بالتجارة وكَوَّنوا جاليات كبيرة في بلاد عديدة من العالم، وكان لهم فضل نشر الإسلام على نطاق واسع.

شهد الحضارم فتح مصر مع جيش عمرو بن العاص وإن كان عددهم في البداية لم يكتمل ليشكلوا خطة مستقلة، فنزلوا في خطة **تجيب**، ثم توالت أمدادهم، فأصبح لحضرموت خطة مشهورة في الفسطاط تقع شرقي قبيلتي **سلهم** - **المذحجية** - **والصدف**، ويتضح أن جماعاتهم زادت بصور كبيرة، فقد توسعوا حتى وصلوا الصحراء[4].

ومن فروع حضرموت في مصر:

الأشبا: وهم ممن دخلوا مع قوات الفتح ونزلوا مع أخوالهم **بني أيدعان** من تجيب في الفسطاط، ومن أعلامهم عبد الله بن كليب وأخاه قيس بن كليب الذي كان حاجباً لمسلمة بن مخلد ثم لعبد العزيز بن مروان[5].

---

(١) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٤٢/٤-٣٤٣.

(٢) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣، ١٠٠، ١٢١؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٢١/١، ٣١، ٥٥، ٣٧٤-٣٧٥، ٥٦٩، ١٧٤/٢، ٣٣٣، ٣٩٥، ١٣٥/٣، ١٢٨/٦، ٧٠/٧، ١٩١، ١٩٨، ٤٤٠؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٨٨/١، ٩٠، ١٠٥، ١٠٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣.

(٣) عن أصل حضرموت؛ ينظر الهمداني: الإكليل، ١١٩/١؛ نشوان: شمس العلوم، ص٢٧؛ ابن حزم: جمهرة، ص٤٢٩؛ المقري: أحمد بن محمد(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م)، ٢٩٨/١.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣، ويُنظر، الحديثي: أهل اليمن، ص١٨٠.

(٥) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣؛ ابن ماكولا: الإكمال، ١١٥/٤، ٢٥٥.

البَس: ومن بني بَسّ الذين اختطوا في الفسطاط نمر بن زرعة بن شاجي البَسِّيّ، ومن أعلامهم القاضي توبة بن نمر البَبّي (ت١٢٠هـ/٧٣٨م)[١].

بنو الحارث: دخلوا مع جيش عمرو بن العاص، واختطوا مع تجيب، ثم انتقلوا إلى خطة خاصة بهم مع قدوم المدد، لاسيما في عهد الخليفة (ﷺ)، ومن أشهرهم مالك بن عمرو بن الأجدع[٢].

بنو سُلَيع: ـــ بضم السين وفتح اللام ـــ جاء الاسم في كتاب ابن عبدالحكم[٣](سريع)، والأرجح هو (سُليع)[٤]، لأن بني (سريع) بطن من قبيلة المعافر[٥] اليمنية وقد مررنا عليهم، والغالب على الظن أنْ يكون قد حدث تحريف لدى النساخ أوقَع المؤرخين والمحدِّثين في الخلط بينهما. كان عريفهم عند الفتح هو الملامس بن جذيمة الذي اختطّ في الفسطاط عند الصفا، ويبدو أنه كان ايضاً زعيم حضرموت، إذ كان قد قرّر بعد مشاورة رؤساء حضرموت أن ينتقلوا إلى فلسطين إثر خلاف مع الوالي مسلمة بن مخلد، وقد استأذن الملامس في ذلك الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فأذِن له، وهو ما أثار استياء الوالي مسلمة، فجَرَت وساطة بينهما أزالت أسباب الخلاف فيما يبدو، وأدَّت إلى عدول الحضارم عن الارتحال إلى فلسطين حيث يوجد أبناء هذه القبيلة بأعداد كبيرة[٦]. ومن بني سُليع أُسرة بني الأَعْيَن بن نمر بن مالك الذي دخل مصر مع

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٥٠٨/١-٥٠٩، ٥٠٧/٤، ١٣٩/٥-١٤٠؛ ويُنظر الحازمي: عجالة المبتدي، ص٢٩، وفيه أن توبة المذكور هو حَضْرَمي ثم بَبّي.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣، ١٢٤.

(٣) ينظر: فتوح مصر، ص١٢٣، وهامش المحقق رقم (١٦)؛ ابن ماكولا: الإكمال ،٥٠٨/١-٥٠٩، ٥٠٧/٤، ١٣٩/٥-١٤٠.

(٤) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٢٥٥/٤؛ السمعاني: الأنساب، ٢٨٥/٣، ٧٠٧/٥؛ السيوطي: لب اللباب، ص١٣٦.

(٥) ينظر: السمعاني: الأنساب، ٢٥٢/٣.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣، ١٢٤؛ وينظر الحديثي: أهل اليمن، ص١٧٩، يذكر ان بعض عشائر القبيلة انتقلوا إلى فلسطين وبقي بنو عوف بالفسطاط وهو ما لم يورده ابن عبدالحكم الذي استند اليه.

عمرو بن العاص [1]، وابنه حيان بن الأعيَن كان أحد محدثي مصر، وكذلك خالد بن حيان [2].

بنو عَوْف: استقروا كذلك في الفسطاط، من أعلامهم حفص بن الوليد الحضرمي الذي " كان أشرف حضرمي بمصر في أيامه"(ت١٢٨هـ/٧٤٥م) [3]، وابن أمية الذي تدخل لحل الخلاف السابق ذكره بين الوالي مسلمة وعريف حضرموت [4].

نَاهِض: ويتفرع من ناهض(**الأحدوث**)، ومن أعلامهم قاضي مصر، خير بن نُعيم من الأحدوث، (ت١٣٧هـ/٧٥٤م) [5].

الأُغْدول: والأُغْدُول (بضم الألف وسكون العين)، من أعلامهم: المحدِّث لهيعة ابن عقبة الأُعدولي(ت١٠٠/٧١٩م) والقاضي عبد الله بن لهيعة (ولد سنة٩٧هـ)، وأبو عكرمة محمد بن عيسى بن لهيعة، ولهم أعقاب [6].

آل عَيْدَان: وهم من جماعات المدد، منهم الصحابي ربيعة بن عيدان بن ربيعة الحضرمي (ﷺ) أحد رجال الفتح [7].

آل المَغْدِي: وهم فرع من مجادعة حضرموت، وقد كانوا ينزلون بادية السماوة في العراق، استوطنوها قبل الإسلام، ثم كانوا مع جيش فتح مصر واختطوا مع قبيلتهم حضرموت، وفيما بعد نزحت منهم طائفة إلى برقة [8].

بنو الدَّيَّان: كانوا مع جيش الفتح، من أعلامهم بمصر المحدث كعب بن حارثة ابن سعيد الدياني [9].

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣.

(٢) الكندي: كتاب الولاة، ص٤١، ١٠٥؛ السمعاني: الأنساب، ٢٨٥/٣، ٧٠٧/٥.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٤؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٣٦٢/٢.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٤.

(٥) ابن ماكولا: الإكمال، ١٨/٢؛ الكندي: القضاة، ص٩٠.

(٦) يُنظر، السمعاني: الأنساب، ١٨٦/١؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٥٢/٢٤-٢٥٣.

(٧) السمعاني: الأنساب، ٢٦٧/٤-٢٦٨.

(٨) بامطرف: الجامع، ٥٠١/٤.

(٩) م، ن، ٤٤١/٢.

آل زياد بن ربيعة: قدموا من قرية صوران بحضرموت[1]، ويعدّ زياد من مشاهير تابعي مصر[2]، وابنه سليمان بن زياد (ت١١٧هـ/٧٣٥م) من محدثي مصر، أما غوث بن سليمان فكان أبرز أعلام هذه الأسرة، تولى قضاء مصر في بداية العصر العباسي سنة ١٣٥هـ[3]/٧٥٢م.

وهناك عشائر حضرمية استقرت في مناطق أخرى من الديار المصرية منها: **حَلْفا**: وهم فرع من **الحموم** كانوا في جيش فتح الشام ونزلوا عسقلان من فلسطين، ثم اشترك منهم جماعة مع جيش فتح مصر واستقروا في الفرما في شبه جزيرة سيناء.

شَـمَّاس: من فروع حضرموت، وكانوا مِمَّن حضر أفراده فتح مصر ولكنهم عُدُّوا في سَيبان حمير في الديوان، وموطن استقرارهم في الدقهلية[4].

بنو يُونس بن عَطِيَّة: بطن من حضرموت في مصر، وأشهر أعلامها: قاضي مصر يونس بن عطية(٨٤-٨٦هـ/٧٠٣-٧٠٥م)، إذ دخل يونس مصر وهو غلام مع أبيه وأعمامه في آخر خلافة عثمان (ﷺ) وهو أول قاض حضرمي يتولى قضاء مصر، وابن أخيه أوس بن عبد الله الذي تولَّى القضاء بعده سنة(٨٦هـ)[5].

قُضَاعَة:

تُعدُّ هذه القبيلة من أكبر القبائل الحميرية، تفرعت عنها بطون وأفخاذ عديدة، جرى بعض الخلاف حول نسبها (قحطانية هي أم عدنانية)، ولكن الدلائل ترجح حِمْيَريتها[6].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٥٦٢/٣.

(٢) السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٧/١.

(٣) الكندي: كتاب الولاة، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٤) بامطرف : الجامع، ٥٨٣/٢. الدقهلية: كورة بمصر تضم بلدة دقهلة، بينها وبين دمياط اربعة فراسخ، وبينها وبين دميرة ستة فراسخ / ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٩/٢.

(٥) الكندي: كتاب الولاة، ص٣٢٣، ٣٢٤؛ بامطرف: الجامع، (طبعة صنعاء)، ص١٠٠، ٦٦٤.

(٦) أفرد الهمداني باباً خاصاً لتصحيح نسب قضاعة، أورد فيه الأحاديث النبوية التي تؤكد نسبها إلى حمير، يُنظر، الإكليل، ١٣٧/١-١٣٨؛ وتذكرها الكتابات العربية الجنوبية بين القبائل اليمنية، يُنظر، الدوري، عبد العزيز: التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص٢٣؛ وكذلك

وقد أُثير نسب قضاعة أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) الذي حرّض بعض رؤسائها وكذلك فعل ابنه يزيد لهم من أجل أن يَنضمُّوا إلى معد العدنانية، وهو ما أثار غضب العشائر اليمنية، مما أدى إلى احتشاد رؤسائها، ثم اقتحام مسجد دمشق في يوم جمعة على يزيد بن معاوية وهم يرتجزون أبياتاً يؤكدون فيها انتماء قضاعة إلى حمير وإلى عموم اليمن[١]. وهناك إشارات تاريخية في أكثر من منطقة تبين قحطانية قضاعة كما هو الحال مثلاً في الأندلس[٢] ومصر[٣].

وفي اليمن كانت أهم ديار قضاعة في إقليم الشحر الساحلي الذي يقع بين عمان وأبين، ومن أشهر بطونها مهرة وهي من أكبر القبائل القضاعية ـ التي سنأتي على ذكرها ـ وهناك طوائف من قضاعة سكنت حضرموت الداخل في الوادي المعروف الآن باسم (وادي عَمَد) وكان قديماً يُسمى وادي قضاعة. هاجرت قضاعة إلى نجران ثم إلى الحجاز فالشام والعراق[٤]. أما مصر فيذكر ان جماعات من قضاعة قد هاجرت إليها قديماً ـ كما أسلفنا ـ منهم بنو ضبع[٥]، والراجح ان جماعات قضاعة التي دخلت مصر في أثناء الفتح الإسلامي كانت أعدادها تكفي لكي يستقلوا بخطة خاصة بهم ودعوة منفردة في الديوان، ومع ذلك نجد ان تلك الجماعات موزعة في القبائل الأخرى، فكانت مهرة في ديوان كندة وجهينة في أهل الراية، وآل كعب في قريش، وخشين في لخم. وظلت قضاعة على هذا الوضع حتى تولى مصر أحد القضاعيين ـ من بني كلب ـ وهو بشر بن

دراسة الدكتور عبد المجيد عابدين التي يبين فيها أدلة يمنية قضاعة، ينظر المقريزي: البيان ولإعراب، القسم الخاص بالمحقق، ص٨٥ وما بعدها.

(١) الهمداني: الإكليل، ١/١٥٦-١٦٣؛ وينظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٦/٣٤٧؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان المصري(ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٩٨٨م)، ١/١٩٤-١٩٥.

(٢) يُنظر، مجهول، مؤلف (يرجح تأليفه الكتاب في القرن ٤-٥هـ/١٠-١١م): أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٨١م)، ص٥٨-٥٩.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٩٠.

(٤) يُنظر، بامطرف: الجامع، ٣/٢٠٩-٢١٠.

(٥) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢٩١؛ ويُنظر، بامطرف: الجامع، ٢/٦١٣-٦١٤.

صفوان، فأعاد تنظيم الديوان واستخرج بطون قضاعة من تلك القبائل وجعلهم مع سائر قضاعة دعوة منفردة، وهذا التنظيم عُرف بالتدوين الرابع وذلك سنة(١٠٢هـ/٧٢١م)[١].

ومن فروع قضاعة في مصر:

ـ بَلِيّ:

والنِّسبة (بَلَوِيّ) بفتح الباء واللام معا وكسر الواو.

وهي من القبائل القضاعية الحميرية الكبيرة[٢]. هاجرت جماعات من بَلِيّ إلى مصر قبل الإسلام، إذ اجتازت البحر الأحمر(القُلزُم) إلى الشواطئ الجنوبية الشرقية من مصر، ثم انتشرت فيما بعد في مصر وشمالي الحبشة وارتيريا وسارت طائفة منهم إلى النوبة. وكانت بلي عند ظهور النصرانية في مصر تستوطن المنطقة التي تقع بين القصير وقنا[٣].

وعند الفتح الإسلامي دخلت مصر جماعات من البلويين مع جيش عمرو[٤]، ومع أن البلويين كان بعضهم من أهل الراية الذين نزلوا الفسطاط[٥] وهو ما قد يفهم منه أن أعدادهم كانت قليلةً، إلاّ ان ما ذكره السيوطي[٦] من رواية ابن الربيع عن ابن وزير يدل على غير ذلك، إذ يقول:" دخل مصر مع عمرو بن العاص من بليّ مِمَّن **بايع تحت الشجرة** مائة رجل، والمقلل يقول سبعون"، فإذا كان هؤلاء الصحابة هم فقط ممن بايع تحت الشجرة، فالغالب أنّ أعداد البلويين لم تكن قليلة. والواضح إنّ لبلي خطةً مستقلةً منذ البداية، إذ يُذكَر أنّ هناك منطقتي استقرار لجماعتين من بلي: هما (**بليّ بني عمرو**)، وهؤلاء ينتسبون إلى جَذْم القبيلة، والأخرى (**بلي أهل الراية**)، وهؤلاء نزلوا في خطة

---

(١) الكندي: كتاب الولاة، ٧٠-٧١.

(٢) يُنظر، ابن قتيبة: المعارف، ص٦٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص٤١١، ٤١٣.

(٣) كحالة: معجم قبائل العرب، ١٠٥/١؛ بامطرف: الجامع، ٢٣٥/١. والقصير: موضع قرب عيذاب، بينه وبين قوص خمسة أيام، فيه مرفأ سفن اليمن. وقنا: مدينة بالصعيد لطيفة، بينها وبين قوص يوم واحد. يُنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٦٧/٤، ٣٩٩.

(٤) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٤٦/٢، ٤١٢، ٣٢١/٣، ٩٢/٥، ٦/٦، ٢٩٨/٧.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٦.

(٦) حُسن المحاضرة، ١١٧/١ برواية ابن الربيع.

أهل الراية وكان موقعهم يجاور خطة اخوتهم بليّ بني عمرو، فابن عبدالحكم (١) يقول مشيرا إلى مواضع الاختطاط:" وكان أول القبائل بليُّ أهل الراية مما يلي بليَّ بن عمرو".
ثم دخلت مصـــر جماعة كبيرة من بليّ (٢) بتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، إذ أراد أن تُسيّر ثلث قضـاعة التي في بلاد الشـام إلى مصـر، فكانت بليّ ثلث قضـاعة. وفي مصـــر تعدَّدت مواطن بليّ، إلاّ أن أهمها كانت الفســطاط، إذ يُبيّن لنا ابن عبدالحكم (٣) بشيء من التفصيل امتداد خطة بليّ هناك. واستقرت فروع منها في مناطق أخرى، لاسيما الصـعيد، ففي منفلوط كانت منازل بني حماد وبني فضـالة (٤)، وفي اخميم (٥) وما يليها كانت منازل بني شـــادي وآل عمرو وبني ناب وهرم وبني خالد (٦). أما بنو خيار فنزلوا فرشـوط التي تقع في مديرية قِنا في الوقت الراهن. ومِمَّن سـكن الصـعيد كذلك جماعات من عشائر: رايس، وسوادة، وخارفة وهُنيء، والعجيلية (بنو عجيل بن الريب) (٧)، وخرافة (٨). وكان لبليّ موالٍ في مصـر (٩)، مما يشـير إلى مكانتها. ومِن أعلام بلي الذين اختطوا بجانب جامع عمرو الصـــحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي، كما كانت لأخيه عبد الله خطة أخرى (١٠).
ومن القبائل القضاعية أيضاً:

---

(١) فتوح مصر، ص١١٦.
(٢) ينظر: السمعاني: الأنساب، ١/٣٩٦؛ Encyclopedia of Islam, I, p.٦١٨
(٣) فتوح مصر، ص١١٦، ١٣٦.
(٤) القلقشندي، نهاية الأرب، ص٢٢١، ٣٥٢؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٣١.
(٥) اخميم: بلد في الصعيد على النيل الشرقي، عامرة بالزروع والنخيل، من عجائبها الجبل الذي في غربيها مَنْ أصغى إليه سـمع صـوتاً كخرير الماء ولغطاً شـبيهاً بالكلام. للتفاصـيل ينظر: الإدريسـي(الشـريف)، محمد بن عبد الله بن ادريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م): نزهة المشـتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩)، ١/١٢٥-١٢٦؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ص١٣٩.
(٦) القلقشندي: نهاية الأرب، ص١٧٠-١٧١، ٢٢٦، ٢٧٦، ٣٨٢، ٣٨٧؛ المقريزي: البيان ولإعراب، ص٢٩-٣٠.
(٧) المقريزي: البيان والاعراب، ص٣١.
(٨) م، ن، ص٣٠ ذكرها(خارفة)، ويُنظر، كحالة: معجم قبائل العرب،١/٣٣٥؛ بامطرف: الجامع ،٢/٤١٤.
(٩) ابن ماكولا: الإكمال، ٤/١٧٨.
(١٠) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٠٧-١٠٨.

ـ تَنُوخ:

اختطت تنوخ مما يلي دار البراء، وهناك عَقَبة تعرف بعقبة تنوخ في الفسطاط (١)، ومنهم في مصر:

بنو علقمة: الذين اختطوا في الفسطاط، وقد وهبَ زعيمُهم كعب بن علقمة التنوخي خطته لعبد العزيز بن مروان ــ والي مصرــ الذي حولها إلى الحمَّام الذي كان يُعرف بحمام زبّان (٢). ومن أعقابهم عبد الحميد بن كعب بن علقمة الذي اتهم بالقدرية أيام العباسيين سنة(١٧٠هـ(٣)/٧٨٧م).

آل كعب بن عدي: وهؤلاء كان جدهم الصحابي كعب، من أهل الحيرة، وقد جاء مع جماعات الفتح (٤)، وانضم آل كعب إلى قريش في الديوان، ثم جُعلوا مع سائر قضاعة في التدوين الرابع.

ـ عُذْرَة: بنو عذرة القضاعيون نزلوا دمياط وما حولها في تنيس، ومنهم جماعات انتقلت إلى الأندلس في عهد الفتح العربي لإسبانيا (٥).

ـ قَيْن: منهم الصحابي أبو عبد الرحمن القَيني الذي يعد من أهل مصر (٦)، والصحابي عبد الله بن قيس القيني (٧) (رضي الله عنهما).

- خُشَيْن: والنسبة إليهم (خُشَنِيّ)، وهم من جماعات الفتح، استوطنوا مع طائفة من لخم وجذام اكناف صان وابليل وطرابية (٨).

(١) م، ن، ص١١٩، ١٢٠، ١٢٩.

(٢) م، ن، ص١١٣-١١٤.

(٣) الكندي: كتاب الولاة، ص١٣١.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٤٤/٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٨٣/٢٤؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤٥١/٥، ٣٩١/٨.

(٥) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٣٢٦؛ وينظر، عبدالرب: اليمنيون في الأندلس، ص٦٢-٦٣.

(٦) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١٣٨/١٢؛ والإصابة، ١٨٥/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٥/١.

(٧) ابن حجر: الإصابة، ١٨٥/٤.

(٨) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٢.

- مَهْرَة: بنو مهرة ينتسبون إلى قضاعة الحِمْيَرية (١)، وهذه القبيلة من القبائل اليمنية الكبيرة، ولا زال بنوها يتكلمون لغتهم القديمة إلى اليوم. دخلت جماعات المهريين مصر مع جيش الفتح، واختطت مهرةِ في البداية " بدار الخيل وما ولاها على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق..." وكان لهم مسجد ذو قبة سوداء، ثم انتقلت مهرة إلى خطة أخرى في الفسطاط قبلي خطة أهل الراية، ويقال إنّ هذه الخطة كانت أرضاً لهم يربطون فيها خيولهم حين يأتون لصلاة الجمعة في جامع عمرو. ولم يبين لنا ابن عبدالحكم أو المقريزي ـ الذي يبدو انه نقل عنه ـ سبب انتقال المهريين من ذلك الموقع على جبل يشكر الذي يقع شمالي الفسطاط ـ والذي شَيَّد عليه فيما بعد أحمد بن طولون جامعه الشهير الذي لا زال قائماً حتى اليوم. وقد امتدت خطتهم الجديدة في الفسطاط "حتى لقيت غافقاً في السوق ولقوا الصدف ولقوا غنثاً مما يلي الغرب"(٢).

ويبدو إنّ المهريين تكاثروا في مصر، إذ شاركت جماعات كبيرة منهم في فتوح شمال افريقيا، ثم اشترك بعضهم في فتح إسبانيا (٣). ومن فروع مهرة في مصر:

آل رويعي (الرويعي): الذين كانوا من جماعات الفتح مع جيش الزبير بن العوام، ولهم منطقة واسعة تحمل اسمهم، وهناك جماعة من الرويعيين تسكن العراق (٤).

ضبضب: وبنو ضبضب من جماعات الفتح، كانت لهم خطة في الفسطاط، ومن أعلامهم سعدان بن المبروك الضبضبي (٥).

- كَلْب: وهي من القبائل القضاعية الحميرية (٦) الكبيرة، ولكن يبدو أن الكلبيين كانوا بأعداد قليلة في مصر. يذكر بعض الباحثين (٧) ان كلباً لم يظهروا في مصر إلاّ في وقت متأخر، وأن بشر بن صفوان هو أول الكلبيين ظهوراً في مصر، وقد تقلد ولاية مصر

(١) يُنظر، ابن حزم، جمهرة، ص٤٥٤.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٨-١١٩؛ وينظر: المقريزي: الخطط، ٢٩٧/١.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٤؛ ويُنظر، عبدالرب: اليمنيون في الأندلس، ص٦٦-٦٧.

(٤) بامطرف: الجامع ٤٦٧/٢.

(٥) م، ن، ٦١٣/٢.

(٦) يُنظر، ابن قتيبة: المعارف، ص٦٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص٤٢٧.

(٧) يُنظر، البري: القبائل العربية، ص١٨٩؛ بامطرف: الجامع، ٢٣٣/٣.

سنة(١٠١هـ(١)/٧٢٠م)، إلاّ ان الراجح وجود بعض الكلبيين منذ البدايات الأولى للفتح، إذ يُذكَر منهم جديد بن الخطاب الكلبي الذي شهد فتح مصر (٢). ويذكر ابن تغري بردي (٣) أن ابن مضاهم الكلبي كان أحد قادة جيش محمد بن أبي بكر الصديق والي مصر (سنة٣٧-٣٨هـ/٦٥٧-٦٥٨م). كما ان ابن عبدالحكم (٤) يذكر وجود بعض منازل الكلبيين في الفسطاط في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٤م) منها دار عياض بن جريبة الكلبي ودار شرحبيل بن مذيلفة في زقاق الأشراف أو زقاق القناديل وربما كانا ممن دخل مصر بعيد الفتح.

- **بُلْقَين**: من فروع قضاعة، وهؤلاء كانوا يسكنون الحجاز ثم منطقة انطاكية بالشام، ودخلت جماعة منهم في أثناء الفتح، ولهم قرية في مصر تحمل اسمهم (بلقين) (٥).

- **جُهَينة**:

والنسبة الى جهينة (جُهَنِيّ).

من القبائل القضاعية الحميرية الكبيرة. ووجود جماعات من هذه القبيلة يعود إلى حقبة ما قبل الإسلام، ويشير ابن خلدون (٦) إلى ذلك بأنَ جهينة سكنت بين ينبع ويثرب في متسع من برية الحجاز، ثم اجتاز قوم منهم إلى " العدوة الغربية من بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر والحبشة "، وقد كانت هجرة جهينة إلى الحجاز بأعداد كبيرة حتى عُدّت من القبائل الحجازية العظيمة، وكانت جماعات من الجُهَنيين يمارسون الملاحة البحرية بين غرب الحجاز والسواحل المصرية السودانية (٧)، وهو ما يفسر لنا سبب انتشارهم قديماً في صعيد مصر والسودان وارتيريا والحبشة وبلاد النوبة .

(١) الكندي: كتاب الولاة، ص٧٠-٧١.

(٢) ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢/٢؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ٢٨٢/٢.

(٣) يُنظر، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستا تسوماس (القاهرة، ١٩٦٣م)، ١٥٦/٣.

(٤) فتوح مصر، ص١١١.

(٥) ينظر السمعاني: الأنساب، ٣٩٣/١؛ بامطرف: الجامع، ٢٣٤/١.

(٦) العبر، ٤٤٧/٢.

(٧) يُنظر، بامطرف: الجامع ،٣٠٦/١.

وفي مصر شهدت جماعات من جهينة الفتح مع جيش عمرو (١)، فهم من أوائل الفاتحين، وأشهرهم الصحابي عقبة بن عامر الجهني الذي اختط في الفسطاط ثم انتقل فيما بعد إلى الجيزة فهو صاحب المنية المعروفة باسمه هناك (منية عقبة) (٢)، إلاّ أن الجُهَنيين كانوا مع أهل الراية مما يشير إلى أن أعدادهم لم تكن كبيرة، وقد اختطوا حول جامع عمرو عند جرف (ينة) (٣). وظلت جهينة في الديوان مع أهل الراية حتى سنة١٠٢هـ/٧٢١م، ثم ضُمَّت إلى القبيلة الأم قضاعة (٤).

واستوطنت جماعة أخرى من جهينة منطقة الأشمونين (٥)، وإن كان هؤلاء قد اضطروا فيما بعد للنزوح منها في العصر الفاطمي (٦). ويُفهم من الإشارات التاريخية أن الجُهنيين كانوا بأعداد كبيرة في صعيد مصر، إذ يذكر القلقشندي (٧)عن الحمداني قوله عن الجهنيين:" وهم أكثر عرب الصعيد في الديار المصرية ولهم بلاد منفلوط وأسيوط (٨). قال: وكانت مساكنهم في بلاد قريش يعني الأشمونيين، فأخرجتهم قريش بمساعدة الخلفاء الفاطميين، فصاروا إلى بلاد إخميم أعلاها وأسفلها...". وكان الجهنيون مجاورين لجماعة بلي هناك كما كان حالهم في الحجاز.

ومِمَّن سكن الإسكندرية من بني جهينة ترد أسماء: حنش بن مرثد الجهني وابنه خطاب بن حنش، وسرق ابن أسيد أو (أسد) الجهني (٩)، مما يشير إلى انتقال جماعة من الجهنيين

---

(١) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٨٨/٦-٨٩، ٢٣١/٧؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٥/١، ١١٠.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٦٨/٢؛ المقريزي: الخطط، ٢٠٨/١.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٩٨، ١٢٦ –١٢٧.

(٤) الكندي: كتاب الولاة، ص٧١.

(٥) الأشمونين (أشمون): مدينة قديمة، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير. للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٠٠/١.

(٦) المقريزي: البيان والإعراب، ص٣٢-٣٣.

(٧) نهاية الأرب، ص٢٠٦؛ ويُنظر، المقريزي: البيان والإعراب، ص٣٢-٣٣.

(٨) منفلوط: بلدة في الصعيد غربي النيل، وأسيوط: مدينة في غربي النيل من صعيد مصر تشتهر بكثرة زراعة السفرجل. يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٩٣/١-١٩٤، ٢١٤/٥.

(٩) ابن ماكولا: الإكمال، ١٦٣/٣، ٢٣١/٧؛ السيوطي: حُسن المحاضرة ،٩٧/١.

للاستقرار هناك. وترد في المصادر أسماء الكثير من الجهنيين الذين كانوا من أوائل الداخلين مع الفتح (١).

وفضلاً عما سبق مِن قبائل قضاعة، يوردِ المقريزي (٢) عدداً آخر من بطون قضاعة تسكن الدقهلية والمرتاحية.

ثالثاً: سَبَأ:

هذه الجماعة لا يُعرف على وجه الدقة من أية قبيلة تفرعت، إذ يُعرف عن (سبأ الأكبر) انه أبو العشائر اليمنية كلها (٣). ويوجد من أعقابه من تَسمى باسمه لاسيما في الفرع الحميري، منهم سبأ الأوسط، وسبأ الأصغر، وسبأ الأدنى (٤)، ومع ذلك فهناك جماعات تقول بانتسابها إلى سبأ الأكبر مباشرة مثل هذه الفرقة التي ظهرت في مصر أيام الفتح "فكان الفتى منهم يقول انه سبئي وليس حميرياً أو كهلانياً " وظهرت جماعة أخرى منهم بالأندلس (٥).

اختط السبئيون في الفسطاط حيث جاورتهم بعض العشائر اليمنية، منها خولان، وكان للسبئيين مسجد في خطتهم (٦). ومن أشهر أعلامهم السميفع بن وعلة السبئي وأولاده، وعمارة بن شبيب السبئي، وحنش بن عبد الله الصنعاني وغيرهم، إذ تذكر المصادر العديد منهم (٧).

---

(١) يذكر السيوطي عدداً من الصحابة، ينظر: حُسن المحاضرة، ٨٧/١، ٩٥، ١٠٠، ١٠٥، ١١٠، ١١٤، وكذلك إحدى الصحابيات وهي سودة بنت أبي ضبيس الجهنية التي كانت مع أبيها وهو صحابي كذلك، ينظر: م، ن، ١١٧/١.

(٢) ينظر: البيان والإعراب، ص٦٣-٦٤.

(٣) نشوان الحميري: شمس العلوم، ص٤٧.

(٤) الهمداني: الإكليل، ٣٦٢/٢.

(٥) يُنظر، ابن عبدربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م): العقد الفريد، طبعة الجمالية، (القاهرة، ١٩١٣م)، ٢٣٤/٢؛ عبدالرب: اليمنيون في الأندلس، ص٧٢-٧٣.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦، ١٢٧؛ ويُنظر، المقريزي: الخطط، ٢٩٨/١.

(٧) البخاري: التاريخ الكبير، ٩٩/٣، ٤٩٥/٦؛ ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٣، ١٢٦؛ الرازي: الجرح والتعديل، ٣٦٦/٦؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٩٠/١، ٤٨٢، ٨٤/٣، ٥٣٤/٤، ٥٣٧، ٤١٣/٧-٤١٤، ٤٣٤-٤٣٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٩/٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ٣٨/١٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢٦٣/٧، ٣٦٦؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٨١/١، ١٠٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٥.

الفصل الثاني

الدور العسكري في فتح مصر

لم يكن جهاد أهل اليمن في فتح مصـــر أمراً جديداً، إذ هو حلقة في سـلسـلة إسـهاماتهم الجهادية في الفتوحات الإسـلامية. بل إن تاريخهم في إقامة الدول خارج اليمن والإسـهام في نشـر مظاهر الحضـارة كان أقدم من تلك الحقبة، ودولتا المناذرة والغساسنة مثلاً لذلك [1][2]، إلاّ أن دورهم أصبح في ظل الإسلام ورسالته العظيمة توجهه قيم جديدة سامية ربطتهم بمشروع الإسـلام الحضـاري، فكانوا جزءاً فاعلاً في هذا المشـروع حيثما حلّت راية الإسلام وأشرقت شمسه.

لقد ســجل التاريخ لأهل اليمن إســهاماتهم البارزة في نصـــرة المشـــروع الإسـلامي، وجهادهم الكبير في نشـر الدين منذ بداية الدعوة الخالدة، سـواء داخل اليمن أو خارجها، فإلى جانب الأنصـار الذين هاجر إليهم رسـول الله (ﷺ) وبدأ بتأسيس دولته، استجابت القبائل اليمنية ـ في معظمها ـ فوفدت إلى الرســول (ﷺ) إلى المدينة [3]. وقد خاض اليمانيون مع الرســول (ﷺ) جميع غزواته، والغزوات كلها في عهد النبوة.

وفي غزوة بدر الكبرى في الســـنة الثانية للهجرة التي تعد حجر الزاوية في إنشـاء وتكوين الدولة الإسـلامية كان عرب القبائل اليمنية يشـكلون ما يقرب من ثلاثة أرباع أبطالها وذوي الرأي فيها [4].

---

(1) عن هاتين الدولتين، ينظر، ابن قتيبة: المعارف، ص٣٥٤، ٣٥٧؛ الأكوع، محمد بن علي الحوالي: اليمن الخضـــراء مهد الحضارة، مطبعة السعادة (القاهرة، ١٩٧١م)، ص٤٣٣-٤٦٥.

(٣) عن إسـلام أهل اليمن واسـتجابتهم للدعوة، ينظر، ابن سـعد: الطبقات الكبرى، ١/٣٢٣-٣٥٩؛ الحديثي أهل اليمن، ص٩٩ وما بعدها؛ الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، ط١، (دمشق، ١٩٨٧م)، ص٩٩-١١٤، ١٥٠-١٨٨.

(٤) يذكر الواقدي أسماء من شهدوا معركة بدر ومن أستشهد منهم. يُنظر، الواقدي: محمد بن عمر (ت٢٠٧هـــ/ ٨٢٢م): كتاب المغازي، تحقيقيق: مارســدن جونســون، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ١/١٤٥-١٤٧، ١٥٧-١٧٢؛ كما

وفي عهد الخلافة الراشــدة تعاظم دورهم منذ إعلان الخليفة الأول أبي بكر الصــديق (ﷺ) دعوة الجهاد، إذ اســتجابت اليمن كلها لهذه الدعوة، ولذلك نجد أن معظم الجيش الإسلامي الفاتح كان من عرب اليمن، ولا عجب فقد شــهد لهم أعظم خلق الله (ﷺ) حين قال:(...الإيمان يمان...)[1]، و(جاء نصــر الله وجاء أهل اليمن ...)[2]. وهناك أحاديث كثيرة تشــير إلى فضــائل اليمن وأهلها[3]. وشــهد الخلفاء الراشــدون لرجال اليمن وكفاياتهم وبطولاتهم في ســاحات الجهاد، فهذا الخليفة أبو بكر الصــديق (ﷺ) يتهلل بشــراً حين "أقبل أبطال اليمن وشــجعانها بالذراري والأموال والنســاء والأطفال" ملبين دعوته للجهاد ويقول للإمام علي بن أبى طالب (ﷺ):" يا أبا الحسن أما سمعت رسول الله يقول: إذا أقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل أولادها فابشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين. وجاءت قبائل مذحج أهل

يذكر الواقدي ان شــهداء معركة أحد كانوا (٧٤) شــهيداً، منهم أربعة أو خمســة من قريش، والبقية من الأنصــار، ٣٠٠/١-٣٠٧؛ وينظر، بامطرف: الجامع ،١٦٢/١-١٦٣.

(1) البخاري، محمد بن اسـماعيل(٢٥٦هـ/٨٦٩م): صـحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت، عن طبعة دار الطباعة العامرة، اسطنبول، ١٤٠١هـ)، ٩٧/٤، ١٢٢/٥؛ النووي، يحيى بن شرف الحوراني(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م): صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٥١/١، ٥٢.

(2) النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٩م): السنن الكبرى، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ٥٢٥/٦؛ وينظر، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي(ت٣٦٠هـ/٩٧١م): المعجم الأوسط، تحقيق: ابراهيم الحسيني، مطبعة دار الحرمين (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٢٨٤/٢.

(3) عن تلك الأحاديث النبوية الشريفة، ينظر، الشيباني، عبد الملك: اليمن مكانتها في القرآن والسنة، دار المجد للطباعة والنشر (صنعاء ،١٩٩٧م)، ص١١-٦٧.

الخيل العتاق والرماح الدقاق تليها طيء، ثم أقبلت الأزد في جموع كثيرة، وتتابعت وفود قبائل اليمن يتلوا بعضها بعضاً "[١].

يمكن القول إنّ سجلهم كان حافلاً بأروع مغاني البطولة والفروسية والتضحية والفداء في سبيل العقيدة السامية ونشرها، والأمثلة كثيرة متعددة، ويجدر ان نعرض شيئاً منها بإيجاز قبل أن نصل معهم إلى مصر:

كان لرجال العشائر اليمنية الدور الأكبر في فتوحات صدر الإسلام في الشام والعراق وفارس[٢]. ونظرة سريعة إلى أبرز قادتهم الذين شاركوا في فتوحات بلاد الشام تكفي للإشارة إلى حجم ذلك الدور، إذ كان منهم:

- شرحبيل بن حسنة الكندي، قائد إحدى كتائب اليرموك وفاتح الأردن وفلسطين.
- جرير بن عبد الله البجلي، قائد الفدائيين اليمنيين الذين أثروا على معنويات الجيش في اليرموك. ومن قادة كتائب اليرموك:
- بشير بن كعب الحميري، وخالد بن زيد الأنصاري، ومعاوية بن حديج السكوني، وحوشب ذو ظليم، وعلقمة بن الحكم الفراسي القضاعي، والسمط بن عامر الكندي، فاتح مدينة حلب.

ومن القادة الذين شاركوا في فتح مدينة حلب: عباد بن عامر النخعي، وكعب بن ضمرة الغساني.

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): فتوح الشام، (المنسوب) دار الجيل (بيروت)، ٤٦/١؛ وينظر، الجبوري، نهاد عباس شهاب: العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨٧م)، ص١٣٨.

(٢) قام الدكتور عبد الرحمن الشجاع بعمل جدول بين فيه بعض القبائل اليمنية وعدد أفرادها وقاداتها الذين خرجوا من اليمن للجهاد في تحرير الشام والعراق، ينظر، اليمن في صدر الإسلام، ص٣٠٧-٣٠٩، ٣١٤؛ الحديثي: اهل اليمن، ص١٤٥.

ـ عرفجة بن هرثمة الحضرمي فاتح مدينة حمص، وربعي بن الأفكل العنسي، كان له دور في إبادة قوة الروم المتمركزة في حمص.
ـ الأشتر النخعي، قائد إحدى الكتائب اليمنية التي فتحت بيروت.
ـــ سفيان بن عوف الغامدي الأزدي، فاتح مدن الشريط الساحلي اللبناني، وغيرهم من قادات القبائل [1].

ويشير أحد المؤرخين [2]إلى كثرة أهل اليمن في معركة اليرموك بقوله:" وفيها الأزد وهم ثلث الناس، وفيها حمير وهم عظم الناس، وفيها همدان وخولان ومذحج وخثعم ...وكندة وحضرموت، ومعهم جماعة من كنانة ولكن عظم الناس أهل اليمن ".

ومن أشهر القادة الذين شاركوا في تحرير العراق وشهدوا معركة القادسية الحاسمة وفتح فارس مع عشائرهم [3]:
ـــ عمرو بن معد يكرب الزبيدي، عده الخليفة عمر (ﷺ) بألف فارس. وشرحبيل بن حسنة الكندي، والقيل وائل بن حجر الحضرمي، وشداد بن ضمعج الهمداني، والأشعث بن قيس الكندي، وشرحبيل بن السمط

---

[1] ينظر، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(ت٣١٠هـ/٩٢٣م): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، قوبلت على نسخة مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٩م)، ٢/٥٩١-٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٢٤؛ بامطرف: الجامع، ٤/٥٤٨-٥٤٩.

[2] الأزدي، أبو اسماعيل محمد بن عبد الله(ت٢١٣هـ/٨٢٨م): فتوح الشام، (كلكتا، ١٨٤٥م)، ص١٢، ١٥.

[3] ينظر، الطبري: تاريخ الأمم، ٣/١٥، ٥٠، ٦٥-٧٠، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧-٨٢، ٨٩-٩٠، ٩٢-٩٣؛ بامطرف: الجامع، ١/٢٨٣-٢٨٤، ٣/٣٢-٣٣؛ الحديثي: أهل اليمن، ص١٣٠-١٣٣؛ الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، ص٣٠٨، ٣١٧-٣٢٣.

الكندي، والحصين بن نمر التجيبي، ومعاوية بن حديج السكوني، وأبو سبرة بن ذؤيب الجعفي، وقيس ابن هبيرة المرادي، ودريد بن كعب النخعي، وابن ذي السهمين الخثعمي، وعبد الله بن المعتم العبسي المرادي وهو الذي فتح محور دجلة من المدائن جنوباً حتى الموصل شمالاً، وربعي بن الأفكل العنسي الذي تمكن من إجلاء الروم من المنطقة المحيطة بالموصل. وعرفجة بن هرثمة الحضرمي ـــ أعاد تخطيط الموصل ومصّرها وأسكنها العرب. والحارث بن زيد الحضرمي، فاتح هيت، وعتبة بن غزوان المازني فاتح الأبلة (البصرة القديمة) ثم اختط البصرة الجديدة في عهد الخليفة عمر(ﷺ)، وجرير بن عبدالله البجلي، كان الساعد الأيمن للقائد خالد بن الوليد وشهد جميع معاركه، وكان على رأس الفرقة التي طاردت الفرس وغطّت انسحاب المثنى إلى ذي قار، فضلاً عن قيادته للفرقة التي تمكّنت من صد هجوم فيلة الفرس في القادسية، وقيس بن مكشوح المرادي، وهو من أبطال القادسية، وكان على مقدمة جيش سعد بن أبى وقاص، وشهد معركة نهاوند، ومجاشع بن مسعود السلمي الأزدي من أبطال القادسية وشارك في فتح المدائن، وغير هؤلاء من القادة الذين كان لهم دور بارز في هذه الفتوحات.

ويذكر ان قبيلة (بجيلة) كانت تشكل قسماً كبيراً من الجيش الإسلامي فكانت " رُبع الناس" في القادسية[1]، ولذلك بدأ الفرس بمهاجمتها بالفيلة[2]. وتبين رواية أوردها الطبري[3] إلى كثرة أهل اليمن في جيش القادسية الذي شيعه الخليفة عمر ابن الخطاب (ﷺ) في المدينة المنورة، إذ يقول:" خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة آلاف، ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس"

مما سبق يتضح مدى إسهام رجال اليمن في الفتوحات الإسلامية ودورهم في نشر الإسلام، إذ شكلوا القسم الأكبر من الجيش الإسلامي الفاتح، ولم يكن إسهامهم في فتح مصر إلاّ امتداداً لما سبقها من فتوحات.

ابن العاص يتجه لفتح مصر:

حين قَدِم الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى الشام اجتمع في الجابية مع القائد عمرو بن العاص(سنة١٨هـ/٦٣٩م)[4]، فعرض ابن العاص عليه فكرة فتح مصر، وما لفتحها من أهمية سواء من الناحية العسكرية أم الاقتصادية، ويقال إن الخليفة نفسه أمر عمرو بن العاص بالمسير إلى مصر[5]. ومهما يكن من أمر فإن قرار الفتح لم يكن ليُتخذ اعتباطاً من دون أن يُدرس

---

(١) ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد(٢٣٥هـ/٨٤٩م): مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ٩/٨؛ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م)، ٣٨/١.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ٧٨/٣؛ ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، داراحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨م)، ٥٣/٧.

(٣) تاريخ الأمم، ٦/٣.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٥٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٤٨/٢.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٩٨؛ المقريزي: الخطط، ٢٨٩/١.

ويُحسب له كل الحسابات قبل الإقدام على تنفيذه، ولاسيما إن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) لم يكن ممن يخاطر بأرواح المسلمين، ولم يكن ابن العاص ليجرؤ على اتخاذ مثل هذا القرار قبل أخذ الموافقة من الخليفة، لاسيما وقد أصبح فتح مصر ضرورة استراتيجية لتأمين الفتوحات في الشام، بل وتأمين حاضرة الخلافة نفسها، إذ إن بعض الروم فرّ إلى مصر ومنهم القائد (أريطون) حاكم بيت المقدس[١]، الذي يسميه العرب(أرطبون)، فكان لابد من الإسراع للحيلولة دون استفحال خطر الروم في مصر.

قاد عمرو جيشاً تألف من أربعة آلاف رجل، أو ثلاثة آلاف وخمسمائة انطلق بهم ليلاً من قيسارية في فلسطين متجهاً نحو الجنوب حتى وصل رفح[٢]، ويقال إن رسولاً من الخليفة جاء يحمل رسالة فأجل استلامها خوفاً أن يكون الخليفة قد غير رأيه، فواصل السير حتى العريش وذلك في أواخر سنة ١٨هـ/٦٣٩م[٣]، فدخلها ولم يجد فيها أية مقاومة تذكر، وهو أمر يدعو للتساؤل، إذ كانت العريش من مدن مصر المهمة ولها حصون وأسوار وكنائس، ومنها يأتي أجود أنواع المرمر وأعظم العُمُد إلى بعض مدن مصر، وكان سور مصر العظيم يبدأ من هناك ويتجه إلى موضع عند (السويس الآن) ثم يتجه مع شاطئ النيل الشرقي إلى الجنادل الأولى في أسوان[٤]. غير ان

---

[١] الطبري: تاريخ الأمم، ١٠٤/٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٦٧/٧؛ ابن خلدون: العبر، ١٠٥/٢.

[٢] رفح: منزل في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر، ورفح مدينة عامرة أهلها من لخم وجذام. للتفاصيل، ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥٥/٣.

[٣] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٤٨/٢.

[٤] يذكر ياقوت الحموي انه يُسمَى (حائط العجوز) وبقي منه أجزاء في أيامه بنواحي الصعيد، ينظر، معجم البلدان، ٢٠٩/٢-٢١٠

الدكتور حسن إبراهيم حسن[1] يرى أن السبب يعود إلى ضعف حصون العريش وفقدان حامية رومية فيها.

صادف عيد الأضحى من عام ١٨هـ =١٢/١٢/٦٣٩م الجيش وهم في العريش، فضحوا هناك أضحية العيد[2].

فتح الفرما:

تابع عمرو سيره بالجند نحو الغرب بعيداً عن البحر، فسلكوا طريقاً صحراوياً تتخللها بعض العيون والقرى، وهي طريق مألوفة تؤدي إلى مدينة مصر (حصن بابليون) تمر بها قوافل التجارة والحملات العسكرية التي غزت مصر. وقبل الوصول إلى مدينة الفرما ببضعة أميال تنحدر إلى الشمال الغربي فتقتحم تلال متنقلة من الرمال[3]. ولم يجد الفاتحون مقاومة من الروم حتى باتوا على مقربة من مدينة الفرما، وهي مدينة ذات موقع مهم لها حصون وأسوار فامتنعت على المسلمين، وظلت حاميتها تقاوم مدة شهر ويقال مدة شهرين[4]، فكانت تخوض معارك متقطعة مع العرب المسلمين لعلها تثنيهم عن اقتحام المدينة على أمل أنْ تصل إليهم النجدة من الروم، ومع ان المقاومة كانت شديدة إلاّ أن المسلمين استطاعوا في آخر الأمر ان يسيطروا على المدينة، ذلك ان جنود الحامية خرجوا مرة لقتالهم، ولما أرادوا العودة كان العرب المسلمون قد أعدوا خطة لتتبعهم قبل أن يدخلوها، فاقتحموهم

---

[1] ينظر، تاريخ عمرو، ص١١٠.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٥٨.

[3] بتلر: فتح العرب لمصر، ص١٨٥.

[4] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٥٨؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٢/١-٦٣.

وفتحوا الباب عنوة وتمكنوا بعد معركة شديدة أن يفرضوا سيطرتهم على المدينة[1].

وبفتح هذه المدينة أصبح للعرب المسلمين موقع عسكري ممتاز يؤمن لهم طريق الإمداد من بلاد الشام، أو الانسحاب عند الضرورة من دون خسائر، وفي الوقت نفسه تعد قاعدة متقدمة لمواصلة الزحف غرباً نحو حصن بابليون، ومما لا شك فيه فإن هذا الانتصار قد رفع معنويات الجند المسلمين وزاد من عزيمتهم على مواصلة السير في طريق الفتح.

وهنا نتوقف لنعرف دور اليمانيين في جيش القائد عمرو بن العاص:

جاء في المصادر[2] ان ذلك الجيش الذي تحرك به عمرو من فلسطين كان كله من قبيلة (عك) وقيل إن ثلثه من (غافق)، غير اننا لانشك ان تلك الروايات فيها ما فيها من المبالغة، إذ لا نعدم في المصادر نفسها ذِكْر كثيرٍ من الرجال ينتسبون إلى قبائل يمنية أخرى فضلاً عن آخرين ينتسبون إلى القبائل العدنانية. ولكن يمكن أن نذهب إلى القول أنّ العكيين كانوا يشكلون قسماً كبيراً من هذا الجيش، وأما غافق التي يقال انها ثلث الجيش فلا يتعارض ذلك مع ما قيل عن عك ولن يقلل من عددها، لأن عشيرة غافق هي إحدى بطون عك.

وهناك جماعات من عشائر يمنية أُخرى كانت في تشكيل هذا الجيش، إذ أن السميفع بن وعلة السبئي هو أول من اقتحم حصن الفرما. والسميفع هذا كان آخر ملوك الحميريين في اليمن عند ظهور الإسلام، وكان الخليفة عمر

---

[1] البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٩٨؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٣/١.

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٤٨/٢؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤.

بن الخطاب (ﷺ) " قد أخذ تاجه فجعله في الكعبة، فكلمه في تاجه، وقال أسلمتُ عليه، فاشتراه عمر باثني عشر ألف مثقال"[١]. والراجح ان السميفع كان على جماعة من عشيرته واتباعه، لاسيما وقد عرفنا بعضهم ممن سكن الفسطاط، وهؤلاء شاركوا معه في فتح الفرما، أما السميفع نفسه فقد كُسِرت رجله حينما اقتحم باب الحصن يوم فتح الفرما، ودخل مصر والجبائر عليها[٢].

وهناك قائد آخر من عشيرة (**سيبان**) الحميرية، هو محمد بن عوف اللحمري السيباني، كان أحد قادة السرايا التي اقتحمت حصن الفرما[٣].

ومن القادة البارزين الصحابي مبرح بن شهاب بن الحارث الرعيني اليافعي، إذ كان قائد ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر، وكان معه أخوه برح بن شهاب اليافعي[٤]، وهو ما يعني اشتراك جماعات يافع الرعينية الحميرية منذ البداية في فتح مصر، وكان لها إسهامها في معارك الفرما.

والأرجح ان أهل الراية كانوا من جماعات الفتح الأولى التي شاركت في معارك فتح الفرما وما تلاها من معارك، وفي أهل الراية ــ كما سلف ـ جماعات يمانية من الأنصار وخزاعة وأسلُم القضاعية وجُهينة ودَوس وجماعات العُتقاء من حجر حمير وسعد العشيرة المذحجية، فضلاً عن نفر من كنانة مضر[٥] العدنانية.

---

[١] ابن ماكولا: الإكمال، ٧/٤٣٤-٤٣٥.

[٢] م، ن، ٧/٤٣٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٧/٤٧٩.

[٣] بامطرف: الجامع، ١/١٥٠.

[٤] ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/٢٩٧؛ ابن حجر: الإصابة، ٥/٥٦٥-٥٦٦.

[٥] ابن دقماق: الانتصار، ٤/٣.

ويورد ابن عبدالحكم [1] نصاً مهماً يفيد بانضمام عشائر لخمية منها (راشدة) وبنو جرى [2] إلى جيش عمرو بن العاص قبل ان يدخل العريش، وإن كان لم يبين أعدادها، وكانت تلك العشائر تنزل منطقة الحدود بين الشام ومصر [3]، وأغلب الظن انهم قد أدوا دوراً مهماً بحكم خبرتهم بجغرافية المنطقة، والأمر نفسه مع بعض العشائر الجذامية التي سكنت منطقة الرمل من الفرما [4]، وانضموا إلى جيش ابن العاص [5]. ومن المرجح اشتراك عشائر يمنية أخرى لم تذكرها المصادر صراحة. وهناك رواية [6] تذكُر ان عمرو بن العاص بعد حصاره لهليوبولس [7] أرسل ابرهة بن الصباح الأصبحي على رأس حملة إلى الفرما فدخلها، ولكن من المستبعد أن يكون فتح الفرما تمَّ حينذاك، والمحتمل أن يكون أبرهة أحد قادة فتح الفرما أول دخولهم مصر.

ومما سبق، يتضح الدور الذي قام به أهل اليمن في أولى معارك الفتح في الفرما وفتحها، لاسيما السبئيون وقائدهم السميفع الذي اقتحم باب الحصن. ولابد أن يكون قد استشهد في معارك الفرما عدد من العرب المسلمين، غير ان انضمام الجماعات اللخمية والجذامية كان له أثره في تعويض ذلك النقص في الجيش، بل وزيادة عدده.

---

(1) فتوح مصر، ص٨٥؛ وينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٢٨٠-٢٨١.

(2) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١/١٧٩.

(3) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٤٣-٢٤٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٢٨٠-٢٨١.

(4) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٤٣-٢٤٤.

(5) القلقشندي: نهاية الأرب، ص١٩٢.

(6) ينظر، الطبري: تاريخ الأمم، ٣/١٩٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/١١٤.

(7) هليوبولس: هي المدينة التي أطلق عليها المسلمون (عين شمس) وهي مدينة قديمة بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ ولا تقع على شاطئ النيل. للتفاصيل، ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/١٧٨-١٧٩.

لم تذكر المصادر ــ المتاحة ــ هل ترك القائد عمرو حامية في الفرما، أو انه كما يرى بتلر[1] قام بتهديم الأسوار والحصون حتى لا يستفيد أعداؤه منها. ومع ذلك يمكن أن نخالف بتلر ونفترض أنّ عمراً أبقى حامية صغيرة في المدينة ولاسيما أن الجيش قد زاد بانضمام تلك الجماعات من لخم وجذام، وهو ما وافق عليه بتلر، وعلى الرغم من عدِّهِ من الكتّاب المعتدلين؛ فقد انطلق من فرضية ما انفك كثير من المستشرقين يرددونها، إذ يرى أنّ سبب انضمام العشائر العربية اليمنية إلى الجيش العربي الإسلامي إنما كان حباً في القتال وطمعاً في الغنيمة[2]، ونسي ما ساقه قبل ذلك من تصويره للأوضاع الإجتماعية والإقتصادية التي كان يرزح تحت وطأتها شعب مصر في ظل احتلال الروم البيزنطيين، وليس بعيداً عنها بلاد الشام التي كانت تسكن فيها تلك العشائر .

فتح بلبيس:

واصل عمرو سيره حتى وصل (بلبيس) ولم يكن قد اعترض جيشه سوى مناوشات أو مقاومات يسيرة[3]. وفي بلبيس واجه المسلمون مقاومة شديدة كما حدث في الفرما، إذ أن الروم كانوا قد احتشدوا هناك بزعامة القائد اريطون حاكم بيت المقدس، فجرت مفاوضات فيما يبدو بينهم وبين المسلمين، فأمهلهم ابن العاص أربعة أيام ليأتوا إليه بالرد، غير ان قائدهم كان قد بيّت النية على الغدر بالمسلمين، فإذا به في اليوم الثاني يقوم

---

[1] فتح العرب لمصر، ص١٨٨، وهو مجرد رأي، إذ يعزو تهديم عمرو لأسوار الفرما إلى قلة الجند.

[2] بتلر: فتح العرب لمصر، ص١٨٩.

[3] ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤؛ المقريزي: الخطط: ٢٨٩/١.

بمهاجمتهم بقواته، وكان يهدف إلى مفاجأتهم ومن ثم القضاء عليهم، ولكنه فشل في مسعاه، إذ تمكن المسلمون أن يلحقوا به الهزيمة ويمزقوا جيشه [1].

وقد ظل المسلمون يحاصرون بلبيس مدة شهر حتى تمكنوا من فتحها، وخاضوا في أثنائها معارك عدة واستشهد أعداد منهم، أما الروم فيقال انه قد وقع منهم ألف قتيل وأُسر ثلاثة آلاف [2].

ثم سار عمرو فمرّ بمدينة هليوبوليس حتى وصل قرية على النيل تسمى (أم دنين) [3] تقع إلى الشمال من حصن بابليون. وفي أم دنين واجه جيش العرب المسلمين مقاومة شديدة من الجيش الرومي الذي خشي أن تقع هذه القرية المهمة في أيدي المسلمين، فهي موضع حصين يجاور مرفأً على النيل فيه سفنهم، وكان في أم دنين حامية بيزنطية قوية، الأمر الذي ساعد على تلك المقاومة [4].

وقد أدرك القائد عمرو حرج الموقف وأن القوات التي معه لا تكفي لفتح حصن بابليون المنيع، المعقل الرئيس للروم، ومن المحتمل انه أرسل طلائع من قواته يستطلعون الوضع في البلاد لعله يجد سبيلاً آخر للهجوم أو الإنسحاب بالقوات ريثما يصل المدد الذي وعد الخليفة بإرساله، فكان لابد من فتح أم دنين كي يصبح لهم موضع على النيل يستطيعون منه عبر السفن اجتياز النهر إلى الضفة الأخرى ـ الغربية ـ. وأظهر المسلمون على الرغم من

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٥٩؛ ابن خلدون: العبر، ٢/١١٤ ق٢.٤؛ وينظر، حسن: تاريخ عمرو، ص١١٥-١١٦.

[2] المقريزي: الخطط، ١/١٨٤.

[3] أم دنين: قرية بين القاهرة والنيل، كان اسمها قديماً تندونياس، فسماها العرب فيما بعد (المقس) تقع في موضعها الآن حدائق الأزبكية في القاهرة عند جامع أولاد عنان، ينظر حسن: تاريخ عمرو، ص١١٧.

[4] ينظر، المقريزي: الخطط، ١/٢٩٨؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/٥٢.

قلة عددهم بسالة نادرة، وتحرج الموقف بين الطرفين واشتد القتال، ثم استطاع المسلمون في النهاية أن يستولوا على أم دنين [1] وامتلاك هذا الموقع الحربي المهم.

حملة إقليم الفيوم وما قيل عنها :

يؤيد بتلر [2] ـ وهو يرتب حوادث الفتح ـ الرواية التي ذكرها يوحنا النقيوسي [3] عن حملة العرب المسلمين بقيادة عمرو بن العاص إلى اقليم الفيوم بعد فتح أم دنين، وملخصها أن عمراً بعد أن استولى على أم دنين أصبحت لديه بعض السفن، ولما رأى أن ما معه من الجند لا يكفي لحصن بابليون والمدد لم يصل إليه بعد، أراد أن يشغل الجيش ريثما يأتيه ذلك المدد، فاجتاز النهر متجهاً نحو الفيوم ماراً بمدينة (ممفيس) الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل فاستولى عليها. وكان الروم يتعقبون المسلمين، فاتخذ عمرو طريقاً إلى جانب الصحراء حتى وصل مدينة البهنسا، فدخلها عنوة، ثم اكتشفت طلائع المسلمين ان القائد الرومي (حنا) كان معه خمسون فارساً فقط وقد ابتعدوا كثيراً عن معسكرهم، فباغتهم المسلمون وقضوا عليهم جميعاً، وأُصيب الروم بفاجعة مذهلة. ثم انسحب عمرو من (البهنسا) دون أن يتمكن من دخول الفيوم، وعاد أدراجه حتى وصل موضعاً أسفل أم دنين، واستطاع أن

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٥٩؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٨.

[2] فتح العرب لمصر، ص ١٩٥-٢٠٠.

[3] ينظر، يوحنا النقيوسي (ت أواخر ق١هـ/٧م): تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي ــ رؤية قبطية للفتح الإسلامي ــ ترجمة ودراسة: د. عمر صابر أحمد عبد الجليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص١٨٩-١٩٢.

يغافل الروم ويجتاز النهر وذلك للقاء جيش المدد الذي أرسله الخليفة وكان قد اقترب من هليوبولس في ٢٠هـ/ يونيو ٦٤٠م.

أما الدكتور حسن ابراهيم حسن[1] فلا يوافق بتلر فيما ذهب إليه من اعتماد رواية يوحنا النقيوسي، إذ يرى أنه من الصعب قبول أن يترك عمرو البلاد التي افتتحها ورسخت أقدامه فيها: العريش والفرما وبلبيس وأم دنين ويذهب إلى الفيوم والبهنسا، لأن ذلك سيتيح للروم أن يعودوا للاستيلاء على تلك المدن وشحنها بالمقاتلة، ومن ثم إعاقة المدد الذي سيصل إلى عمرو وقتاله وهو مما يفت في عضد المسلمين، فضلاً عن أن سير عمرو في النهر يعني مجازفة تُمكِّن الروم أن يُلحِقوا بالمسلمين خسائر فادحة. أما الوقائع التي ذكرها بتلر في البهنسا ونحوها من بلاد الصعيد فلم يقف عليها في كتاب يقام له وزن، ويرجح أنها قصص قديمة يغلب عليها الخيال، وحدث بعد ذلك اشتباه عند العامة في وقت حدوثها وصدق تفاصيلها.

والواقع إننا نميل إلى ترجيح رأي الدكتور حسن، لاسيما وان مصادرنا العربية لم تتطرق إلى قيام عمرو بفتح الفيوم قبل فتح حصن بابليون، بل إن ابن عبدالحكم[2]، والمقريزي[3]، والسيوطي[4] ذكروا أن الفيوم " أقامت سنة لم يعلم المسلمون بها"، أما رواية حنا النقيوسي التي استند إليها بتلر فتزعم أن المسلمين حين وصلوا البهنسا دخلوها عنوة وقتلوا كل من وجدوا

---

(١) ينظر، تاريخ عمرو، ص١٢٠-١٢٥.

(٢) فتوح مصر، ١٦٩.

(٣) الخطط، ٢٤٩/١.

(٤) حُسن المحاضرة، ٦٩/١.

بها من رجال ونسوة وأطفال[1]، في حين أن بلاد الصعيد فتحت في الغالب سلماً، وأما قتل النساء والأطفال فهو إدعاء واضح الزيف.

وصول المدد وفتح هليوبولس(١٩هـ/٦٤٠م):

اختلفت الروايات حول عدد جند المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى مصر، فقيل أربعة الآف[2]، وقيل عشرة آلاف[3]، وقيل إثناعشر ألفاً[4]. وذكر الكندي[5] إن جيش عمرو أصبح بعد وصول المدد خمسة عشر ألف وخمسمائة، وهو الأرجح فيما يبدو، إذ أن كثرة الروم وسعة بلاد مصر تتطلب جيشاً كبيراً، وبحسب ياقوت الحموي[6] فإن المدد جاءوا " أرسالاً يتبع بعضهم بعضا".

كان الروم قد حشدوا قوات كبيرة من بلدان مصر، وكان تجمعهم الرئيس في حصن بابليون[7]. وكانت أعدادهم تفوق أعداد المسلمين، حتى ان نفراً من القبط تعجبوا " فقال بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم، يقدمون على جموع الروم وإنما هم في قلة من الناس ..."[8].

---

[1] ينظر، تاريخ مصر، ص١٨٩-١٩٠.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٥٩.

[3] البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٩٩.

[4] البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٩٩؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٣/١.

[5] كتاب الولاة، ص٩.

[6] معجم البلدان، ٢٦٢/٤؛ وكذلك السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٣/١.

[7] يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١٩١.

[8] ابن عبدالحكم: فتوح مصر ن ص٥٩.

أما المسلمون فكان معسكرهم عند هليوبولس[1]، وذلك لأن هذه المدينة تقوم على نهد من الأرض ويمكن أن يؤمن فيها الإمداد للجيش، فضلاً عن توافر المياه. وكان في جيش عمرو أشهر القادة الحربيين العرب.

أراد القائد عمرو أن يقاتل الروم خارج الحصن، وقد سنحت له هذه الفرصة حين رصد فرسان الاستطلاع في قواته خروج جيشهم بقيادة (تيودور) لمناجزة المسلمين، فصاروا على مسافة ستة أو سبعة أميال من معسكر المسلمين، وكان على خيل الجيش الرومي (تيودوسيوس) و(انستاسيوس)، ولكن أكثر الجيش من الرجالة، بعضهم رماة وبعضهم يحملون الرماح[2].

وبناءً على ما قدمته قوات الاستطلاع من معلومات عن وضع الجيش الرومي وتشكيلاته، بادر عمرو وقاداته باعتماد خطة للإيقاع بأعدائهم. واقتضت الخطة أنْ يقود عمرو معظم الجيش لملاقاة الروم، في حين تكمن كتيبتان من الفرسان: إحداهما عند أم دنين، والأخرى في الجهة الشرقية في مكان مناسب من جبل المقطم. وتحركت الكتيبتان ليلاً حتى لا يشعر بهما جيش الروم. وكانت الأوامر إليهما أن تهبطا في توقيت مناسب وتهجما على مجنبتي الجيش الرومي ومؤخرته.

خرج جيش الروم في الصباح الباكر إلى السهل الواقع شمال شرق حصن بابليون قاصدين منازلة المسلمين بقيادة ابن العاص، وكان هو الآخر قادماً إليهم، فالتقوا في مكان وسط بين معسكريهما في موضع يعرف اليوم بالعباسية[3].

---

[1] يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١٩٣.

[2] بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٠٢.

[3] يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١٩٣؛ وينظر، بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٠٣-٢٠٤؛ حسن: تاريخ عمرو، ص١٢٣.

كان كلا الفريقين يدرك أهمية هذه المعركة، فاشـــتد النزال وحِمي الوطيس فيها حتى عضّ الناس على النواجذ، وهنا أتى دور كتيبتي الكمين، إذ انطلقت الكتيبة الأولى التي في الشـــرق من مكمنها في الجبل وهوت على مؤخرة الجيش الرومي ومجنبته، فاضـــطربت صـــفوفه وجرى في روعهم انه جيش آخر للعرب، فلم يجدوا إلاّ أن يتجهوا يســـاراً نحو أم دنين، وإذا بالكتيبة الأخرى تباغتهم وتجتاحهم، فظنوا انه جيش ثالث، فوقع الفشل فيهم واختل نظامهم وقد وقعوا بين تلك الأقســـام الثلاثة من جيش العرب المســـلمين فلحقت بهم هزيمة ساحقة فقدوا فيها عدداً كبيراً من جنودهم وقعوا صرعى سيوف المسلمين. ونجا من استطاع الوصول إلى الحصن، فضلاً عمن فرّوا إلى النهر وأسرعوا بالسفن نحو الحصن[1].

وعن معركة هليوبولس التي لم يُسمِّها ابن عبدالحكم تحديداً، هناك نصّ في كتابهِ يُفيد أنّ خطة الكمين قامت بها كتيبة واحدة، وكانت باقتراح من أحد الرجال الذين ينتمون إلى قبيلة (لخم) اليمنية، وهذا اللخمي هو نفســـه قائد كتيبة الكمين، إذ جاء في النص[2] " فجاء رجل إلى عمرو ابن العاص فقال: اندب معي خيلاً حتى آتي من ورائهم عند القتال، فأخرج معه خمســـمائة فارس، فســـاروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغارة بني وائل قبل الصـــبح... وخرج اللخمي ومن معه من ورائهم [أي الروم] فانهزموا..." غير انه يذكر في رواية أخرى ان عمراً جعل خارجة بن حذافة السـهمي ـــ من العدنانية ـ قائداً على كتيبة الكمين. ومع ذلك يمكن أن نجد تفسيراً نرجح معه اشتراك

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصـــر، ص٥٩؛ وينظر، يوحنا النقيوســـي: تاريخ مصـــر، ص١٩٣، ص٢٠٤-٢٠٥؛ حســـن: تاريخ عمرو، ص١٢٣.

[2] فتوح مصر، ص٥٩.

كل من القائدين السهمي واللخمي ـ الذي لا نعرف اسمه ـ بحسب ما بيناه سـابقاً اعتماداً على ما أورده يوحنا النقيوسـي [1] وهو ان الكمين قامت به كتيبتان، ومن المعقول إذاً أنْ تكون إحداهما بقيادة اللخمي والأخرى بقيادة خارجة.

فتح حصن بابليون ٢١هـ/٦٤١م:

حصن بابليون يرد في المصادر العربية أيضاً (باب اليون) و(قصر الشمع) و (قصر بابليون) و(القصر)، ويعد هذا الحصن حينها من أضخم الحصون وأشدها مناعة. يبلغ ارتفاع أسواره ستين قدماً كما تفيد إعمال التنقيبات، أما سُمك الأسوار فهو ثمانية عشر قدماً [2]. وفضلاً عن مناعة الأسوار كان هناك مانع صناعي آخر هو ذلك الخندق الذي يحيط بالأسوار، وكان لاتصال الحصن بجزيرة الروضة وحصونها بوساطة قنطرة من السفن والقوارب الرومية يتيح لهم حرية الحركة والتنقل نحو المناطق الشمالية.

شرع عمرو سنة (٢٠هـ/الموافق بداية شهر أيلول٦٤٠م) بالإعداد لتضييق الحصار على من في الحصن، وكان المقوقس(قيرس) الحاكم الروماني على مصر قد جاء من الإسكندرية إلى حصن بابليون ليتولى زمام الأمور فيه. أما القائد الذي أوكل إليه أمور الجند فيسمى (الأعيرج) [3]، ولعله تحريف لاسم (جورج) [4]. واستمر المسلمون يحاصرون حصن بابليون بعد معركة

[1] تاريخ مصر، ص١٩٣.

[2] بتلر: فتح مصر، ص٢١٠، ٢١١.

[3] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤-٢٦٣؛ ابن حجر: الإصابة، ٢٩٨/٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٧/١، ٨

[4] حسن: تاريخ عمرو، ص١٣١.

هليوبولس، ولم تُجدِ ما لديهم من وسائل وآلات الحصار ـ ومن بينها سلاح المنجنيق ـ في إحداث ثغرة في الأسوار بسبب مناعتها[1].

ظل ابن العاص ومن معه من القادة يتحينون الفرصة لاقتحام الحصن. ويبدو أن المقوقس أحسّ منذ البداية بوطأة الحصار، وأن الأمداد لم تصل إليه، فجرَّب أنْ يغري المسلمين بالأموال مقابل إيقاف الحصار والجلاء عن مصر، فاجتمع بذوي الوجاهات وأهل الرأي في الحصن وعرض عليهم فكرته، فاتفقوا أن يذهب المقوقس وأصحابه إلى جزيرة الروضة ويبعث إلى قائد المسلمين ليفاوضوه في هذا الأمر، فأرسل وفداً إلى القائد عمرو الذي أكرم وفادتهم، فقالوا:" إنكم قوم قد دخلتم بلادنا وطال مقامكم بأرضنا، وإنما انتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا إليكم الجيوش، وقد أحاط بكم هذا النيل وانتم أسارى بأيدينا، فابعثوا إلينا رجلاً منكم نسمع كلامه فعسى أن يتآتى الأمر بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم فتندموا "[2]، فتمهل عمرو في الرد، وأبقى الرسل عنده يومين حتى يروا حال المسلمين، إذ سمح لهم أن يسيروا في المعسكر ويروا ما فيه، ثم ردّ عليهم عمرو قائلاً:" ليس بيني وبينكم إلاّ إحدى ثلاث خصال: إما أنْ دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا، وإنْ أبيتم أعطيتم الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون، وإما أنْ جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين"[3]. وعند عودة الوفد إلى المقوقس قالوا له:" رأينا قوماً الموت أحب إليهم من الحياة،

---

[1] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٢.

[2] مجهول: كتاب الاستبصار، ص٧٩-٨٠.

[3] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٥.

والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم، وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم "[1].

كان رأي المقوقس وقد سمع ما سمع أنْ يُسرع في مفاوضة المسلمين ويغتنم الفرصة الباقية، لاسيما والنيل لا زال في علوه يعيق حركتهم في الهجوم على الحصن، فأرسل إلى عمرو يطلب أن يبعث إليه من ذوي الرأي لتداول الأمر لعلهم يصلون إلى ما يرضيهم جميعاً، فبعث إليه عمرو عشرة من أصحابه على رأسهم عبادة بن الصامت الأنصاري، الذي حاور المقوقس، ولكنهما لم يصلا إلى اتفاق لتجنب الحرب، إذ تمسك المسلمون بشروط الصلح، وأنّ على الروم أن يجيبوهم إلى إحدى تلك الخصال الثلاث، في حين كان موقف أصحاب المقوقس الرفض[2]، وهو ما يعني خيار الحرب .

ويقال أنّ الروم بدلاً من أنْ يردوا على عمرو بن العاص بموقفهم النهائي كانوا قد أضمروا على القتال، وقد أعدوا جيشاً خرج من الحصن لمباغتة المسلمين، ولكن المسلمين سرعان ما تمكنوا أن يجعلوا الدائرة تدور على

---

[1] المقريزي: الخطط، ١/٢٩٠؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/٥٣-٥٤.

[2] مجهول: كتاب الاستبصار، ص٨٠-٨١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/١٦.

الجيش الرومي وأصابوا منهم مقتلة كبيرة، واضطر بقيتهم إلى الفرار والعودة إلى الحصن [1].

وجد المقوقس فرصته في الضغط على من عصوا مشورته بمهادنة المسلمين والاستجابة لشرطهم في دفع الجزية، ويبدو انهم قد أصبحوا بعد هزيمتهم مذعنين لقبول رأيه [2]. وأعاد المقوقس مخاطبة عمرو بشأن الصلح، فوجد أنّ شروط المسلمين لم تتغير، فاختار البيزنطيون أن يدفعوا الجزية وكُتِب الصلح بذلك على أن يتم أولاً إقراره من قِبل الإمبراطور البيزنطي ليُنفَّذ، واتفق الطرفان أن ينتظرا رد الإمبراطور [3]. وحتى يأتي الرد تبقى الجيوش كما هي من دون قتال. ولكن الإمبراطور لم يقبل مسوغات المقوقس التي دعته إلى هذا الصلح وأرسل إلى المقوقس أن يأتي إليه مسرعاً [4]، وقد جهد المقوقس في الدفاع عن موقفه وبيان حجتهِ، وشرَحَ الأسباب التي حدت به إلى عقد ذلك الصلح مع المسلمين، ولكنه لم يجد من الإمبراطور إلاّ أن وبَّخهُ وقبَّح رأيه، ووصفه بالعجز لأنه يمكن أن يجمع في مصر من الروم مائة ألف جندي معهم العدة والقوة، في حين أن المسلمين عدتهم إثنا عشر ألف رجل ليس لديهم من السلاح ما لدى الروم [5].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم، ١٩٨/٣؛ ابن كثير البداية والنهاية، ١١٢/٧؛ المقريزي: الخطط، ٢٩٢/١، وينظر، بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٢٨.

(2) المقريزي: الخطط، ٢٩٢/١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٥٦/١.

(3) م، ن، ٦٣/١.

(4) ينظر، بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٢٨-٢٢٩؛ وفي المصادر العربية نجد ان المراسلة تمت بينهما ولم يذهب المقوقس إلى الإمبراطور. ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٥٧/١.

(5) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٥٧/١.

علم المسلمون بموقف الإمبراطور البيزنطي الذي يعني إيذاناً بانتهاء الهدنة فعادوا إلى القتال وتشديد الحصار، والضرب بالمنجنيق[1] وغيره من الآلات.

ومما يذكر أثناء هذا الحصار أن بعض الجنود الروم خرجوا من الحصن وفاجأوا عبادة بن الصامت الأنصاري وهو يصلي، فوثب على فرسه وحمل عليهم فتملكهم الهلع فأخذوا يلقون بمناطقهم وحليتهم عسى أن يشغلوه بجمعها وأخذها عن طلبهم، ولكنه ظل يطاردهم حتى دخلوا الحصن، وعند اقترابه رُمي بالحجارة من أعلى الحصن، فرجع ليتم صلاته ولم يلتفت إلى ما ألقاه الروم الذين عادوا لأخذ متاعهم[2].

ومع انتهاء الشتاء قلّ خروج الروم من الحصن وكثر هجوم المسلمين عليه واشتدت وطأة ذلك على جند الروم ورجال الحراسة، فخارت قواهم عن الدفاع، فضلاً عما ذُكِر من تَعرُّض أهل الحصن لمرض فتك ببعضهم[3].

وفي الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه وصول المدد الذي تأخر عليهم، إذا بهم يفاجأون بموت الإمبراطور هرقل سنة ٢٠هـ/مارس ٦٤١م، فكان لموته وقع سيئ في معنويات الجند الرومي[4].

ومع ذلك الوضع؛ فإن الحصن ظل منيعاً، فمرَّ شهر آخر أحسَّ معه المسلمون بوطأة تأخر الفتح. وهنا يُذكر أنّ الزبير بن العوام ومعه جماعة من

---

[1] مجهول: كتاب الاستبصار، ص٨١.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٩/١.

[3] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٣/٤.

[4] ذُكِر تاريخان لوفاة هرقل هما سنة ١٩هـ والآخر سنة ٢٠هـ وهو الأرجح، لأن موته كان قبيل فتح المسلمين لحصن بابليون. ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٦؛ المقريزي: الخطط؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٥٩/١؛ بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٣٤؛ حسن: تاريخ عمرو، ص١٤٧.

الرجال الأفذاذ[١] عقدوا العزم على تنفيذ عملية لاقتحام الحصن على ما في ذلك من المخاطرة التي تتطلب نوعاً خاصـــاً من الرجال. بدأت العملية بعد أن اســـتطاع المســـلمون أن يطمُّوا جزءاً من الخندق، فتقدم الزبير وجماعته فوضـعوا سـلماً على جانب السـور من دون أن ينتبه أحد من أفراد الحراسـة الذين بُهتوا حين رأوا هذا البطل المســـلم ومعه أصـــحابه وقد اعتلوا ســـور الحصـــن تجلجل أصـــواتهم بالتكبير[٢]، فلم يحتملوا حملتهم، وســرعان ما تمكن المقتحمون أن يقضـــوا على رجال حراســـة الأســـوار، وحينما حاول الروم داخل الحصـن أن يحملوا عليهم أمطرتهم سـهام العرب المسلمين من الخارج[٣].

تذكر الرواية العربية أن الجند العرب المقتحمين للأسوار استطاعوا أن يصلوا إلى الباب ويفتحوه، أو تكتفي بذكر أن الحصـــن فُتِح عنوة[٤]، في حين يذكر بتلر[٥] إنهم اعتلوا الحصـــن فقط ولم يســتطيعوا الوصــول إلى الســـلالم لأن الروم كانوا قد توقعوا أن يهجم العرب من ذلك الجانب، فبنوا حائطاً يعترض الممشى فوق السور ويمنع وصول العدو إلى السلالم التي تؤدي إلى أسفل الحصن، ومع ذلك فإن الروم بدلاً من أن يمزقوا هؤلاء المقتحمين بسهامهم، كانوا قد وصـــلوا إلى حالة من الإحباط، فرأوا أن يطلبوا الصـــلح مع العرب وعرضـوا على القائد عمرو أن يسـلموا الحصـن مقابل أن يأمن كل من هناك

---

[١] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٤٨/٢.

[٢] ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤.

[٣] بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٣٧.

[٤] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصـر، ص٦٦٣؛ البلاذري: فتوح البلدان ن ص٢٩٩؛ مجهول: كتاب الاسـتبصـار، ص٧٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٣/٤.

[٥] فتح العرب لمصر، ص٢٣٧.

من الجند على أنفسهم، فقبل عمرو، وكتب عهد الصلح على أن يخرج الجند الروم من الحصن خلال ثلاثة أيام تبدأ يوم الجمعة ٦ابريل(نيسان) ٦٤١م وهي توافق سنة ٢٠هـ. وينتهي يوم الاثنين الذي يصادف عيد الفصح عند المسيحيين، فجمع الروم مؤنهم وأمتعتهم وحمّلوها السفن[(١)]. وعند مغادرتهم للحصن ارتكب الروم مذبحة بشعة يندى لها الجبين نفذوها بالقبط المصريين من سكان الحصن، وكان الروم قد سجنوا منهم كثيراً عند بدء الحصار لأنهم أبوا أن يتركوا معتقداتهم، أو لأنهم رابهم منهم أمر، ولم يراعوا حرمة يوم عيدهم، فسحبوا أولئك الأسرى من السجون وضربوهم بالسياط وقطعوا أيديهم، أمرهم بذلك كبيرهم (أودقيانوس) حتى قال أحد الأساقفة[(٢)] يسبهم واصفاً إياهم انهم " أعداء المسيح الذين دنسوا الدين برجس بدعهم وفتنوا الناس عن إيمانهم فتنة شديدة لم يأتِ بمثلها عبدة الأوثان ولا الهمج، وعصوا المسيح وأذلّوا أتباعه، فلم يكن في الناس من أتى بمثل سيئاتهم ..." .

وهكذا تم فتح حصن بابليون المنيع بعد سبعة أشهر من الحصار[(٣)]. ويُعدّ فتح هذا الحصن فتحاً لمصر على الرغم من أن عاصمتها حينذاك كانت الإسكندرية، إذ انه القاعدة التي انطلقت منها القوات الإسلامية لفتح بقية أجزاء مصر.

---

(١) يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص٢٠٤؛ بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٢) هذه ترجمة بتلر لنص يوحنا النقيوسي، ينظر، فتح العرب لمصر، ص٢٣٩؛ ويقارن يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص٢٠٤.

(٣) الكندي: كتاب الولاة، ص٩.

ولكن ونحن نتناول دور أهل اليمن العسكري حري بنا الآن أن نبرز إسهامهم في هذا الفتح:

لقد رأينا بطولة الزبير بن العوام وأصحابه وارتقاءهم ذلك السلم حتى وصلوا أعلى السور وباغتوا الحراسة الرومية أعلى الحصن، وهي العملية التي مهدت لفتح أبواب الحصن واستسلام الروم. غير ان الزبير ــ وهو من العدنانية كما نعرف ــ لم يكن وحده الذي وضع سلماً فقط، بل كان هناك بطل يماني آخر هو شرحبيل بن حجية المرادي الكعبي قام بالمغامرة نفسها ووضع سلمه في مكان يُعرَف أيام ابن عبدالحكم[1] "عند زقاق الزمامرة ". ومع ان المصادر تشير إلى سلم الزبير وشرحبيل، فإنه من غير المستبعد أن تكون هناك سلالم لغير هذين البطلين نسيها الرواة وبقي في الذاكرة سوى الزبير وشرحبيل لشهرتهما في مجرى الأحداث، إذ أن عملية اقتحام السور تتطلب عدداً كبيراً من المهاجمين، فليس من المعقول أن يتم اقتحام الحصن بعدد القليل من المهاجمين.

وفي سياق ذلك التداعي في اقتحام الحصن، تُصادفنا قصة الاحتكاك الذي حدث بين شرحبيل والزبير في أثناء التدافع لفتح الحصن، ويبدو أن المرادي كانت به بعض الجلفة، وحين بلغ الأمر إلى ابن العاص؛ قال للزبير:" استقد منه إن شئت، فقال الزبير: أَمِنْ نِغْفة من نغف اليمن استقيد يابنَ النابغة "[2]. وكيفما كانت الحال فنحن نرجح أن الزبير قد وجد العذر لرفيق الجهاد إن

---

[1] فتوح مصر، ص٦٤؛ وينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٣/١. ويلاحظ وجود خطأ عند السيوطي في اسم أبي شرحبيل، إذ كتب " شرحبيل بن حسنة المرادي" والصحيح حجية وليس حسنة.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٤، و(النابغة) هي أم عمرو بن العاص.

كان قد نال منه أثناء التدافع على أحد المداخل، لاسـيما في تلك اللحظات الحرجة من الحسـم في فتح الحصـن، وقدّر أن ما بدر منه لم يكن مقصـوداً حينها وهو في سـورة الإنفعال والتحفز لمواجهة الأعداء. أما تلك العبارات التي من شأنها التقليل من قدْر شرحبيل، فمن المستبعد أن تصدر عن الزبير. والواقع إننا لا نعدم ما يشـابه هذه الإضـافات في مصـادرنا العربية. ثم إنّ الزبير حين اعتلى السـلم كان معه أبطال يمانيون آخرون، فقد جاء عند ابن عبدالحكم[1]: " وصـعد مع الزبير الحصـن محمد بن مسـلمة، ومالك بن أبي سـلسـلة، ورجال من بني حرام"، ومحمد بن مسـلمة أحد رجال الأنصـار، ومالك بن أبي سـلسـلة من الأزد. وقد جاء عنه عند ابن حجر العسـقلاني[2] إنه "... أحد الأبطال، له إدراك وشـهد فتح مصر مع عمرو، وكان أول الناس في صعود الحصن". أما (بنوحرام) فينسبون إلى أكثر من قبيلة، فمنهم:

- بنو حرام من الخزرج الأزديين، أحد فرعي الأنصار[3].
- وبنو حرام من جذيمة القحطانية[4]
- وبنو حرام من جذام[5].
- وبنو حرام العدنانية[6].

---

(1) م، ن، ص٦٤.

(2) الإصابة، ٢١٤/٦.

(3) البخاري: صحيح البخاري، ٦٨/٢؛ النووي: صحيح مسلم ،١٢٠/٦؛ ابن خلدون: العبر، ٢٨٨/٢ ق١؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢١٣؛ المقريزي: البيان والاعراب، ص٦٣.

(4) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢١٤.

(5) المقريزي: البيان والاعراب، ص١٣، ٦٢، ٦٤.

(6) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢١٤.

ولكن يمكن أن نرجح بكثير من الإطمئنان أن أبطال بني حرام الذين اعتلوا حصن بابليون هم من الأنصار الخزرجيين، إذ تذكر المصادر صراحة وجودهم في مصر، فالقلقشندي[1]، يقول:" بنو حرام بطن من الخزرج من الأزد القحطانية، وهم بنو أد وبنو ذبيان فيما ذكره الحمداني، وقال: وهم اثنتان بمصر، منهم قضاة وفقهاء، وعدول ومشائخ بلاد وخولة " وأن كان لا يعرف أين أقاموا. ويورد المقريزي[2] نصاً آخر قريباً منه يختلف في تسمية أحد الفرعين، إذ يقول:"ويقال إن حراماً القاطنة بمصر من الخزرج، وبنو حية، وبنو ذبيان وهم أشتاتٌ، منهم مشائخ وخولة وقضاة وفقهاء، وليست لهم دار خاصة ولا مكان معروف". ومن دواعي الأسف أن يكون لهذه العشيرة مثل هذه المكانة الاجتماعية المهمة، وأولئك الأعلام البارزين، ولا يقف أحد على أماكن استقرارهم. ومع ذلك فأغلب الظن ان رجال بني حرام من الفاتحين الأوائل قد نزلوا مع قومهم الأنصار في الفسطاط.

ومما سبق يتضح مدى إسهام رجال العشائر اليمنية في اقتحام حصن بابليون. غير إن هذا كان آخر المطاف حتى تم فتحه. ولكن قبل ذلك عرفنا أن المسلمين قد خاضوا معركة هليوبولس، ثم ضربوا الحصار على الحصن مدة سبعة أشهر. فما هو دورهم أو مدى إسهامهم في تلك الفعاليات العسكرية؟:

الواقع ـــ كما هو معروف ـــ إن المصادر التاريخية لا تلقي الأضواء على الأدوار الفردية أو حتى على الجماعات أو العشائر إلاّ ما ندر، وكثيراً ما

---

[1] القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢١٣.

[2] البيان والإعراب، ص٦٣.

يُسجل النصر أو الهزيمة باسم القائد، أو بجماعة المسلمين عامة، ومع ذلك سنحاول الآن أنْ نُبيّن ما أمكن بيانه من تلك العشائر اليمنية التي اشتركت في معارك الفتح منذ وصول المدد حتى تم فتح حصن بابليون، مستندين إلى ما ذكرته مصادرنا العربية التاريخية وغيرها من المصادر، لاسيما كتب التراجم والرجال والأنساب، علّنا نوَفّي أولئك الفاتحين بعض حقهم علينا، وقد كاد غبار النسيان أن يطمس ذكرهم وما قاموا به من أجل نشر راية الإسلام وتثبيته، والتأسيس لإقامة أمة عظيمة وحضارة زاهية .

عرفنا قبلاً أنّ الجيش الأول الذي قاده عمرو بن العاص كانت فيه من القبائل اليمنية: عك وغافق، وسبأ، ويافع، ولخم، وجذام، وسيبان، وجماعات أهل الراية من الأنصار، ودوس، وجهينة، وخزاعة، وأسلم. وربما كشف البحث مستقبلاً قبائل أخرى غيرها على وجه اليقين. وكيفما كانت الحال فقد واصل هؤلاء جهادهم في أعمال الفتح إلى جانب قوات المدد التي وصلت قبيل معركة هليوبولس (عين شمس).

وقد أشرنا إلى اختلاف الروايات في تحديد عدد رجال المدد، ورجّحنا انهم بلغوا (اثني عشر ألف) جندي، ويهمنا هنا ما ذُكِر عن أربعة من أشهر قادة المدد الذين عَدَّ الخليفةُ عمر بن الخطاب (ﷺ) كلَّ واحد منهم مقام ألف رجل، إذ كتبَ إلى عمرو بن العاص قائلاً:" إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم رجلٌ مقام الألف"[1]. وهؤلاء الأربعة كان منهم ثلاثة من أهل اليمن وهم: المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي، الشهير

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٤؛ المقريزي: الخطط، ٢٨٩/١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٣/١.

بالمقداد بن الأسود[1]، وعبادة بن الصامت الأنصاري، ومسلمة بن مخلد الأنصاري، أما الرابع فهو الزبير بن العوام[2]. ووجود هؤلاء القادة على رأس الجيوش يرجح اشتراك جماعات من عشائرهم في الغالب، كما اشتركت بعض جماعات من القبائل يمنية مع جيش الزبير نفسه، منها قبيلة مهرة[3].

أما القبائل اليمنية التي شاركت في تلك العمليات العسكرية حتى تم فتح بابليون فهي:

إسهامات قبائل الفتح:

أولاً: القبائل الكهلانية:

ـــ الأَزْد: أشار رسول الله (ﷺ) إلى علو مكانة هذه القبيلة، على الرغم من موقف بعض العرب منها ومحاولة الحطِّ من تلك المكانة، فقال عليه الصلاة والسلام: (الأزد أزد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلاّ أن يرفعهم)[4].

كانت هذه القبيلة من قبائل فتح مصر المهمة، ولا شك أن تلك العشائر من بطونها التي نزلت الفسطاط كما بيَّناها في الفصل السابق، كان رجالها من أبطال الفتح. ومن رجال الأزد ـ بفروعها ـ ممن كانوا في حملات الفتح:

---

[1] الأسود بن عبد يغوث الزهري تبنى المقداد في مكة، وكان قد هرب من حضرموت في صباه بعد أن ضرب رِجل أبي شمر بن حجر الكندي بسيفه إثر خصام بينهما، ينظر، ابن حجر: الإصابة، ٦/١٥٩-١٦٠.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/١٤٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/٢٦٢.

[3] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦١.

[4] الترمذي، محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط٢ (بيروت، ١٤٠٣هـ)، ٥/٣٨٤؛ الطبراني: المعجم الأوسط، ٧/٢٤٦؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥/٢٢٩

عمرو بن حمالة الأزدي [1]، وجنادة بن أمية الأزدي [2]، وعبيدة بن عبد الله الأزدي الحجري [3]، وأبو فاطمة الدوسي [4]، وسعد بن مالك من سلامان [5]، وسيار بن عامر الأزدي [6]، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وأخوه أبو عمر [7].

ومن فروع الأزد الأخرى في جيش الفتح: غسان، والحجر، وشجاعة، وأسلُم خزاعة [8]، وثراد، وسلامان، وختيم ومازن [9].

الأنْصار: من أكبر فروع الأزد منهم الصحابة عقبة بن كديم [10]، وثابت بن النعمان بن أمية البدري [11]. وجاء في كتاب حُسن المحاضرة [12]عدداً من رجال الأنصار الفاتحين لمصر من بينهم قادة مشهورون مثل: مسلمة بن مخلد، وعبادة بن الصامت، وثابت بن رويفع، وقيس بن عبادة.

ومن قبائل الفتح الأزدية قبيلة عك التي كانت في جيش الفتح الأول، ومن رجالها المشهورين الصحابي بشير بن جابر بن عراب العكي ومعها عشيرة

---

(1) ابن دقماق: الانتصار، ٣/٤.

(2) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٠٢/٧؛ ابن ماكولا: الإكمال، ١٥١/٢، ويلاحظ انه كرر ترجمته باسم آخر هو"علقمة بن جنادة بن قيس الأزدي" ينظر، ١٥٣/٢-١٥٤.

(3) م، ن، ٣٨/٦.

(4) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٠٧/٧؛ ابن دقماق: الانتصار، ٣/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٥/١.

(5) الكندي: كتاب الولاة، ص١٥؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٨/١.

(6) ابن ماكولا: الإكمال، ٤٢٧/٤.

(7) م، ن، ٢٢٠/١.

(8) ابن دقماق: الانتصار، ٣/٤.

(9) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٧، ١١٩.

(10) ابن حجر: الإصابة، ٥١٢/١، ٤٣٣/٤.

(11) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٢١/٢.

(12) ينظر، السيوطي: ٨٦/١، ٨٩، ٩١، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤.

غافق التي تتفرع منها، ويذكر من رجالها الفاتحين: الصحابيان مالك بن عبادة الغافقي الحمدي [1] وعبد العزيز بن سخبرة (ﷺ) وكان مع عبد العزيز ابنه شفعة [2].

ومما سلف يظهر أن الأزد بفروعها قامت بدور كبير في عمليات الفتح الحربية، لاسيما أن رجالها شكلوا قسماً كبيراً من الجيش، وكان لهم دور مهم في معارك الحصار، وإن برز بصورة جلية في اقتحام حصن بابليون.

ـ **هَمْدَان**: كانت قبيلة همدان من قبائل الفتح ومن رجالها الصحابي أحمد بن عليان، وأحمر بن قطن الهمداني [3]، وعبد الرحمن بن غابر الهمداني [4]. ومن بطونها الكبيرة: (بكيل) التي تتفرع منها عشائر أرحب، والحياوية، ويذكر من رجالها الفاتحين مزاحف بن عامر. والبطن الآخر لهمدان في جيش الفتح (**حاشد**) [5].

ومع قلة مَنْ عثرنا عليهم من الهمدانيين ـ فيما أُتيح من مصادر ـ إلاّ أنّ دور هذه القبيلة كان محموداً لاسيما في فعاليات الحصار، يتضح هذا من شهادة القائد عمرو بن العاص نفسه لرجالها في أبيات من الرجز:

يومٌ لهمدانَ ويومٌ للصدفْ والمنجنيق في بلي تختلفْ [6]

فالبيت يشير إلى تَميُّز جهود الهمدانيين الحربية في المعارك التي دارت أثناء حصار حصن بابليون مع جنود الروم البيزنطيين.

---

[1] ابن ماكولا: الإكمال، ٧/١٧٩-١٨٠.

[2] السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/١٠٢.

[3] ابن حجر: الإصابة، ١/١٨٥، ١٨٧، السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/٨٣.

[4] ابن ماكولا: الإكمال، ٧/٣؛ المزي: تهذيب الكمال، ٣٢/٢١٤.

[5] ينظر، ابن دقماق: الانتصار، ٤/١٢٦؛ المقريزي: الخطط، ١/٢٠٦.

[6] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٢.

ـ كِنْدَة: شهد الفتح عدد كبير من رجالها منهم الصحابة غَرفة بن الحارث[1]، وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة الكندي وأخوه ربيعة[2]، وأغلب الظن إن عبد الرحمن وأخاه كانا مع جيش عمرو الأول، إذ أن أباهما شرحبيل كان أحد قادة الجيوش الأربعة التي فتحت بلاد الشام ثم فرّق الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) جيش شرحبيل فجعل قسماً منه مع جيش عمرو بن العاص [3]. ومن رجال الفتحقيق: عدي بن عميرة الكندي وأخوه العرس بن عميرة [4]، فضلاً عن القائد المقداد بن الأسود الكندي الذي عُدَّ بألف رجل، ومِن المحتمل أنْ يكون معه كثير من رجال كندة.

ومن بطون كندة:

١ــ السَّكَاسِك: وهؤلاء دعا لهم الرسول (ﷺ)[5]. كانت السكاسك من قبائل الفتح ومن أشهر رجالها، الصحابي عسجدي بن مانع السكسكي[6].

---

[1] ابن ماكولا: الإكمال، ١٧٩/٦؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٥/١.

[2] ابن ماكولا: الإكمال، ٢٦٩/٢، وعن أصل شرحبيل الكندي، ينظر، الضحاك، أحمد بن عمرو بن عاصم الشيباني(ت٢٨٧هـ/٩٠٠م): الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل احمد الجوابر، دار الدراية للطباعة والنشر (الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ٤٥٦/١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٣٣/٣٥؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٢٨/٤.

[3] ينظر، الصنعاني: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري(ت٢١١هـ/٨٢٢م): مصنف عبدالرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي (باكستان، ١٣٩٢هـ)، ٤٥٥/٥.

[4] السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٣/١.

[5] ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ٣٨٧/٤.

[6] ابن ماكولا: الإكمال، ٩١/٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٨٨/٣، ٤٠٨ (يسميه عسجدي، وعجري) وكذلك ابن حجر: الإصابة، ٢٠٨/٥

٢ــ **السكُون**: يرى (كست)[1] إن الفرقة السكونية التي كانت في جيش فتح بلاد فارس شاركت أيضاً في فتح مصر أو جزء منها، وهذه القبيلة كذلك ممن دعا لها الرسول[2](ﷺ).

٣ــ **تجِيب**: هذه القبيلة كانت ممن سارع إلى الإسلام وقال عنها رسول الله (ﷺ): "أجابت الله ورسوله"[3]. ويبدو أنها كانت من أكبر الوحدات المشاركة في الفتح، إذ يرد كثير من رجالها المشاركين فيه من بطونها المختلفة، ومن تجيب:

بنو سَوْم: منهم الصحابي الشاعر شريك بن أبي الأعقل التجيبي السَّوْمي[4]، وخيثمة بن خيوان السومي، وهو أحد رؤساء سوم، والصحابي قيسبة بن كلثوم بن حباشة السومي وأخوه حارثة[5].

القَرناء: (النسبة إليهم قرنائي وقرناني)، منهم شريك بن سويد بن همام القرنائي[6].

أنْدَى: ومنهم عميرة بن أندى التجيبي[7]، وحيوة بن مرثد الأنْدِي، وخيار بن مرثد الأندي الذي كان رئيس قومه عند الفتح[8].

---

[1] ينظر، الكندي: كتاب الولاة، مقدمة المحقق، ص ٥.

[2] ينظر، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ٣٨٧/٤.

[3] الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد(ت٤٠٣هـ/١٠١٣م): إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٣، (القاهرة، د.ت)، ص٨٤؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ١٧٨/٣، ٣٢٧/٥؛ السمعاني: الأنساب، ٤٨٨/١.

[4] السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٩/١ يذكره ابن ابي عقل؛ الزبيدي: تاج العروس، ٣٥٢/٨.

[5] ابن ماكولا: الإكمال، ٥٨١/٢، ١٩٣/٣-١٩٤.

[6] م، ن، ٨٥/٧؛ السمعاني: الأنساب، ٤٨٠/٤.

[7] ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧٦/٦؛ وينسبه السمعاني إلى القرناء، ينظر، الأنساب، ٤٨٠/٤.

[8] ابن حجر: الإصابة، ١٦١/٢، ٣٠٧.

بنو عامر: منهم ابيض بن هانئ بن معاوية التجيبي[1].

زُمَيلة: منهم سلمة بن مخرمة الزميلي، وشريح بن زياد الأصم الزُّميلي[2].

أيْدعان: منهم قيس بن سمي بن أزبر أو(أزهر)[3].

بنو الأعجم: منهم الصحابي عامر بن عمرو بن حذافة، وشعثم بن حيان الأعجمي[4].

خلاوة: منهم أشعر بن شهاب، وزياد بن حناطة الخلاوي[5].

قتيرة: منهم عقبة بن بجرة بن حارثة، وكان قد شهد معركة اليرموك ومعه راية كندة[6].

بنو سعد: منهم الصحابي مالك بن عتاهية بن حرب بن سعد... الكندي[7]، وربية بن عمرو التجيبي من بني عباد بن سعد[8].

عُريف: منهم عمرو بن جارية العريفي[9].

وكان لرجال تجيب إسهام مهم في فتح حِصن بابليون، مما حدا بشاعرها إلى الفخر قائلاً:

وبابليون قد سُعدِنا بفتحِها وحُزْنَا لعمر الله فيئاً ومغنما[10]

---

[1] ابن ماكولا: الإكمال، ٣٦٤/٧؛ ابن حجر: الإصابة، ١٧٧/١.

[2] ابن ماكولا: الإكمال، ٢٢٥/٤، ٢٧٩؛ السمعاني: الأنساب، ١٦٥/٣.

[3] ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢/١.

[4] م، ن، ٦٢/٥، ٣٠٤/٧؛ وينظر، ابن الأثير: أسد الغابة، ٨٩/٣؛ الزبيدي: تاج العروس، ٣٥٨/٨.

[5] ابن ماكولا: الإكمال، ٨٨/١، ٥٧٦/٢؛ وينظر، الزبيدي: تاج العروس، ٣٠٢/٣.

[6] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٨٣/٤٠، ٤٨٤؛ ابن حجر: الإصابة، ١٠١/٥.

[7] الرازي: الجرح والتعديل، ٢١٢/٨؛ ابن حجر: الإصابة، ٥٤٤/٥.

[8] ابن ماكولا: الإكمال، ٣١٢/٣.

[9] م، ن، ٦/٢.

[10] المقريزي: الخطط، ٥/٤.

إن كثرة عشائر تجيب تشير إلى ذلك الإسهام الكبير في عملية الفتح، وقد اشتُهِرت تجيب في مصر بامتلاكها (المقلّد) و(العريض) وهما من سيوف العرب المشهورة، فضلاً عن امتلاكها (الخطار) و(الذعلوق) وهما من أشهر خيول مصر[1]. أما يزيد بن نعيم التجيبي فكان من أشهر فرسان الفتح المعدودين[2].

ـ لخم: من رجالها الذين اشتركوا في الفتح: الفارع بن ثعلبة بن عمرو، وابنه عمرو، وهما من بني بحر اللخميين[3]. وجوثة بن اياس المدلجي وكان صاحب راية بني مدلج[4]، وحمام بن عامر من بني سعد وابنه الأكدر بن حمام الذي كان أحد فرسان لخم المشهورين[5]، والشاعر سويد بن زاهر بن سويد من بني درة[6]، وعكرمة بن ضباب اللخمي وابنه ضباب بن عكرمة من بني خشينة[7]، وثعلبة بن أبي رقية اللخمي وهو من أشراف لخم[8]، والصحابيان زيادة بن جهور ابن حسان العممي[9]، ولقيط بن عمرو اللخمي (ﷺ) الذي كان قائد قوات الكمين في جيش عمرو بن العاص[10]، ولابد أنه

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥، ١٤٤.

(2) ابن حجر: الإصابة، ٥٥٤/٦.

(3) ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢/٧.

(4) م، ن، ١٦٩/٢-١٧٠.

(5) ابن حجر: الإصابة، ٣٥٣/١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٨٣/١.

(6) ابن ماكولا: الإكمال، ١٥٩/٤.

(7) م، ن، ٢١٨/٥.

(8) المصدر نفسه، ٨٩/٤؛ ابن حجر: الإصابة، ٥٣١/١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٨٧/١.

(9) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢١٨/٢.

(10) ابن ماكولا: الإكمال، ١٠٥/٢، ٤٧٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١٠٨/١.

قام بدور بارز في معارك الحصار، إذ أن قوات الكمين[1] تضطلع بدور مهم أثناء الحصار لمفاجأة العدو وشل حركته وقطع الطريق عليه حتى لا يعاود التحصن .

أما قيس بن علي السهمي من بني راشدة، فكان طليعة لجيش عمرو بن العاص، ومهمة الطلائع من أخطر المهمات في الجيوش ـ قديمها وحديثها . وهي تتطلب مهارات خاصة لدى أفرادها، كالسرعة والمرونة وإجادة التخفي وغيرها[2]. والصحابي أدهم بن حظره الراشدي[3](ﷺ) وزياد بن قائد اللخمي، وزياد بن جوهر اللخمي[4].

واشترك نفر من لخم مع جماعة اللفيف. ومن عشائر الفتح اللخمية أيضاً عشيرة يشكر[5]. وللخم فرس مشهور في مصر يعرف بـ (أبلق لخم)[6].

وبهذا يمكن القول إن إسهام اللخميين كان إسهاماً مهماً، لاسيما وقد عرفنا بينهم قائدين توليا مهمتين من أخطر المهمات في العمليات العسكرية . الكمين والطلائع ـــ وليس من المستبعد أن يكون قائد قوات الكمين في

---

(1) عن مهمات قوات الكمائن، ينظر، جهادية القره غولي: العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول١٣٢-٢٣٢هـ دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨٦م)، ص١٧٢.

(2) لمزيد من المعلومات عن قوات الطلائع، ينظر، السامرائي، جاسم لطيف جاسم: دور الفرسان العرب المسلمين في فتح المغرب وأسبانيا، اطروحة دكتوراة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (بغداد، ٢٠٠٣م)، ص٤٦-٤٨.

(3) السيوطي: حُسن المحاضرة، ٨٢/١.

(4) ابن حجر: الإصابة، ٥٣٠/٢؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٦/١.

(5) ينظر، ابن دقماق: الانتصار، ٤/٤، ٥.

(6) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٤.

معركة هليوبولس[1] هو لقيط بن عمرو السابق ذكره. كما أن وجود اللخميين بأعداد كبيرة في مصر يشير إلى ضخامة دورهم وتعدد مهماتهم.

- **جُذام**: من قبائل الفتح الأولى مع جيش عمرو بن العاص، ومن عشائرها:

بنو وائل، ويُذكر من رجالها الفاتحين: عمرو بن الفرفر، أحد كبار بني وائل[2]، وحريث بن ناهل بن غنم الوائلي رئيس جذام. ومِنْ أشـراف جذام الذين اشتركوا في الفتح أشعث بن وهب الجذامي[3].

بنو جرى: كانوا في الفتح طائفتين " في أردب لخم طائفة" والأخرى في بني وائل، ومنهم اللصيت بن جشم بن حرملة الجذامي[4].

بنو سـعد: يعدون من عشـائر الفتح المهمة، ومع إننا لم نصـادف من رجالها الفاتحين فيما اطلعنا عليه من مصادر، إلاّ أن استقرارها المبكر في الفسطاط، وتعدد أماكن ارتباع جنودها ـ في بسطة وقربيط وطرابية[5] ـ يبين كثرتهم في جيش فتح مصر، ومن ثم يُشير إلى دورهم العسكري منذ دخولهم مع القائد عمرو حتى تم فتح بابليون. ومن جذام نفر مع جماعة اللفيف[6] الذين كانوا من الفاتحين الأوائل.

ـــ **المعافر**: يذكر الدكتور البري[7] إن المعافر تكاد لا تظهر في عصر الفتح، إذ " لا نصادف منها سوى عُبيد بن مُخمِر أبو أمية الصحابي الذي شهد الفتح

---

[1] ينظر، م، ن، ص٥٩.

[2] ابن ماكولا: الإكمال، ١١٣/٧.

[3] م، ن، ٢٧٢/٢.

[4] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٧٩/١١.

[5] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٢.

[6] ابن دقماق: الانتصار، ٤/٤.

[7] القبائل العربية، ص١٦٣.

[1]... وعامر ـــ رجل نكرة ـــ كان أول من دفن بالقرافة " بحسب ما ذكره المقريزي[2]. غير أنه يصعب قبول مثل هذا القول، فالمعافريين اشتهروا بأنهم أهل جد ونجدة[3]، ثم إن المعافر من قبائل الفتح الكبيرة، وأغلب الظن إنه قصد ان المصادر التي وقف عليها لم تظهر دور المعافر، ومع ذلك فهناك مصادر أخرى لم تقتصر على ذكر هذين الفاتحين ، بل نجد فيها من رجال المعافر ومن عشائره غيرهما، مثل : صمل بن عوف المعافري الخليفي، من بني خليف[4]، وسفيان بن هانئ بن جبر، من عشيرة فوّي[5]، وعمرو بن مرة من عشيرة ثوجم[6]، وذاخر بن عامر المعافري من بني ناشرة وابنه بجير[7]، وحيويل بن ناشرة المعافري[8]، وعزيز بن عاهان الحبلي[9].

فهؤلاء الفاتحون الذين يؤشرون إلى دور عشائرهم المعافرية في الفتح، يقدمون صورة لمدى الإسهام الذي قامت به قبيلة المعافر في نشاطات الفتح. ولا شك أن عشائر المعافر التي استقرت في الفسطاط مبكراً كانت أيضاً من عشائر الفتح مثل القرافة، وبني سريع، والأخمور، والأهجور كما بيناها في الفصل السابق.

---

(1) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٣/٣؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٣/١، ويذكره باسم عبيد بن عمرو.

(2) الخطط، ٣١٩/٤.

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٦٧/٥.

(4) السمعاني: الأنساب، ٣٩٤/٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٠٩/٢٦.

(5) السمعاني: الأنساب، ٤٠٩/٤.

(6) م، ن، ٥١٦/١؛ الزبيدي: تاج العروس، ٢١٧/٨؛ بامطرف: الجامع، ٢٦٤/١.

(7) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٣٩؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٣٧٣/٣-٣٧٤.

(8) المزي: تهذيب الكمال، ٥٨٤/٢٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٨٣/١٥.

(9) ابن ماكولا: الإكمال، ٦/٧.

ـ خَوْلان: هذه القبيلة عدّها الرسول (ﷺ) في خير القبائل [1].

يظهر ان خولان كانت من قبائل الفتح الكبيرة، إذ ترد في المصادر أسماء كثير من أعلامها الفاتحين، منهم : الصحابي عبدالله بن شمران الخولاني الحياوي[2](رضي الله عنه)، وعبدالله بن طلحة بن أبي طلحة الحياوي، شبيه النبي (ﷺ)[3]، وهزان بن الحارث بن صعب الحياوي، عريف الحياوية مدخلهم مصر[4]، وزياد بن مريح الخولاني، وأخوه عبدالرحمن، ومريح بن حجية الخولاني[5]، وعمرو بن شهاب بن كبير الخولاني ثم الساقي[6]، وعبدالله بن أسيد الخولاني الجُدادي[7]، وأخنس بن عبدالله الخولاني البُقَري، وامرؤ القيس بن مالك بن الطاح البقري، ومرثد بن أبي مرثد البقري[8]، وحُيي بن يزيد الخولاني من بني **عبد جعل**[9]، وزبيد بن سلمة الحضضي (من **الأحضوض**)[10]، وعميرة بن سلمة الخولاني[11]، وعمرو بن الحارث بن صعب بن قحزم الخولاني[12]، ودرع بن الحارث الخولاني أبو طلحة[13]،

---

(1) ينظر، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ٣٨٧/٤.

(2) ابن حجر: الإصابة، ١١٢/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة ،١٠١/١.

(3) ابن حجر: فتح الباري، ٧٧/٧.

(4) ابن ماكولا: الإكمال، ٤١٣/٧.

(5) م، ن، ٢٢٣/٥؛ ابن حجر: تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ص ٢٥٧.

(6) ابن ماكولا: الإكمال، ١٦١/٧؛ الزبيدي: تاج العروس، ٥١٦/٣.

(7) السمعاني: الأنساب، ٢٨/٢؛ ابن حجر: الإصابة، ٦٣/٥.

(8) ابن ماكولا: الإكمال، ٥٨٠/١-٥٨١؛ ابن حجر: الإصابة، ٢٤٤/٦، ويذكر" مرثد بن ابي يزيد الخولاني ثم البقري".

(9) ابن ماكولا: الإكمال، ٩٧/٢؛ وينظر، ابن حبان: كتاب الثقات، ١٧٨/٤؛ السمعاني: الأنساب، ٦٩/٢.

(10) ابن ماكولا: الإكمال، ١٧٠/٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ٢١/٥.

(11) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧٦/٦.

(12) م، ن، ١٠٢/٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٣/٤.

(13) المزي: تهذيب الكمال، ٤٤٣/٣٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١٢٥/١٢.

والصحابيان عكرمة بن عبيد الخولاني، وعلقمة ابن سمي الخولاني[1](رضي الله عنه).
ومن **بني يعلي** زبيد بن عبد الخولاني[2]، ومن رجالهم المشهورين، أبو العوام عبد الله، الذي حضر الفتح مع جماعة من مواليه، يُذكَر منهم زياد بن خنبش الخولاني[3].

ومن رجال خولان الفاتحين الصحابي الجليل المجاهد الكبير سفيان بن وهب الخولاني من **بني عبد جعل**[4].

مَذْحِج: هذه القبيلة مدحها النبي (ﷺ) بقوله:(أكثر القبائل في الجنة مذحج)[5]. كانت مذحج من قبائل فتح مصر الكبيرة بفروعها العديدة، ومن رجالها الفاتحين: الصحابي حبان بن بُح الصدائي[6](رضي الله عنه)، وزياد بن جزء الزبيدي، وقد كان زياد مع عمرو بن العاص في حملته التي أرسلها الخليفة عمر بن الخطاب إلى فلسطين[7]، وهو ما يجعلنا نرجح ان جماعة من الزُّبيديين كانوا في جيش الفتح الأول الذي قاده عمرو بن العاص إلى مصر.

---

(1) ابن الأثير: أسد الغابة، ٧/٤، ١٣؛ ابن حجر: الإصابة، ٤٤٥/٤، ٤٥٥.

(2) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٠٥/١٨؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٦/١.

(3) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٤٣/٢، ثم يورد بعده ترجمة أخرى لأبي العوام ويذكره باسم" عبيدالله بن مالك بن مسلم الخولاني أبو العوام" ولا أرى إلاّ انهما واحد.

(4) ينظر، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ١٦٦/١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٣١٨/٦.

(5) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ٣٨٧/٤؛ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب(ت٣٠٣هـ/٩١٥م): فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ص٧٣؛ والسنن الكبرى، ٩٢/٥.

(6) ابن الأثير: أسد الغابة، ٦٨/٢.

(7) الطبري: تاريخ الأمم، ١٩٦/٣؛ ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص٣٤٠-٣٤١.

ومن زُبيد البطل حومل الزبيدي[1]، والصحابيان محمية بن جزء الزبيدي وابن أخيه عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي[2].

أما مراد بفروعها فكانت أكبر بطون مذحج في مصر، ومن رجالها في جيوش الفتح: عروة بن عبد الله بن ثعلبة المرادي الجملي[3]، وعبد الله بن مرة أو بن أبي مرة الزوفي[4]. ومن غُطيف الصحابة: النعمان بن جرير بن النعمان الغطيفي وأخوه هانئ بن جرير[5]، وعابس بن ربيعة الغطيفي[6]، وعلقمة بن يزيد الغطيفي وأخوه عمرو[7]، وعابس بن سعيد، والحارث بن سعيد، وشريك بن سمي، وزرارة بن الحارث الغطيفي[8]. ومن كعب الصحابي جديع بن نذير المرادي الكعبي، وقيس بن الحارث الكعبي[9]، وعبد الرحمن بن ملجم المرادي وأخوه يزيد بن ملجم[10]. ومن وَنِبَة ثابت بن طريف

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٥-١٧٦.

(2) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤٩٧/٧؛ خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): طبقات خليفة بن خياط، تحقيقفيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت، ١٤١٤هـ) ص٥٣٠-٥٣١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٨٨/٣.

(3) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٥١/٢-٢٥٢.

(4) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م): الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، (جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٥٩٦/١.

(5) ابن ماكولا: الإكمال، ١١٥/٧؛ وعند ابن حجر، اسم ابيهما " جزء. " ينظر، الإصابة، ٣٤٧/٦-٣٤٨.

(6) السمعاني: الأنساب، ٣٠٣/٤؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، ٤٥٦/١.

(7) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٠٢/٤١.

(8) ابن ماكولا: الإكمال، ١٥٠/٧، ١٥١.

(9) السمعاني: الأنساب، ٧٩/٥؛ وينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢٢/٤.

(10) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٢؛ ابن حجر: لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٧١م)، ٤٣٩/٣-٤٤٠؛ والإصابة، ٥٥٤/٦.

المرادي الونبي[1]. ومن سلْهَم مالك بن قدامة السلهمي وأبوه[2]. ويُذكر أيضاً من رجال مراد الفاتحين عبد الله بن معتب المرادي[3].

وشاركت عشائر مراد الأخرى في الفتح، وإن كنا لم نهتدِ إلى بعض أعلامها، إذ أنّ تلك العشائر استوطنت الفسطاط منذ وقت مبكر مثل **عبس**، وجنب، و**وعلان**، و**بديعة**[4]. ومن رجال مذحج في حملات الفتح جماعة من (**بني حاء**) الذين استقروا في الفسطاط[5]، ونفرٌ من سعد العشيرة مع جماعات **العتقاء**[6].

يتضح مما سلف كثرة المذحجيين بين رجال الفتح، لاسيما من مراد، ولابد أن لهم مآثرهم الحربية في معارك الفتح، وإنْ كانت بطولة شرحبيل بن حجية المرادي الكعبي[7] برزت بصورة أوضح في أثناء اقتحام حصن بابليون.

ـ **الأشاعر**: كان رجال هذه القبيلة كما أسلفنا بأعداد قليلة، ويذكر من رجال الأشاعر الذين كانوا في جيش الفتح أبو فاطمة الأشعري كعب بن عاصم[8]

(1) ابن ماكولا: الإكمال، ٤٠٣/٣؛ السمعاني: الأنساب، ٦١٦/٥.

(2) ابن حجر: الإصابة، ٢١٦/٦.

(3) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٨٢/٧.

(4) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٦.

(5) م، ن، ص١١٩.

(6) ينظر، ابن دقماق: الانتصار، ٤/٤؛ البري: القبائل العربية، ص٢١٩.

(7) ابن حجر: الإصابة، ٣٠٧/٣.

(8) السيوطي: حُسن المحاضرة، / ١١٥/١.

ثانياً: القبائل الحميرية:

ـ قُضَاعة: شهدت عدد من القبائل القضاعية الحميرية فتح مصر، وهي:

١ـــ مَهْرة: على الرغم من قلة مصـــادفتنا لأعلام مهرة من الفاتحين، إلاّ أنّ رجال هذه القبيلة لا شك أنهم كانوا متميزين في المهارات القتالية، حتى قال القائد عمرو بن العاص إنهم " قومٌ يَقتُلُون ولا يُقتَلون"[١]، وهو ما يعني ان المهريين كان لهم دور بارز وإســهام محمود في معارك فتح حصـــن بابليون وقبله. ومن أبطال مهرة الفاتحين الصـــحابيان برح بن حســـكل المهري[٢]، ونبيه بن صواب المهري (رضي الله عنه) ويرجح ان الأخير كان في جيش الفتح الأول، إذ يذكر الرازي[٣] إنه "صلّى مع عمر بالجابية" في الشام.

٢ـــ بَلِي : معظم رجالها الفاتحين من الصحابة (رضوان الله عليهم) لاسيما أولئك الأبطال الذين بايعوا الرســول(ﷺ) تحت الشــجرة، ومنهم: ســعد بن عطية بن عبيد البلوي[٤]، وجبارة بن زرارة البلوي[٥]، وخالد بن القيســـي، وضـــمرة ابن الحصـــين بن ثعلبة، وعائذ بن ثعلبة بن وبرة البلوي[٦]، وعبدالله بن عديس البلوي وأخوه عبدالرحمن[٧]، وعلســـة بن عدي البلوي، وعلقمة بن رمثة البلوي[٨]، وعنبس بن ثعلبة بن هلال[٩]، ومســـعود بن الأســـود

---

[١] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٧.

[٢] السيوطي: حُسن المحاضرة، ٨٤/١؛ ويذكر ابن ماكولا اسمه (عسكر) ويقال (حسكل)، ينظر، الإكمال، ٢٢٦/١- ٢٢٧.

[٣] الجرح والتعديل، ٤٩١/٨؛ وينظر، السيوطي: حسن المحاضر، ١١١/١.

[٤] ابن ماكولا: الإكمال: ٣٩١/٧؛ ابن حجر: الإصابة، ٢١١/١.

[٥] السمعاني: الأنساب، ١٦/٢.

[٦] السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٣/١، ٩٩.

[٧] ابن حجر: الإصابة، ١٥١/٤، ٢٨١.

[٨] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤٩٩/٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ١١/٤، ١٢.

[٩] ابن حجر: الإصابة، ١٢٧/٥.

البلوي[1]، ولاحب بن مالك بن سـعد الله البلوي[2]، وأبو زمعة (وقيل زمنة) البلوي[3]، وشبث بن سعد بن مالك البلوي[4].

ومن الصحابة الآخرين (رضوان الله عليهم) حيان بن كرز البلوي[5]، ومطعم بن عبيدة البلوي[6]، وأبو الرمد البلوي، وأبو الزهراء البلوي، وأبو ضـبيس البلوي[7]، وبرتا بن الأسـود بن عبد شـمس البلوي، وحرام بن عون البلوي[8]، وأبو درة البلوي[9].

وممن شـهد الفتح أيضـاً زهير بن قيس البلوي، ويقال له صـحبة[10]، وعبد الملك بن مليل البلوي[11].

وهكذا يتضـح إن البلويين الفاتحين كانوا أكثر صـحابة رسـول الله (ﷺ) مِمَّن بايع تحت الشجرة، ويبدو أن لبلي دوراً مهماً في عمليات الحصار، لاسيما في ضرب الحصـن بالمنجنيق، وهو ما جعل ابن العاص يسجل لهم تميزهم في إجادة استعمال هذه الآلة الهجومية الثقيلة في ذلك البيت من الرجز:

يومٌ لهمدانَ ويومٌ للصدف والمنجنيق في بلي تختلف[12]

---

[1] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٧/٥٨؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٥/٤.

[2] ابن حجر: الإصابة، ٤٩٧/٥؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٢/١.

[3] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤٩٩/٧؛ ابن الأثير: اسد الغابة، ٢٠٠/٥.

[4] ابن حجر: الإصابة، ٢٥١/٣؛ وفي كتاب السيوطي يذكر باسم (شيث) ويُقال اسمه شيبة. ينظر، حُسن المحاضرة، ٩٩/١.

[5] ابن حجر: الإصابة، ١٢٩/٢.

[6] ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٧٣/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٠/١.

[7] م، ن، ١١٤/١.

[8] ابن ماكولا: الإكمال، ٥٥٦/١-٥٥٧، ٤١١/٢.

[9] ابن الأثير: أسد الغابة، ١٨٦/٥؛ ابن حجر: الإصابة، ١٠٢/٧.

[10] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١٤/١٩.

[11] ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧٩/٧.

[12] ابن عبدالحكم: فتو مصر، ص٦٢.

وهناك من يرى أن عمرو بن العاص كان يُحابي البلويين لأن أُمَّهُ منهم[1]، فكانت بلي تقف في المعارك عن يمين رايته، بل زعم قوم أنّ عمراً كان يقف تحت رايتهم[2]، ولكنّ الأصح فيما يظهر أن ذلك الميل إلى بلي يرجع إلى بسالة رجالها وشجاعتهم عند الحرب في المواقف الحرجة كما رأيناهم تحت الشجرة مع النبي (ﷺ)، ولابد لأي قائد غير عمرو أن يجعلهم كذلك قريبين منه، إذ كثيراً ما تُحسَم المعارك في المواقف الشديدة بمثل هؤلاء الذين باعوا أنفسهم لله ودينه. وقد عُرِف عن البلويين انهم أكثر القبائل فرساناً، فضلاً عن كثرة الصحابة فيهم[3].

٣ـ تنوخ: شارك التنوخيون في عمليات الفتح، ولكن أعدادهم كانت قليلة، يُذكر من رجالهم الفاتحين الصحابي كعب بن عدي بن حنظلة التنوخي (رضي الله عنه) الذي قَدِم من الحيرة[4].

٤ـ جُهَينة: على الرغم من كثرة الجهنيين في مصر، إلاّ ان أعدادهم لم تكن كبيرة في جيش الفتح كما يبدو، إذ كانوا مع أهل الراية، وربما كان تكاثرهم قد حدث بالتدريج بعيد الفتح، ومع ذلك فلم يكن القائد الشهير الصحابي عقبة بن عامر الجهني هو الذي ظهر من جهينة فحسب في عهد الفتح كما يذكر أحد الباحثين[5]، إذ أن هناك فاتحين آخرين؛ منهم: الصحابي معاذ بن

---

(1) ينظر، البري: القبائل العربية، ص١٨٧.

(2) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٢.

(3) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٧.

(4) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٤٤/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٧/١.

(5) البري: القبائل العربية، ص١٩٤.

أنس الجهني[1](رضي الله عنه)، وعمرو بن مرة الجهني، وهو مجاهد قوال بالحق[2]، وحنش بن مرثد الجهني، وكان له ولد يُدعى خطاب وكنيته أبو القليب، يُعد من الفرسان المشهورين[3] .

٥ــــ **خُشَين**: لم نقف على أحد من أعلامها الفاتحين، لكن هذه العشيرة القضاعية كانت من عشائر الفتح، وانضمامها في الديوان إلى لخم[4]يبين قلة عدد أفرادها.

ــ **حضرموت**: من رجال حضرموت الذين كانوا في جيش الفتح الصحابة: ربيعة بن زرعة[5]، وسخرور بن مالك الحضرمي[6]، وربيعة بن عيدان بن ربيعة ذي العرف بن وائل الحضرمي[7]، وسلامة بن قيصر الحضرمي[8]، وعبد الله بن كليب، من **الأَشْبا**، ومالك بن عمرو بن الأجدع من بني الحارث الحضارمة، والملامس بن جذيمة بن سُليع، عريف حضرموت، والأعيَن بن نمر بن مالك وهما من بني **سُلَيع**[9]، ونمر بن زرعة بن نمر البُسِّي[10].

---

[1] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٠٢/٧؛ الرازي: الجرح والتعديل، ٢٤٥/٨؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٠/١.

[2] السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٥/١.

[3] ابن ماكولا: الإكمال، ١٦٣/٣؛ ٢٣١/٧،

[4] الكندي: كتاب الولاة، ص٧١.

[5] ابن حجر: الإصابة ،٢ /٣٨٨.

[6] ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٦٢/٢؛ يذكره السيوطي باسم سخدور، أو شخدور، ينظر، حُسن المحاضرة، ٩٧/١.

[7] ابن ماكولا: الإكمال، ٩٨/٦، ٩٩؛ السمعاني: الأنساب، ٢٦٧/٤-٢٦٨.

[8] ابن حبان: كتاب الثقاة، ١٦٨/٣؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٩٨/١.

[9] مرّ بنا تصحيح الاسم(سُليع) الذي أورده ابن عبدالحكم(سريع)، في الفصل الأول عند تناول قبيلة حضرموت.

[10] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٣.

ـــ **الصَّدِف**: يرد في المصادر العديد من أعلام هذه القبيلة من رجال الفتح، منهم الصحابة: جابر بن ماجد الصدفي [١]، وقتادة بن قيس الصدفي [٢]، وجعشم الخير بن خليبة، من عشيرة **الأحروم** وهو ممن بايع النبي (ﷺ) تحت الشجرة، وقد كساه النبي (ﷺ) قميصه ونعليه وأعطاه من شعره [٣].

ومن **الأجذوم**: حبان بن يوسف صاحب راية الأجذوم مدخلهم مصر، وشريح بن عبيد الأجذمي [٤].

ومن **عُريف**: جواد بن عمرو الصدفي العريفي، وجندب بن يزيد بن ثمامة العريفي [٥].

ومن **الأحكول**: عبد الله بن عبد الرحمن بن سليك [٦]. ومن الفاتحين الصدفيين أيضاً:

أسيد بن هدية بن الحارث الصدفي، وشرحبيل بن نوف الصدفي، وربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي، وشرحبيل بن حجية الصدفي، وعمرو بن زالف بن عوف الصدفي [٧]، وكثير بن قليب بن موهب الصدفي [٨]، وعوف بن نجوة الصدفي وأخوه قيس بن نجوة، وربيعة بن يورا الصدفي [٩].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٥٩/١.

(٢) ابن حجر: الإصابة، ٣١٦/٥.

(٣) ينظر، السمعاني: الأنساب، ٢١٢/٢.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٠٧/٢، ٢٧٩/٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ٢٠١/١.

(٥) ابن ماكولا: الإكمال، ١٧٤/٢، ١٢٨/٦.

(٦) م، ن، ٣٤٢/٤-٣٤٣.

(٧) م، ن، ٥٥/١، ٥٦٩، ٣٣٣/٢، ٣٩٥، ٥٤٧.

(٨) المزي: تهذيب الكمال، ١٤٦/٢٤-١٤٧.

(٩) ابن ماكولا: الإكمال، ١٩١/٧، ٤٤٠.

ومن رجال الصدف البارزين الفارس الفذ مالك بن ناعمة الصدفي صاحب الفرس الشهير؛ المعروف بـ(أشقر صدف)[1].

والواضح ان أبطال الصدف قاموا بدور بارز في ساحات الوغى، يؤكد ذلك ما عرفناه من شهادة القائد عمرو بن العاص إلى جانب همدان في رجزه السالف ذكره " يومٌ لهمدانَ ويومٌ للصدفْ...".

ولأن الصدف من قبائل الفتح الكبيرة في مصر[2]، فلابد أن يكون إسهام رجالها إسهاماً كبيراً في مختلف فعاليات الفتح الحربية.

ـــ رُعين: تُعدُّ رُعين من أكبر القبائل اليمنية في مصر، لها فيها بطون كثيرة، ومن رجالها الفاتحين من يافع الصحابة: شريح اليافعي، ومبرح بن شهاب اليافعي، قائد ميسرة الجيش[3]، وعمرو بن شعواء اليافعي[4](رضي الله عنهم)، ودرع بن يسكن اليافعي[5]، وثوب بن شريد بن قزبة بن سلمان اليافعي[6].

ومن العبَل الصحابي عبد الله بن شفي العَبَلي[7](رضي الله عنه)، وجناب بن مرثد بن زيد العبلي[8]، وزرعة بن قرة بن الينحر العبلي وأخوه نمران بن قرة[9].

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣.

(2) الكتاني (ت): الرسالة المستطرفة، ص١٣٣. [الكتاب لدى أ. د/ شاكر الهيتي.

(3) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٩٣/٢، ٢٩٧/٤.

(4) السمعاني: الأنساب، ٦٧٦/٥.

(5) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٨٠/٣.

(6) م، ن، ٥٦٨/١؛ الزبيدي: تاج العروس، ١٧٠/١.

(7) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٨٤/٣؛ ابن حجر: الإصابة، ١١١/٤.

(8) م، ن، ٦٣٨/١.

(9) ابن ماكولا: الإكمال، ٤٢١/٦.

ومن **يَحصُب**: حسان بن كريب الرعيني اليحصبي[1]، وعمرو بن أيهن الترخمي[2]، والفارس العوام بن حبيب صاحب (ذي الريش) أحد خيل مصر المشهورة[3].

ومن **جيشان** الصحابي ديلم بن هوشع الجيشاني[4](ﷺ)، ومسروق بن مسلم أو (مشكم) الجيشاني، وعبد الله بن مالك الجيشاني[5].

ومن **القَبَض** أبو شريح ثابت بن مثوب القبضي، وعبيد بن نمران القبضي[6].

ومن **عبد كَلال** حمرة بن اليشرح بن عريب[7]، ويعفر بن عريب بن كلال[8].

ومن **ذبحان** ممَن شهد فتح مصر الصحابي عبيد ويقال عتبة بن عمرو بن صالح الرُّعيني ثم الذبحاني[9](ﷺ).

ومن **عَجْلان** الصحابي بحر بن ضبع[10](ﷺ).

ومن **قِتبان** الصحابي جابر بن ياسر بن عويص القتباني (ﷺ) وشيبان بن أمية القتباني أبو حذيفة[11].

---

(1) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٧/١٢؛ المزي: تهذيب الكمال، ٤١/٦.

(2) ابن ماكولا: الإكمال، ٤١٧/١؛ ويذكره الزبيدي" عمرو بن أبهر بن عمير الترخمي" ينظر، تاج العروس، ٢١١/٨.

(3) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٤.

(4) ابن ماكولا: الإكمال، ٤٩/٢-٥٠، وهو أول وافد على الرسول (ﷺ) من اليمن.

(5) م، ن، ١٩٢/١، ٢٧٧/٢-٢٧٨.

(6) ابن ماكولا: الإكمال، ٨٨٢/٤، ٤١١/٦؛ وينظر، السمعاني: الأنساب، ٤٤٤/٤.

(7) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٨٤/١٥، ويذكر كذلك باسم "حمرة بن عبد كلال"

(8) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧١/٥؛ ابن حجر: الإصابة، ٥٣٧/٦.

(9) ابن ماكولا: الإكمال، ٣/ ٣٧٧، ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٢/٣؛ يذكره السيوطي باسم (عنبسة)، ينظر، حُسن المحاضرة، ١٠٣/١.

(10) ابن الأثير: أسد الغابة، ٦٦/١.

(11) السمعاني: الأنساب، ٤٥٠/٤، ٤٥١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٦٠/١.

ويذكر من الفاتحين الرعينيين الصحابي الحارث بن تبيع الرعيني، وحي بن عائذ بن بحير الرعيني [١]، وخارجة بن عراك الرعيني، واليشرح بن لحي أبو محمد الرعيني [٢]، وخيثمة بن حي بن موهب وإخوته: شفي، وزرارة، ومرثد [٣]، وهيثم بن شفي بن قاسط الرعيني المدلي [٤].

يحق لنا الآن القول إن رعيناً قد أسهمت بنصيب وافر في نشاطات الفتح المختلفة، فكثرة فروعها وأعلامها تبين ضخامة هذه القبيلة في مصر، ومن ثمّ ضخامة الدور الحربي الذي اضطلع به أفرادها، وقد رأينا منهم قادة في الجيش وفرساناً متميزين مثل مبرح بن شهاب، والعوام بن حبيب، فضلاً عن أولئك المجاهدين من الصحابة والتابعين.

- **الكَلاع**: ومن بطون الكلاع التي اشتركت في جيش الفتح:

السُّلف: منهم الصحابي حجاج بن خلي السُّلَفي (رضي الله عنه) وخولي بن معدي كرب السلفي، وأخوه خلي [٥].

سَيْبان [٦]، **والقفاعة** [٧]: وهما من العشائر التي استقرت في الفسطاط مبكراً.

---

[١] ابن ماكولا: الإكمال، ١/٤٩٢، ٤٩٣، ٢/٩٦.

[٢] السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/٩٣، ١٠٨.

[٣] ابن ماكولا: الإكمال، ١/٢٠١-٢٠٢.

[٤] المزي: تهذيب الكمال، ٣٠ /٣٨٨.

[٥] ابن ماكولا: الإكمال، ٢/١١٢، ٣/١٩٦، ٤/٤٦٧؛ السمعاني: الأنساب، ٣/٢٧٣.

[٦] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢١؛ ومن رجالها القائد محمد بن عوف اللحمري، ينظر، بامطرف: الجامع، ١/١٥٠.

[٧] المقريزي: الخطط، ٤/٣٢٩.

ـ **أَصْبَح (ذو أصبح)**: من القبائل قليلة العدد في جيش فتح مصر، يُذكَر من رجالها الفاتحين، الصحابي ابرهة بن الصباح (ﷺ) وبعض أولاده [1]، وسودان بن رومان [2].

ـ **شعبان**: ومنهم أنعم بن ذري بن يحمد الشعباني [3]، وشعبة الشعباني أبو سليط [4].

ومن القبائل الحميرية التي اشتركت في فتح مصر:

ـ **الرجبة**: ويقال (الرحبة) ورجالها ممن اختطوا بالفسطاط [5].

ـ **الوحاف**: انضم رجالها ـ بعد فتح الإسكندرية ـ إلى جماعة للفيف [6].

ما سبق ذكره يمثل معظم العشائر اليمنية؛ وليس كلها، إذ أن المصادر لم تسعفنا بمعلومات واضحة عن بعضها، أو إشارات تُبيِّن أدوارها أو وقت قدومها. ولكن ما تمّ إيراده يُعطي صورة جَلِيَّة لمدى إسهام أهل اليمن في عمليات الفتح العربي الإسلامي لمصر، فهم يشكلون معظم الجيش الفاتح، وقد تنوعت إسهاماتهم في الفعاليات الحربية، فمنهم قادة، وطلائع، وفرسان، وخبراء أسلحة ثقيلة، فضلاً عن المقاتلة في صنوف الجيش.

---

(1) ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١١٣؛ المقريزي: الخطط، ٢١١/١.

(2) ينظر، الكندي: كتاب الولاة، ص١٧، ويقال انه ايدعاني من عشيرة ايدعان التجيبية، ينظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٥٢/١، ٣٣٩/٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦٠/٣.

(3) ابن ماكولا: الإكمال، ٣٨٢/٣.

(4) البخاري: التاريخ الكبير، ٢٤٤/٤؛ السمعاني: الأنساب، ٤٣١/٣.

(5) ابن دقماق: الإنتصار، ٤/٤.

(6) م، ن، والصفحة، ويرجح الدكتور عبد الله خورشيد البري انها (وحاظة) وهي بطن من حمير، ينظر، القبائل العربية، ص٢١٤.

فتح المناطق الشمالية:

بعد أن أتمّ عمرو سيطرته على حصن بابليون والمناطق المحيطة، كانت خطته التالية الاتجاه شمالاً لفتح الإسكندرية حاضرة مصر الأولى آنذاك، وثانية حواضر الإمبراطورية البيزنطية، وأهم موانئها. وكانت مدينة واسعة شديدة التحصين، فضلاً عن موقعها البحري الذي يهيئ لها دوام وصول الإمدادات من مركز الإمبراطورية بوساطة السفن. وللوصول إلى هذه المدينة وفتحها، كان على المسلمين أن يفتتحوا ما يقابلهم من المدن والمناطق.

وقبل التحرك، ترك عمرو حامية في حصن بابليون لصد أي هجوم قد يتعرض له، ثم اتخذ طريقاً على الصحراء يحاذي الشاطئ الغربي للنيل. وكان تحركه في سنة ٢٠هـ/ أواخر ابريل(نيسان)٦٤١م[(١)]. ويقال إن بعض رؤساء القبط خرجوا مع عمرو فأصلحوا له الطرق والجسور، والأسواق، وصار القبط أعواناً للمسلمين[(٢)]، وهو موقف متوقع منهم بسبب ما لاقوه من اضطهاد وتنكيل من قبل البيزنطيين كما بينا سابقاً[(٣)].

لم يلقَ المسلمون مقاومة تذكر حتى وصلوا مدينة (**طرنوط**)[(٤)]حيث كانت هناك طائفة من الروم لم يستطيعوا الصمود أمام قوات المسلمين الذين الحقوا بهم الهزيمة وفتحوا المدينة[(٥)]. وبعد فتح طرنوط واصل عمرو زحفه حتى وصل مدينة (**نقيوس**) التي قامت على أطلالها مدينة (**شبشير**) الواقعة

---

(١) بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٤٥ هامش (٢).

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣؛ المقريزي: الخطط، ١٦٣/١.

(٣) ينظر التمهيد.

(٤) طرنوط: مدينة تقع على الشاطئ الغربي لفرع رشيد، ومنها إلى القاهرة نحو٤٠ ميلاً، وإلى الإسكندرية نحو خمسة أيام، وتعرف في الكتب القديمة باسم(طرنوطيس) وكان النيل يجري في وسطها. ينظر، حسن: تاريخ عمرو، ص١٥١.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣.

إلى الشمال الغربي من مدينة منوف[1]. وتقع نقيوس على الشاطئ الشرقي للفرع الغربي للنيل ـ فرع رشيد ـ ولها حصن منيع نظراً لأهميتها الحربية في حفظ الطريق بين حصن بابليون والإسكندرية. احتشد الروم في هذه المدينة، وكان على عمرو أن يجتاز النهر من الناحية الأخرى لفتح نقيوس حتى لا يدع لقوات الروم فرصة مباغتة جيشه من الخلف إذا سار نحو الإسكندرية. ولا شك ان مغامرة عبور النهر فيها مخاطرة كبيرة، لاسيما وأن جيش الروم أكثر خبرة في معارك الماء. فكيف استطاع العرب أن يجتازوا هذه العقبة ويتمكنوا من فتح نقيوس ؟:

يقدم لنا بتلر[2] أحداث فتح هذه المدينة معتمداً بشكل أساس على رواية يوحنا النقيوسي[3] التي لا تخلو من المبالغة والتزييف، ومفادها أن القائد الروماني تيودور بدلاً من أن يباغت المسلمين أثناء عبورهم النهر بجميع جيشه، أرسل قائده الجبان الضعيف (دومنتيانوس) ومعه كتيبة ضعيفة ليدافع عن نقيوس، وما أن رأى المسلمين حتى تملكه الفزع وترك جيشه وسفنه ولاذ بالفرار نحو الإسكندرية، ولما رأى الجنود قائدهم يفرّ عنهم، ألقوا بأسلحتهم وتدافعوا يريدون السفن للهرب، ولكن عدوى الفزع كانت قد أصابت ملاحي السفن، فأسرعوا بسفنهم شمالاً قبل أن يصل الفارون إليهم، وهنا هاجم العرب جنود الروم العزل، وأعملوا فيهم السيف فأبادوهم عن آخرهم ولم يبقَ منهم سوى رجل واحد اسمه (زكريا). ثم اقتحموا المدينة

---

(1) بتلر: فتح العرب لمصر، ٢٤٦؛ حسن: تاريخ عمرو، ص١٥١.

(2) ينظر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٧-٢٤٨

(3) ينظر، تاريخ مصر، ص٢٠٥-٢٠٦.

الخالية من الجند وقتلوا كل من وجدوا فيها، وفي الطرق والكنائس لم يدعوا رجلاً ولا امرأة ولا طفلاً، وكذلك فعلوا في المناطق التي حولها.

إن هذه القصة فيها من السذاجة والزيف والتحامل على العرب المسلمين ما يكشف زيف ادعاءاتها واختلاق أحداثها، فهي بداية تصور القائد وجند الروم بتلك الروح المنهزمة، إذ تركوا واجباتهم قبل أي لقاء بالمسلمين، ورموا بأسلحتهم وألقوا بأنفسهم إلى النهر، وأن المسلمين قتلوا جميع أفراد الجيش الرومي ولم يتركوا سوى رجل واحد، وهو أمر لا يمكن أن يقبله حتى من أُوتي حظاً بسيطاً من البداهة. ثم تواصل الرواية اختلاق تلك الادعاءات بأن المسلمين أبادوا كل من وجدوه من سكان المدينة المسالمين، ولم تأخذهم الرحمة بأحد من الأطفال والنساء[1]، في حين أن ما عُرف من مبادئ الفروسية لدى العرب منذ القدم هو أَنفتهم قتل المستسلم، إذ كان ذلك يعد عملاً شائناً، فضلاً عما عُرِف عنهم انهم لا يتعرضون للنساء والضعفاء. وعندما جاء الإسلام ارتقى بأخلاق الفروسية إلى مستويات سامية، إذ أقرّ كثيراً من تلك المبادئ النبيلة وهذّب ما كان يشوبها من عصبية. فدستور الإسلام نصت تعاليمه بوضوح على النهي عن الاعتداء، لأنه سبحانه وتعالى لا يحب المعتدين، وبعث رسوله (ﷺ) ليتمم مكارم الأخلاق. ومن وصاياه عليه الصلاة والسلام للجند:(اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً)[2]. وتابع خلفاؤه (رضي الله عنهم) ما تعلموه منه: فمن وصايا الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) لرجال الجيش:" لا تقتلن

[1] يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص٢٠٦.

[2] ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م): قدوة الغازي، دراسة: عائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٩٨٩م)، ص١٦٥.

امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلاّ لمأكله، ولا تحرقن نخلاً ولاتغرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن"[1]. ومثل ذلك كانت وصايا بقية الخلفاء[2]. ثم إن بعض الباحثين من الغرب يشهدون للمقاتل العربي المسلم بالأخلاق الحميدة ونبل الفروسية العربية التي تعلمت منها أوربا، ومن هؤلاء غوستاف لوبون[3]، وجورج كاستلان[4]، على سبيل المثال.

وعلى ذلك فلا مجال لقبول الرواية السابقة عن فتح مدينة نقيوس، وكل ما يمكن قوله إن العرب استطاعوا أن يغافلوا الروم ويجتازوا النهر، ثم التحموا مع جيشهم المرابط عند نقيوس، فخاضوا معركة شديدة، أحرزوا فيها النصر على الروم الذين لم يستطيعوا الصمود أمام هجوم المسلمين، ففرّ قائدهم، واضطر من بقي منهم إلى الإنهزام باتجاه الشمال، فدخل المسلمون نقيوس، وكان فتحها في سنة٢٠هـ/ يوم١٣مايو٦٤١م[5].

أقام المسلمون أياماً في نقيوس بعد فتحها. وقبل أن يجتازوا النهر ثانية إلى الجهة الغربية، أرسل عمرو كتيبة لملاحقة المنهزمين الروم، وكان قائد هذه الكتيبة أحد رجال عشيرة (غُطيف) المرادية هو شريك بن سمي الغُطيفي، فسار شريك بقواته شمالاً يحاذون الشاطئ الغربي المتصل بالصحراء، ولحقوا بالروم عند موضع كوم أُطلق عليه (كوم شريك) يبعد١٦ميلاً عن

---

[1] ابن أبي زمنين: قدوة الغازي، ص١٦٦.

[2] ينظر، المنقري، نصر بن مزاحم(ت٢١٢هـ/٨٢٧م): وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (القاهرة، ١٣٨٢هـ)، ص٢٠٤؛ ولمزيد من التفاصيل، ينظر، السامرائي: دور الفرسان العرب، ص١٨٠-١٨١.

[3] حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩م)، ص٤١١-٤١٢.

[4] تاريخ الجيوش، ترجمة: كمال دسوقي، تعليق: عبد الرحمن زكي، مطبعة النهضة العصرية، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ص٥٢.

[5] يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص٢٠٦.

طرنوط، وهناك خاض شـريك وجنده معركة قاسـية مع قوات الروم الذين كانوا بأعداد كبيرة، فأحدقوا بالمسـلمين على ذلك الكوم وحملوا عليهم بضـراوة، ويذكر إن المعركة استمرت ثلاثة أيام، ولما رأى القائد شـريك ما هم عليه من وضـع حرج، اختار أحد فرسـانه المتميزين ليمتطي فرسـه(الأشـقر) الذي لا يجارى ويسـرع بإبلاغ القائد عمرو لنجدتهم، وهنا تظهر بطولة هذا الفارس الفذ، إذ تَمكَّن من اختراق ذلك الطوق، وعبثاً حاول فرسـان الروم اللحاق به فلم يقدروا، وهذا الفارس هو(مالك بن ناعمة) أحد رجال قبيلة الصدف، الذي وصل إلى القائد، فبادر بإرسال قوة لنجدة شريك ورجاله، وحين علم الروم بقدوم المسـلمين، أسـرعوا بالهرب، ونجا شـريك ومن معه من خطر محدق كاد أن يبيدهم، ويحسـب لهذا القائد الغطيفي إدارته لهذه المعركة ومدافعة العدو المحتشـد حوله، رغم طول مدة الوقائع وكثرة العدو المحيط برجاله، فسجَّلَ التاريخ اسمه على ذلك الكوم وأصبح يعرف بـ(**كوم شريك**)[1]. كما ان فرس ناعمة الصدفي وهو من خيل مصر المشهور ويعرف بـ (**أشقر صدف**) حينما نفق، دفنه صاحبه في موضع أصبح يعرف باسم (**خوخة الأشقر**)[2]. وتجدر الإشارة إلى ان مالك بن ناعمة كان قد جلب أم الأشقر من اليمن وولدت الأشقر في الشام أيام معارك فتحها[3]. ولا تُعرف الجماعات التي شـاركت في معركة كوم شـريك على وجه التحديد، ولكن يمكن الإشارة إلى مشاركة بعض رجال غُطيف والصدف.

---

[1] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/٤٩٥؛ المقريزي: المواعظ، ١/١٦٣.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣.

[3] ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥٦/٥٠٥-٥٠٦؛ ابن حجر: الإصابة، ٦/٢١٧.

ثم واصل المسلمون زحفهم، فوجدوا الروم قد احتشدوا عند (سلطيس) الواقعة الآن على بعد ستة أميال جنوب مدينة دمنهور[1]. وجرت معركة شديدة بين الجيشين، مُنِيَ فيها الروم بالهزيمة، وتقهقروا متدافعين نحو الشمال حتى وصلوا حصن كِريَون[2] على بعد (عشرين ميلاً)، وهو آخر حلقة في سلسلة الحصون بين بابليون والإسكندرية[3].

تحصّن القائد تيودور في كريون مع جيشه الذي كان يفوق جيش المسلمين عدداً، وعزم أن يخوض معركة فاصلة ضد المسلمين قبل أن يصلوا إلى الإسكندرية، فقاتلهم قتالاً ضارياً، وكانت الإمدادات تصل إليهم من البحر، مما يدعم موقفهم في مواجهة المسلمين، وجاءت الكتائب الرومية تدعمهم من مناطق أخرى مثل سلطيس، وخيس[4]، وسخا، وبلهيب[5]، واستعر القتال بين الفريقين، وطال أمده بضع عشر يوماً، ظل المسلمون فيها يحملون على الروم حتى أن القائد عمرو بن العاص صلى بالجند صلاة الخوف حين أبطأ الفتح عليهم. وأخيراً فتح الله على المسلمين بنصره، إذ استطاعوا فتح حصن مدينة كريون، وتقهقر تيودور بمن معه نحو الإسكندرية[6]. وقد

---

[1] ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٣٦/٣؛ بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٥٠-٢٥١.

[2] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٨/٤؛ المقريزي: الخطط، ١٦٣/١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٥٨/١.

[3] حسن: تاريخ عمرو، ص١٥٣.

[4] خيس: من كور الحوف الغربي بمصر، وإليها تنسب البقر الخيسية. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤١١/٢.

[5] ينظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٠٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٩٢/١، ٤١١/٢٢.

[6] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣، ٧٤؛ المقريزي: الخطط، ١٦٣/١-١٦٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٥٨/١؛ وينظر، بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٥٣.

استغرق المسلمون في سيرهم من بابليون حتى انتصارهم في كريون اثنين وعشرين يوماً[١].

وبفتح كريون يكون الطريق أمام العرب المسلمين قد خلا للوصول إلى الإسكندرية حاضرة مصر، فزحف عمرو وجيشه حتى وصلوا مشارف الإسكندرية من ناحية الجنوب الشرقي.

كانت الحامية الرومية في الإسكندرية تبلغ نحو خمسين ألف جندي، وكون المدينة على البحر، فإن الإمدادات والمؤن مؤمنة لهم. وكانت أسوار المدينة منيعة، فضلاً عما يملكه الروم من آلات حربية تفوق ما لدى المسلمين، لاسيما المنجنيق، ومما زاد في مناعة المدينة ان البحر يحميها من الشمال، وترعة وبحيرة مريوط تحميانها من الجنوب، ومن الغرب ترعة الثعبان. ولم يبقَ إلاّ شرقها مفتوحاً[٢].

وأمام ذلك الجيش الكبير والتحصينات المتنوعة، كان الجيش العربي الإسلامي بحدود خمسة عشر ألف مقاتل، ولديهم بعض آلات الحصار منها المنجنيقات، وإن كان بتلر[٣]يقول إن العرب لم يكن لديهم شيئاً من آلات الحصار، ولم تكن لهم خبرة ودراية بفنون الحصار وحربه. غير أن هناك إشارات تاريخية تبين ان العرب عرفوا آلات الحصار واستعملوها أيام الرسول (ﷺ)[٤]. ثم ان تلك الحصون العديدة التي فتحها المسلمون خير

[١] ينظر، حسن: تاريخ عمرو، ص١٥٣.

[٢] ينظر، بتلر: فتح العرب لمصر، ص٢٥٦.

[٣] فتح العرب لمصر، ص٢٥٥.

[٤] ينظر، ابن هشام، عبد الملك بن هشام(٢١٨هـ/٨٣٣م): سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي (القاهرة، د. ت)، ١٢٨/٤؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣١٢/١؛ الترمذي: سنن الترمذي، ١٨٦/٤.

شـــاهد على خبرتهم في فنون الحصـــار، على الرغم من أن الروم كانوا يفوقونهم خبرة في صناعة آلات الحصار. واستعمل المسلمون المنجنيق في فتح مدن الشام ومنها قيسارية، وكانوا يرمونها بستين منجنيقاً[1].

بدأ المســلمون بالهجوم على أســوار المدينة، ولكن الحامية الرومية رمتهم بقذائف المنجنيق، فارتدوا حتى صـــاروا بعيداً عن مدى رميها[2]، ويبدو ان المسلمين أقاموا معسكرهم في الناحية الشرقية، وقد طال أمد الحصار أربعة عشـر شـهراً[3]، فأقلق هذا الإبطاء الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وســاورته الرِّيـب، فبعث إلى عمرو بن العاص كتاباً يلومه فيه ويأمره أن يقرأه على المســلمين ليستنهض هممهم، ويحضـهم على القتال ويرغبهم بالصـبر وأن يكونوا يداً واحدة ويصدموا العدو صدمة رجل واحد، فقرأ عمرو الكتاب[4]. وحينها عزم على اتخاذ الخطوة الحاســمة لفتح الإســكندرية، فاختار قائداً كفوءاً يقود عملية الهجوم هو عبادة بن الصامت الأنصاري. ويقال إن عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخلد في أمر حسم المعركة مع الروم، فأشار عليه مسلمة أن يختار رجلاً من أصحاب رسول الله له معرفة وتجارب ليتولى قيادة الجيش، فكان اختيار الصـحابي عبادة بن الصــامت (ﷺ) ويبدو أن هذا الاختيار قد وقع في نفس عمرو موقعاً حسناً، إذ يُذكَر ان عمراً تأمل في الأمر وقال:" لا يُصـلِح آخره إلاّ من أصـلح أوله، يريد الأنصـار، فدعا عبادة بن

---

[1] البيهقي: السنن الكبرى، ٨٤/٩.

[2] يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص٢٠٧.

[3] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٨٠؛ المقريزي: الخطط، ١٦٥/١.

[4] السيوطي: حُسن المحاضرة، ٥٩/١.

الصامت، فعقد له، ففتح الله على يديه الإسكندرية "[1] بعد طول حصار. وكان فتحها على الأرجح سنة٢٢هـ[2]/٦٤٢م.

لا تبين المصادر بصورة واضحة كيف استطاع هذا القائد الأنصاري اقتحام حصن الإسكندرية وتحقيق ذلك النصر الحاسم على الروم وفتح المدينة. وعلى أية حال فإن الروم اضطروا إلى عقد معاهدة مع المسلمين لتسليم المدينة والالتزام بأداء ما عليهم من واجبات[3]. وبالمقابل يكفل لهم المسلمون الأمان لأنفسهم وأموالهم. والراجح ان شروط الصلح شملت جميع المصريين.

لقد مرّ بنا ذكر عشائر الفتح وأهم رجالها الذين اشتركوا في معاركه حتى تم فتح حصن بابليون، واستمر هؤلاء في زحفهم لفتح مناطق فتح مصر السفلى حتى وصلوا الإسكندرية، ومنهم أولئك القادة المشهورون.

ومما يذكر عن دور أهل اليمن في فتح الإسكندرية:

قيادة شريك بن سمي الغطيفي لمقدمة الجيش[4]، وقيادة لقيط بن عدي اللخمي الأجذومي لقوات الكمين في الإسكندرية[5]. ولقوات الكمين دور مهم في عمليات الحصار، فهذه القوة كثيراً ما يكون اقتحام الحصون على يديها، إذ تباغت العدو على حين غرة فتشل حركته أو تمنعه من العودة إلى الحصن، وقد تقتحم الأبواب ثم تتبعها بقية القوات.

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٧٩-٢٨٠؛ وينظر، المقريزي: الخطط، ١٦٥/١.

[2] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ١٩٦/٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٥٨/٤٦.

[3] وكان المقوقس هو الذي وقّع المعاهدة مع المسلمين، ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٢؛ المقريزي: الخطط، ١٦٣/١.

[4] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٩٥/٤.

[5] ابن ماكولا: الإكمال، ١٠٥/٢؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٨/١.

ويروى من طرائف المعارك في أثناء الحصار أن طائفة من جند الروم خرجوا وباغتوا جماعة من رجال قبيلة مهرة، فقتلوا أحدهم ثم احتزوا رأسه وأخذوه إلى الحصن، فغضب المهريون، وأبوا أن يدفنوا صاحبهم من دون رأسه، فقال لهم ابن العاص :" تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم، احملوا على القوم إذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلاً ثم ارموا برأسه يرموكم برأس صاحبكم، فخرجت الروم إليهم، فاقتتلوا فقتل المهريون من الروم رجلاً من بطارقتهم فاحتزوا رأسه فرموا به إلى الروم ، فرمت الروم برأس المهري إليهم، فقال: دونكم الآن فادفنوا صاحبكم"[(١)] .

وقصة أخرى يذكرها ابن عبدالحكم[(٢)]، مع ما قد يكون فيها من صنعة، يهمنا فيها الشاهد الرومي الذي يروي واقعة كان هو أحد شخصياتها، يصف فيها للوالي عبد العزيز بن مروان بطولة أحد الجنود المسلمين أيام فتح الإسكندرية، وحين سأله الوالي أن يصف له ذلك الرجل، قال:"...هو قليل، ليس بالتام من الرجال في قامته ولا في لحمه، رقيق، آدم، كوسج. فقال عبد العزيز عند ذلك: إنه ليصف صفة رجل يماني ".

أما مسلمة بن مخلد الأنصاري، فيذكر إنه بارز أحد أبطال الروم، فكان النصر لمسلمة الذي استطاع أن يصرع الرومي، وهو ما جعل عمرو بن العاص يشهد له بالبطولة ويعتذر إليه بعد أن كان قد أفحش له في القول، حين سقط مسلمة عن فرسه في معركة سابقة، فأنقذه رجل قبل أن يجهز عليه أحد الرومان، وقيل إن مسلمة كان كثير اللحم ثقيل البدن[(٣)].

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٦.

(٢) م، ن، ص٧٥.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٧-٧٨؛ المقريزي: الخطط، ١٦٤/١.

ولأن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان في حالة من الترقب والقلق بسبب ذلك الإبطاء في فتح الإسكندرية، بادر ابن العاص فبعث إليه رسولاً بخبر فتحها، وهذا الرسول هو معاوية بن حديج أحد رجال عشيرة السكون[1]، فقال ابن حديج لعمرو بن العاص:" ألا تكتب معي كتاباً، فقال عمرو وما تصنع بالكتاب؟ ألستَ رجلاً عربياً تبلغ الرسالة وما رأيت وحضرت. فلما قَدِم على عمر (رضي الله عنه)أخبره بفتح الإسكندرية، فخر عمر ساجداً"[2].

استكمال فتح مصر:

بعد فتح الإسكندرية كان المسلمون قد سيطروا على أهم البلاد المصرية. ومع أن المعاهدة التي عُقِدت مع المقوقس شملت جميع المصريين، إلاّ أن هناك مدناً لم يتم فتحها بعد، فاتجه عمرو لاستكمال فتح مصر كلها.

يذكر البلاذري[3] أن عمرو بن العاص لما فتح الفسطاط وجَّهَ القادة لفتح ما تبقى من بلاد مصر، منهم عقبة بن عامر الجهني إلى سائر أسفل الأرض (وهي المناطق الشمالية)، ومنهم قادة من العدنانية كعمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط، وتونة، ودميرة، وشطا، ودقهلا، وبنا، وبوصير. ووجَّه خارجة بن حذافة العدوي إلى الفيوم والأشمونين وإخميم والبشرودات، وقرى الصعيد. وبهذا " استجمع عمرو بن العاص فتح مصر، فصارت أرضها أرض خراج ". ويذكر ايضاً انه أرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى عين شمس؛ فغلب على أرضها وصالح قراها مثل حكم الفسطاط. إلّا ان هذه

---

[1] ينظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٠؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٦٥/٢٨.

[2] السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٠/١.

[3] فتوح البلدان، ص٣٠٤.

الرواية تتناقض مع تسلسل الأحداث، إذ عرفنا أنّ عين شمس(هليوبولس) قد تم فتحها قبل فتح حصن بابليون، ثم إن عمراً لم يكن ليتجه إلى الإسكندرية قبل إن يؤمن الفسطاط ويفتح المناطق المحيطة. وربما كان المقصود في هذه الرواية بعض القرى البعيدة التي تتبع عين شمس لتتم سيطرة المسلمين على المناطق كافة.

- فتح الصعيد:

فتح الفيوم: لا تبين المصادر بوضوح متى تمَّ فتح الفيوم الذي قد يكون بعد فتح بابليون، وربما بعد فتح الإسكندرية. ويرى بتلر [1] أنّ فتحها كان بعد معركة هليوبولس، والغالب لدينا ان ذلك لم يتم قبل فتح بابليون، فالرواية العربية تقول إن عمراً أرسل جرائد الخيل بعد فتح بابليون [2]. وكيفما كانت الحال، فالأمر الذي يهمنا هو التعرف على دور أهل اليمن في فتح هذه المدينة إلى جانب مدن الصعيد الأخرى.

فأما الفيوم فيقال أنّ عمرو بن العاص أرسل حملة بقيادة أحد رجال قبيلة الصدف يدعى ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي، وهو ما يشير إلى اشتراك جماعات من هذه القبيلة في فتح الفيوم، وإنْ كانت الحملة لم تجد عناءً في ذلك، لأن أهلها سلموها دون قتال. ويُذكَر إن الفارس مالك بن ناعمة الصدفي خرج بفرسه الشهير الأشقر يستطلع الوضع، فرأى ما كانت عليه حال الفيوم، فعاد بالخبر إلى القائد عمرو [3]. وأغلب الظن ان إرسال حملة

---

(1) ينظر، فتح العرب لمصر، ص٢٠٦.

(2) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٦٩؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٩/١.

(3) ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٦٩؛ المقريزي: الخطط، ٢٤٩/١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٩/١-٧٠.

القائد ربيعة كان بعد أن قدّم فارس الاستطلاع ابن ناعمة تلك المعلومات عن وضع الفيوم.

وفي رواية أخرى يوردها ابن عبدالحكم[1] أن عمرو بن العاص أرسل إلى الصعيد؛ قيس بن الحارث المرادي الكعبي[2] ـــ من قبيلة مراد المذحجية، فسار قيس حتى نزل موضع قرية سُميت باسمه (قرية القيس)، وكان عمرو لما تأخر قيس أراد أن يعرف خبره، فقام بهذه المهمة العاجلة ربيعة بن حبيش الصدفي، وكان له فرس يدعى (الأعمى)، ويقال انه اجتاز " من ناحية الشرقية حتى انتهى إلى الفيوم ".

وهذه الروايات على اضطرابها تشير إلى إسهام رجال اليمن في فتح مدن الصعيد ومنها الفيوم، والقيس التي لا زالت تحمل هذا الاسم[3]، ولاسيما قبيلتي الصدف ومراد.

وكورة دلاص المرتبطة بالبهنسا يذكر أن قدامة السلهمي سكن فيها، وقدامة هو أحد رجال الفتح، دخل مصر "في مائتين من العظماء"[4]، والغالب أن لهم دوراً رئيساً في فتحها، ثم فضّل قدامة السكن فيها.

وفي الجنوب عُثر على شواهد قبور إسلامية في أسوان تحمل أسماء رجال من أهل اليمن كانوا من جنود الفتح، أحد تلك الشواهد باسم ابن حجر الأسواني، من عشيرة الحجر، وتاريخ وفاته سنة٣١هـ/٦٥١م، وشاهدان آخران لرجلين من الأنصار هما: عبد الله الأنصاري، ومحمد بن عبد الله بن

---

(١) فتوح مصر: ص١٦٩.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٧٩/٥.

(٣) م، ن، ٥٧٩/٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢٢/٤.

(٤) ابن حجر: الإصابة، ٣٢٢/٥؛ ٢١٦/٦.

عبد شمس الأنصاري وهما ممن اشتركوا في فتح مصر[1]، وهي تشير بوضوح إلى مشاركة القبائل اليمنية في فتح صعيد مصر، حتى إقليم أسوان واستقرارهم هناك.

.فتح دمياط بقيادة المقداد:

وأما دمياط فقد أرسل عمرو لفتحها حملة بقيادة المقداد بن الأسود الكندي، وكان عليها رجل من أقارب المقوقس يدعى الهاموك، أبَى إلاّ أنْ يواجه المسلمين، فقُتِل ابنه في المعركة، فعاد إلى دمياط وجمع أصحابه واستشارهم فيما يكون العمل مع المسلمين، وعلى الرغم من ان أحد حكمائهم أشار عليه أن يفاوض المسلمين على الصلح، لاسيما وقد أصبحوا مسيطرين على البلاد، إلاّ انه لم يعبأ بمشورته، فغضب عليه وقتله. وكان للهاموك ابنٌ عاقل يُدعى(شطا)، قام بالاتصال بالمسلمين، ثم دلهم على عورات البلد، فاستولى المسلمون على دمياط. ولما رأى الهاموك المسلمين على الأسوار وابنه معهم، أُسقط في يده، ثم أن ابنه شطا ومعه جماعة لحقوا بالمسلمين، فطلب شطا منهم الأمان. وبذلك تمت السيطرة على دمياط، واستُخلِف المقداد بن الأسود الكندي عليها[2].

---

[1] الحويري، محمود محمد (الدكتور): اسوان في العصور الوسطى، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٢١٤.

[2] المقريزي: الخطط، ٢١٣-٢١٤؛ وينظر، الزبيدي: تاج العروس، ١٣٩/٥.

.فتح جزيرة تنيس وشطا[1]

كان حاكم تنيس في أثناء الفتح العربي الإسلامي من العرب المتنصرة يُدعى أبا ثور[2]، ويقال انه حشد عشرين ألفاً من المقاتلة لمواجهة المسلمين، وهو عدد مبالغ فيه إلى حد كبير، ولا بأس أن يُقرأ العدد ألفين فحسب[3]. وكان المسلمون بعد فتح دمياط قد اتجهوا لفتح تنيس، ولحق بهم شطا وقد حشد جيشاً من أهل البرلس ودميرة، وأشموم طناح[4] وقَدِم بهم مدداً وعوناً للمسلمين، فخاض المسلمون معارك شديدة مع حاكم تنيس انتهت بهزيمة جيشه ووقوعه أسيراً في أيدي المسلمين. ويقال إنّ شطا أبدى بطولة نادرة في معارك فتح تنيس، وظل يقاتل حتى استشهد[5]. ويذكر ياقوت الحموي[6] ان جماعة المسلمين الذين استشهدوا في معركة فتح جزيرة تنيس دفنوا في موضع يُعرف بـ " قبور الشهداء عند الرمل فوق مسجد غازي". وكانت المعركة "عند قبة أبي جعفر بن زيد، وهي الآن تعرف بقبة الفتح".

إن المعلومات عن تفاصيل مشاركة رجال العشائر اليمنية في فتح تلك المناطق قليلة، ولكن مهما يكن من أمر فإن الجيش العربي الإسلامي الفاتح

---

(1) شطا: بليدة على ثلاثة أميال من دمياط ينسب إليها الثياب الشطوية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/٣٤٢-٣٤٣.

(2) المقريزي: الخطط، ١/١٧٧، ويبدو أن الاسم مختلق كما يرى الدكتور حسن ابراهيم حسن. ينظر، تاريخ عمرو، ص١٧٩.

(3) ينظر، بتلر: فتح العرب لمصر، ص٣٠٦؛ حسن: تاريخ عمرو، ص١٧٩.

(4) البرلس: بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية، بها بطيخ ليس في ديار مصر مثله. دَمِيرة: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط. أشموم طناح: بلدة بمصر قرب دمياط. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/٤٠٢، ٢/٤٧٢، ١/٢٠٠.

(5) المقريزي: الخطط، ١/٢٢٦، وقد دُفن في ظاهر المدينة وقبره لا يزال معروفاً يزوره الناس من كل البلاد المجاورة ليتبركوا به في يوم استشهاده، وهو منتصف شهر شعبان.

(6) معجم البلدان، ٢/٥٢.

كان في معظمه منهم، وقد عرفنا مدى مشاركتهم وإسهامهم في المعارك السابقة. وعلى ذلك يمكن القول إن إسهامهم في فتح بقية مناطق مصر كان إسهاماً كبيراً، سواء أكان قادة فتح تلك المناطق من اليمنية أم من أخوتهم العدنانية.

استعادة الإسكندرية:

على الرغم من إكمال فتح مصر، إلاّ أن الأمور لم تلبث أن سارت على غير ما يرام للمسلمين، إذ أن الروم ظلوا يتحينون الفرصة لإعادة احتلال مصر التي كانت أهم ولايات الإمبراطورية البيزنطية بوصفها قاعدة عسكرية واقتصادية ضخمة كانت تعزز قوة الإمبراطورية وترفد خزينتها بموارد هائلة، لاسيما وقد جار الرومان في جباية أنواع عدة من الضرائب التي أثقلت كاهل الشعب المصري. وفي الوقت نفسه كانت الهزيمة التي لحقت بهم من العرب المسلمين لا تزال تعتصرهم. فرأى الإمبراطور البيزنطي قنسطانز الثاني(٢١-٤٨هـ/٦٤١-٦٦٨م) أن الفرصة قد واتتهم حين كاتبه بعض زعماء جماعات الروم في الإسكندرية؛ موضحين له وضع الحامية العربية فيها وأنها قوة صغيرة لا تستطيع الوقوف أمام الجيش الروماني[1].

أمَرَ الإمبراطور بإعداد جيش عظيم وأنْ يتم ذلك في غاية الكتمان من دون علم المسلمين حتى يكون لعامل المفاجأة أثره في إحراز نصر حاسم عليهم. وقد فوجئ المسلمون في الإسكندرية وهم يرون ذلك العدد الهائل من سفن الأسطول الرومي وعدتها ثلاثمائة سفينة[2]. ولم تكن حامية المسلمين في

---

[1] ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/١٢٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١/٧٧-٧٨.

[2] البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٠.

الإسكندرية سوى ألف جندي[1]، في حين كان معظم الجيش يرابط في الفسطاط العاصمة الجديدة للولاية، وهي من الأخطاء العسكرية التي وقع فيها المسلمون مبكراً، لاسيما وهم يدركون أهمية الإسكندرية لدى الروم، وأن أسوارها على الرغم من مناعتها ليست مجدية لهم مثلما كانت للروم، فضلاً عن أن المسلمين غير مسيطرين على البحر الذي يحيط بقسم كبير من المدينة حيث لا توجد أسوار، فإذا كانت المياه المحيطة بالإسكندرية قد عُدّت تحصيناً مانعاً ومهماً للروم من هجوم العرب قبل فتح الإسكندرية، فإن هذه المياه تُعدّ عكس ذلك للعرب، لأنهم حينها لم يكونوا قد أنشأوا أسطولهم البحري .

اقتحم الجيش الرومي بقيادة (منويل الخصي) المدينة وفتكوا بالحامية العربية ولم يَنْجُ منها إلاّ نفرٌ قليل تمكنوا من الفرار، فتم للروم احتلال الإسكندرية ثانية والسيطرة عليها، وكان ذلك أوائل سنة ٢٥هـ/أواخر سنة ٦٤٥م[2].

ويذكر ان عمرو بن العاص كان قد عُزل حينها عن ولاية مصر، وكان الوالي الجديد هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخو الخليفة عثمان (ﷺ) من الرضاعة[3].

والغالب ان الروم كانوا عازمين على إعادة الاستيلاء على مصر كلها، إذ انهم بعد أنْ سيطروا على الإسكندرية، زحفوا إلى ما يليها من بلاد مصر السفلى وعاثوا فيها فساداً، ينهبون ويسلبون الناس والأموال والأطعمة والخمر[4].

---

(1) المقريزي: الخطط، ١٦٥/١.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٠؛ وينظر، بتلر: فتح العرب لمصر، ص٤٠٧، ٤٠٨.

(3) ينظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ٣١٢/٣؛ الكندي: كتاب الولاة، ص١١.

(4) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١١؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٧٦/٢؛ المقريزي: الخطط، ١٦٧/١.

وفي ذلك الحين، عاد عمرو بن العاص لقيادة جيش المسلمين في الفسطاط، ويُذكَر أن المسلمين أرسلوا إلى الخليفة عثمان (ﷺ) يطلبون إعادة ابن العاص إلى مصر لإنقاذ البلاد، لما عرف عنه من دهاء في الحروب[1].

كانت خطة عمرو ألا يسرع بمواجهة الجيش الرومي، على عكس ما كان يريده خارجة بن حذافة السهمي قائد حامية بابليون. وكانت وجهة نظر عمرو أنْ يدعهم يسيروا إليه" فإنهم يصيبون مَنْ مرّوا بهِ فيخزي الله بعضهم ببعض"[2]، فكان جنودهم يعاملون الناس معاملة الأعداء[3].

زحف الروم جنوباً حتى تم استدراجهم عند مدينة نقيوس حيث كان يرابط جيش المسلمين بقيادة عمرو ويقال ان تعداده كان خمسة عشر ألف جندي، في حين كان الروم يفوقون هذا العدد كثيراً. وصل الروم وبادروا برشق المسلمين بالنشاب ساعة حتى أن فرس عمرو أُصيبت بسهم فعقره، إلاّ أنّ المسلمين استطاعوا امتصاص هجوم الروم ثم " صدقوهم الحملة، فالتحمت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالاً شديداً "[4]عند أسوار نقيوس. وكانت المعركة سجالاً بين الطرفين، ومنها حملة شنها الروم في البداية جعلت القائد شريك بن سمي الغطيفي يتراجع بخيله[5]، ولما تنازع الناس القتال تنادى الروم إلى المبارزة، فخرج بطريقٌ منهم وكان أظهرهم يومئذ في الشجاعة وحسن العدة وعليه سلاح مذهب، فدعا العرب إلى المنازلة، فخرج إليه حومل الزُّبيدي من

---

(1) ينظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٣.

(2) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٥؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٧٨/١.

(3) بتلر: فتح العرب لمصر، ص٤٠٩.

(4) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٠-٣١١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٧٨/١.

(5) المقريزي: الخطط، ١٦٧/١-١٦٨؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ٧٨/١.

قبيلة زُبَيد، فاقتتلا طويلاً برمحين وظلا يتطاردان بغير أنْ يغلب أحدهما الآخر، ثم ألقيا رمحيهما، وأخذ كل منهما سيفه وصفوف الجيشين حينها واقفة بانتظار ما تسفر عنه المنازلة بين فارسي العرب والروم. ثم حمل الرومي حملة شديدة على الزبيدي الذي استطاع أن يحتمله على الرغم من جسمه النحيف، واخترط حومل" خنجراً كان في منطقته أو في ذراعه، فضرب به نحر العلج أو ترقوته، فأثبته ووقع عليه، فأخذ سلبه ". ويبدو أنّ الجند الروم قد هالهم أن يُصرع أقوى فرسانهم من قبل ذلك الفارس العربي ذي الجسم النحيل، وخارت بعض قوتهم، فحمل عليهم العرب المسلمون حملة شديدة وانتهى الأمر بهزيمة الروم الذين ولُّوا الأدبار مع قائدهم منويل صوب الإسكندرية. أما حومل الزبيدي فإنه ما لبث أن توفي بعد ذلك بأيام قليلة متأثراً بجراحه. ويبدو أنّ ابن العاص قد حزن لفقدان هذا الفارس، وقد كان عمرو يصيح ويناديه في أثناء النزال مع البطريق:" أبا مذحج، فيجيبه لبيك ". وتكريماً لبطولته، أمر عمرو أن يدفن في المقطم، وشارك بنفسه في حمل نعشه[1].

ولم يُضع عمرو الوقت، فبادر إلى اللحاق بالمنهزمين ولكنهم كانوا أسبق بالوصول إلى الإسكندرية حيث تحصنوا فيها، واستعدوا للحصار. وهنا أدرك عمرو انه قد أخطأ بأن أبقى أسوارها على مناعتها تلك، ولم يجعل عليها حامية كافية للدفاع عنها. وضرب المسلمون الحصار على الإسكندرية من الجهة نفسها التي حاصروها في الفتح الأول، فنصبوا الآلات وشددوا الحصار وتمكنوا في النهاية من اقتحام الأبواب عنوة، وأعملوا السيف في

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٥-١٧٦.

أعدائهم واستمروا كذلك حتى وسط المدينة، فأمر عمرو الجند أن يكفوا. وفي هذا المكان الذي أمر فيه عمرو برفع السيف؛ بنى مسجداً سُمِّيَ (مسجد الرحمة)[1]. وقد قُتِل كثيرٌ من الروم، ولاذ من نجا نحو السفن وهربوا في البحر. وكان بين قتلى الروم قائدهم منويل الخصي. وهكذا استعاد المسلمون الإسكندرية عنوة بالسيف، وكان ذلك في سنة ٢٥هـ/ ٦٤٦م[2].

لقد كان لرجال اليمن ـ كما هي الحال في معارك فتح مصر ـ الإسهام الأكبر في تحرير الإسكندرية. وأغلب الظن أنّ آلات الحصار قد فعلتْ فعلها هذه المرة[3]، لاسيما وقد ازداد العرب خبرة بها وأكثروا من أَعدادها، مما كان له أثره في إضعاف معنويات الحامية الرومية، واقتحام الأبواب، ويُذكر ان أحد حراسة البوابة تعاون مع المسلمين في فتحها[4]. ثم جاء (بنيامين) كبير القبط ووقع معاهدة مع عمرو[5].

ومِمَّن يُذكَر لهم دور في تحرير الإسكندرية ـ مِن أهل اليمن ـ قبيلة مهرة التي كادت أن تدخل في خلاف مع جماعة من قريش بسبب معارضتهم الإسهام لتميم بن فرع المهري بحجة صغر سنِّهِ[6]. وعشيرة جيشان، ومن رجالها أبو

---

(1) السيوطي: حُسن المحاضرة، ٧٩/١.

(2) بتلر: فتح العرب لمصر، ص٤١٣.

(3) يذكر البلاذري إن عمرو بن العاص نصب المجانيق على الإسكندرية، " فأُخذت جُدرُها "، يُنظر فتوح البلدان، ص٣١١.

(4) السيوطي: حُسن المحاضرة، ٦٠/١.

(5) يخلط المؤرخون العرب بين المقوقس وبين من جاء بعده، فالمقريزي: الخطط، ١٦٧/١ والسيوطي: حُسن المحاضرة، ٧٨/١، يذكران اسمه (المقوقس)، في حين أنّ المقوقس كان قد مات قبل ذلك، ينظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١١-٣١٢. أما الذي وقَّع المعاهدة فهو بنيامين، ينظر، حسن: تاريخ عمرو، ص١٩٠.

(6) ينظر، الأزدي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك(ت٣٢١هـ/٩٣٣م): شرح معاني الآثار تحقيق: محمد الزهري النجار، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢١٧؛ الرازي: الجرح والتعديل، ٤٤١/٢.

تميم الجيشاني [1]، وعشيرة يافع بزعامة مبرح بن شهاب الذي سُمِّيَت إحدى قباب الإسكنرية بـ(قُبة الرحمة) لأنه رفع سيفه عن عدوهِ تحتها [2].

ظل عمرو في الإسكندرية شهراً بعد فتحها يرتب الأوضاع فيها حتى لا يتكرر ما وقع فيه، يذكر السيوطي [3]:"ولما استقامت البلاد وفتح الله على المسلمين الإسكندرية، قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الإسكندرية ربع الناس خاصة، الربع يقيمون ستة أشهر، والربع في السواحل، والنصف يقيمون معه ". وأغلب الظن أنَّ ابن العاص قام بهدم أجزاء من سورها؛ حتى لا يُفكِّر الروم بمعاودة احتلالها، ولم يهدم الأسوار كلها كما تزعم بعض المصادر [4].



[1] خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيقيق: د. مصطفى نجيب فوّاز، و د. حكمت كشلي فوّاز، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص٧٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٥٩/٤٦.

[2] ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣١٨/٤.

[3] حُسن المحاضرة: ٧٩/١.

[4] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٥؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١١، ٣١٢.

الفصل الثالث

دور أهل اليمن في الفتوحات خارج مصر

بعد فتح العرب المســـلمين لمصـــر؛ كان عليهم أن يقوموا بتأمين حدودها حتى لا يتعرضـوا لهجوم مباغت، لاسـيما من قِبَل الروم البيزنطيين الذين كانوا حينها يعانون مرارة الهزائم. و[1]قد رأى عمرو بن العاص أنّ عليه أنْ يتّخذ خطوات ســريعة قبل أنْ يســتجمع الروم قوتهم. وكان الهَمُّ الأكبر للمسـلمين هو تأمين الحدود الغربية، إذ أنّ الروم كانوا يسيطرون على أجزاء كبيرة من شـمالي أفريقيا، ولابد إنهم سـيعملون على معاودة احتلال مصـر، والثأر من العرب المســلمين الذين ألحقوا بهم تلك الهزائم المنكرة. وعمل عمرو أيضـــاً على تأمين الحدود الجنوبية، إلاّ أنه وجد أنّ القبائل هناك لم يكن خطرها يشكل تهديداً حقيقياً للوجود العربي الإسلامي، على الرغم من شـــدة مقاتليها. أما الحدود الشــرقية فكانت مؤمَّنة بعد فتح المســلمين بلاد الشام. وبقيت الحدود الشمالية عرضة لخطر الأسطول الرومي، ولذلك عمل العرب المسـلمون على إعداد وتجهيز قوة بحرية لمواجهة أعدائهم، وتمّ لهم ذلك بعد ولاية عمرو بن العاص الأولى.

وفيما يأتي سـوف نبحث دور أهل اليمن في الجيش العربي الإسـلامي لتنفيذ تلك الخطوات، التي امتدت لتشـــمل فتح بلاد المغرب (شـــمالي افريقيا)، وبعض جزر بحر الروم (المتوسط):

أولاً: فتح بلاد المغرب:

يُقصـد ببلاد المغرب، البلاد الممتدة في شـمالي أفريقيا من غرب مصـر حتى المحيط الأطلسي[2].

---

[1] ينظر، خطاب، محمود شيت: قادة فتح المغرب العربي، دار الفتح للطباعة والنشر(بيروت،١٩٦٦م)، ص١٤.

لم يكن فتح بلاد المغرب بالأمر السهل للمسلمين، فإذا كان فتح مصر لم يأخذ سوى ثلاث سنوات أو أربع على الأكثر، فإن فتح بلاد المغرب استكمل بعد ما يقرب من سبعين عاماً، وذلك بسبب عوامل عدة، منها سعة البلاد وتنوع طبيعتها الجغرافية، ووجود القوات الرومية تدعمها الأساطيل البحرية، فضلاً عن مقاومة سكانها البربر، وهم قبائل شديدة المراس.

.فتح برقة[1] (أنطابلس):

ما ان انتهى المسلمون من فتح الإسكندرية (سنة ٢٢هـ/٦٤٢م) حتى بادر عمرو بن العاص بإرسال حملة استطلاعية إلى برقة، وهي أول أقاليم بلاد المغرب على حدود مصر من الغرب. وكان على رأس تلك الحملة القائد العربي الشهير عقبة بن نافع الفهري[2]، وشملت أيضاً مدينة زويلة[3] وما جاورها[4].

كانت برقة قد خضعت لحكم الروم البيزنطيين، وسكنتها جماعة من قبيلة لواتة البُترية، وهي إحدى أكبر قبائل المغرب شأناً وأشدها مراساً. إلاّ أنّ برقة حينذاك كانت أشبه بولاية مستقلة عن الدولة البيزنطية[5]. وقد وصلتْ أهل

[1] برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية (تونس)، واسم مدينتها انطابلس وتعني الخمس مدن، وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة. للتفاصيل ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٨٨/١-٣٨٩.

[2] ابن عذاري: البيان المغرب، ٨/١.

[3] زويلة: من مدن فزان القديمة تقع جنوب شرقي طرابلس. ينظر، سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، ط٢، (الإسكندرية، ١٩٨٢م)، ص٥٨.

[4] ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (كان حياً سنة١١١٠هـ/١٦٩٨م): المؤنس في تاريخ افريقية وتونس، (تونس، ١٢٨٦هـ)، ٢٢/١؛ وينظر، فرج، محمد: عمرو بن العاص دراسة مستحدثة لحياته وحروبه، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٢٦١-٢٦٢.

[5] ينظر سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف (بيروت، ١٩٦٢م)، ص٢٦.

برقة أخبار انتصارات المسلمين على الروم في مصر، واتخاذهم سياسة مغايرة في التعامل مع سكان البلاد المفتوحة، وهو ما جعلهم يتطلعون للخلاص من النفوذ البيزنطي، ولذلك حينما توجه القائد عمرو بجيشه إلى برقة، سلموا له مختارين، فعقد معهم معاهدة صلح، تعهدوا بموجبها دفع جزية مقدارها ثلاثة عشر ألف دينار[1]. ويُذكَر كذلك أنّ عمرو وجَّهَ عُقبة بن نافع إلى المناطق الداخلية، فتوغل حتى وصل إلى زويلة وما جاورها " وصار ما بين برقة إلى زويلة سلماً للمسلمين "[2].

وكما هو واضح؛ فلم يلقَ المسلمون عناءً في فتح برقة، سوى الحملة الاستطلاعية قبل قدوم الجيش ولابد إنها كانت من فرسان متميزين إلى جانب الفارس عقبة. وقد عرفنا عدداً من فرسان أهل اليمن في جيش عمرو، وأغلب الظن انهم اشتركوا مع اخوتهم من العدنانية في هذه الحملة. أما كتاب عهد أهل برقة فيذكر ابن عبدالحكم[3]:"...عن يزيد بن عبد الله الحضرمي: أنّ ابن ديلس حين ولِي انطابلس أتاه بكتاب عهدهم " في حين تذكر رواية خليفة بن خياط[4]"...عن مرثد بن عبد الله الحضرمي انه أتى أهل أنطابلس بكتاب عهدهم ".

---

[1] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٥٦/٢.

[2] ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢٨/٧؛ وينظر ابن أبي دينار: المؤنس، ٢٢/١.

[3] فتوح مصر، ص١٧٠.

[4] تاريخ خليفة، ص٨١.

.فتح اطرابلس[1] ٢٣هـ/٦٤٣م:

بعد فتح برقة اتجه عمرو بن العاص لفتح مدينة اطرابلس(طرابلس) وهي من المدن المهمة على الساحل، وذلك سنة(٢٣هـ[2]/٦٤٣م)، فزحف بالجيش متخذاً الطريق الساحلي إليها ولم يكن يخشى أخطاراً تهدده من ناحية الجنوب، لأن القائد عقبة ومن معه كانوا حينها يفتتحون تلك المناطق. ويرى الدكتور حسين مؤنس[3] أن عمل عقبة اقتصر على الاستيثاق من طاعة أهل هذه الواحات، أو على الأقل من وقوفهم موقفاً حيادياً.

وفي طريقه إلى طرابلس فتح عمرو مناطق عدة منها (أجدابية)[4]، وعقد معاهدة مع أهلها تعهدوا بموجبها دفع جزية مقدارها خمسة آلاف دينار[5]. وفتح مدينة (سرت)[6] التي تقع على الخليج المسمى باسمها الآن، ويظهر أن العرب المسلمين لم يجدوا مشقة في فتحها، مما يشير إلى أنها لم تكن ذات خطر، فاكتفى المسلمون فيها بالاستسلام[7]. ثم واصلوا تقدمهم حتى

---

(١) اطرابلس: (طرابلس) مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض أفريقية (تونس). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢١٧/١.

(٢) ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٥٨/٤٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٥/٤.

(٣) يُنظر، فتح العرب للمغرب، (القاهرة، ١٩٤٧م)، ص٦٠.

(٤) أجدابية: بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بها بساتين لطاف ونخل يسير، للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٠٠/١.

(٥) م، ن والصفحة.

(٦) سرت: مدينة على ساحل البر الرومي بين برقة وطرابلس وفي سمتها من ناحية الجنوب في البر أجدابية. للتفاصيل يُنظر، م، ن، ٢٠٧/٣.

(٧) ينظر، فرج: عمرو بن العاص، ص٢٠٧.

مدينة (لبدة)[1]، ووجدوها مدينة خربة قليلة العمران، ولم يُبدِ أهلها مقاومة[2].

استمر المسلمون في سيرهم حتى وصلوا طرابلس، وكانت مدينة منيعة تطل على البحر من جهتها الشمالية، مما يتيح لها تلقي الإمدادات عبر السفن، ويحيط بها سور من باقي جهاتها، ولذلك وقف أهلها بقوة في وجه العرب المسلمين على عكس المدن السابقة. وقد تلقت حاميتها الرومية مساعدة من قبائل نفوسة البربرية المجاورة[3]، ولذلك حين وصل الجيش العربي الإسلامي الجهة الشرقية من طرابلس، واجهتهم أسوارها المنيعة وأهلها المتحصنون، فضرب عمرو الحصار عليها، ولم يتمكن المسلمون أن يتسوروا جدرانها أو يقتحموا أبوابها، فعسكروا على تلة تشرف على المدينة من ناحية الشرق[4].

ظل المسلمون على حصار طرابلس نحو شهر، لم يستطيعوا عمل شيء يذكر لفتحها، وكانت طلائعهم تغدوا وتروح حول السور لعلها تجد فرصة لاقتحام المدينة، دون جدوى. وفي أحد الأيام خرج من المعسكر رجل من بني مدلج مع سبعة من أصحابه يريدون الصيد، وعند رجوعهم ساروا بمحاذاة الشاطئ فوجدوا حينها أنّ السور الغربي غير متصل بالبحر، وذلك

---

(1) لبدة: مدينة بين برقة وافريقية، تقع على بعد٩٠كم شرقي طرابلس، أسسها الفينيقيون في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد. يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٠/٥؛ سالم: تاريخ المغرب، ص٥٩.

(2) سالم: تاريخ المغرب، ص٥٩؛ فرج: عمرو بن العاص، ص٢٩١.

(3) ابن عذاري: البيان المغرب، ٨/١.

(4) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٥/٤، ويذكُر ان حصار طرابلس دام شهرين.

أن المياه انحسرت في هذا الموضع مما يتيح الفرصة لعبور المسلمين منه إلى داخل المدينة، " فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيســة، وكبروا، فلم يكن للروم مفزع إلاّ سفنهم". ويُفهم من رواية ابن عبدالحكم[1] أنّ المدلجي وأصحابه اقتحموا المدينة على أهلها وكبّروا، ثم أدركهم عمرو حين سمع تكبيرهم، غير إننا اعتدنا في كثير من المصــادر اختزال الأحداث، والأرجح انهم أسرعوا بإعلام القائد عمرو بأمر هذه الثغرة "فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم، فلم تفلت الروم ألاّ بما خفّ لهم من مراكبهم، وغنِم عمرو ما كان في المدينة".

ويبدو ان الروم قد أذهلتهم المفاجأة، فلم يظهروا مقاومة، كما ان الســكان كانوا يعانون من اضــطهاد الروم وفســاد حكمهم، فأصــبحوا في حال من الضعف لا تقل عما كان عليه أهل برقة[2]. وبعد السيطرة على طرابلس عقد عمرو معاهدة مع أهلها[3].

ومما سبق يتضح إن لبني مدلج اللخميين دور مهم في فتح مدينة طرابلس. وممن يُذكَر من فاتحي هذه المدينة أبو تميم الجيشــاني[4] أحد رجال قبيلة جيشان الحميرية الذي كان مع جماعة عشيرته إلى جانب غيرها من العشائر اليمنية.

---

[1] فتوح مصر، ص١٧١.

[2] فرج: عمرو بن العاص، ص٢٧٤.

[3] يُنظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٧.

[4] خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص٧٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٥٩/٤٦.

. فتح صبراتة (سبْرت):

ما إن انتهى عمرو من فتح طرابلس حتى أسـرع بتجريد حملة إلى مدينة صبراتة التي تسميها المصادر أيضاً(سبرت) أو (سبراتة)، فتوجه فرسان الحملة ليلاً كي يصلوا إلى هناك قبل أن يعرف أهلها بأمر فتح طرابلس، فقد كانوا تخلوا عن حيطتهم حين طال حصار المسلمين لمدينة طرابلس، فظنوا انهم لن يستطيعوا معها شيئاَ. ولم يأتِ الصباح حتى كان فرسان المسلمين عند صبراتة، وقد وجدوا أبوابها مفتوحة وأهلها مشغولين بإخراج ماشيتهم لتسرح في المراعي، وهنا تحقق عامل المفاجأة الذي أراده المسلمون، فدخلوا المدينة وغلبوا على أهلها الذين أذهلتهم هذه المفاجأة، وأسرع كثير منهم إلى القوارب هاربين نحو صقلية، فاستولى المسلمون على المدينة، وحصلوا على غنائم كثيرة[1]... .

عودة عمرو إلى مصر:

حينما وصل عمرو بن العاص إلى هذا الحد من الفتوحات في بلاد المغرب وأصبح تحت حكم المسلمين إلى صبراتة على الساحل، فضلاً عن مدن الجنوب حتى زويلة، أراد أن يواصل مسيرة الفتح، وأغلب الظن أن عزمه كان الاتجاه نحو مدينة (قابس)[2]، إلاّ انه رأى ان ما لديه من قوات لم تكن كافية، لاسيما وقد تفرق جزء منها في المناطق المفتوحة، وخطوط مواصلاته أصبحت طويلة وقد ابتعد كثيراً عن مصر. ويتضح أنّ رجال الاستطلاع قد

---

[1] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٢؛ التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد(ت٧٢١هـ/١٣٢١م): رحلة التجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، (تونس، ١٩٥٨م)، ص٩٢.

[2] قابس: مدينة جليلة مسورة بصخر جليل من بنيان الأُول، يحيط بها خندق كبير، وفيها جميع الثمار، بينها وبين البحر ثلاثة أميال. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي، ٤/٢٨٩-٢٩٠.

رصدوا حشوداً كبيرة من قوات الروم البيزنطيين، ولذلك بعث عمرو برسالة إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخبره بما فتح الله عليه، " وأن ليس أمامه إلاّ بلاد افريقية وملوكها كثيرون، وأهلها في عدد عظيم وأكثر ركوبهم الخيل..."[1]، إلاّ ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) رفض أن يمدّ ابن العاص بجيش آخر، بل وأمره أنْ لا يتوغل أكثر من ذلك، فامتثل للأمر وقرر العودة إلى مصر سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، وأقام عقبة بن نافع قائداً لتلك المناطق يدعو للإسلام، فاتخذ من برقة مركزاً له"[2].

لم يطل المقام بعمرو بن العاص على ولاية مصر بعد عودته، إذ عُزل عنها سنة ٢٥هـ/٦٤٥م، وخلال تلك المدة لم يَقُمْ بأعمال فتحٍ تُذكَر في شمالي أفريقيا، ولعل السبب هو تنامي الأخبار إليه عن استعدادات الروم وتجهيزهم الجيوش لإعادة احتلال مصر، وهو ما حدث ـــ كما مرّ بنا ـــ حين عاودوا الاستيلاء على الإسكندرية. والأرجح انه ركز جهوده في العمل على إقرار الأوضاع واستتباب الأمن في مصر، في حين فقد العرب المسلمون سيطرتهم على المناطق التي فتحوها في شمالي أفريقيا، ولم تبقَ معهم سوى برقة، حيث ظل القائد عقبة بن نافع فيها.

وحين قام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعزل عمرو بن العاص، عيَّنَ على ولاية مصر خلفاً له عبد الله بن سعد بن أبي سرح، الذي كان والياً على

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٨/١.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٢-١٧٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٥٨/٤٦.

صعيد مصر منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) فجمع ابن أبي سرح بذلك ولاية مصر كلها[1].

الفتوحات في عهد ابن أبي سرح ٢٥-٣٥هـ/٦٤٥-٦٥٥م:

كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يتولى قيادة الميمنة في جيش عمرو بن العاص الذي فتح مصر، وكان ابن العاص يبعثه في غزوات إلى أطراف افريقية، فيعود ظافراً غانماً[2]. وحين تولى ابن أبي سرح ولاية مصر تابع أعمال سلفه، فكان" يبعث المسلمين في جرائد الخيل... فيصيبون من أطراف أفريقية ويغنمون، فكتب في ذلك عبد الله بن أبي سرح إلى عثمان وأخبره بقربها من حرز المسلمين، واستأذنه في غزوها"[3]. ولا شك أن حملات ابن أبي سرح قد عادت بمعلومات عن أوضاع تلك المناطق الأفريقية، الأمر الذي جعله يبعث إلى الخليفة عثمان (ﷺ) طالباً منه المدد للقيام بعمليات فتح كبيرة، واستعادة المدن والمناطق التي كان المسلمون قد فتحوها سابقاً.

كان موقف الخليفة المتوفَّى عمر بن الخطاب (ﷺ) يمثل هاجساً للخليفة عثمان (ﷺ)، فحين وصلت رسالة ابن أبي سرح، تردَّدَ في الأمر، ثم رأى أنْ يستشير الصحابة في أمر المدد وفتح بلاد المغرب، فكان الرأي الغالب مع الفتح[4]. فدعا عثمان (ﷺ) لفتح أفريقية، فتوافدت عليه القبائل المحيطة

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٧٣_١٧٤.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٧؛ الطبري: تاريخ الأمم، ٣/٣١٠.

(3) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٣؛ ويُنظر، المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله (ت بعد٤٥٣هـ/ ١٠٦١م): رياض النفوس، تحقيق: د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥١م)، ١/١٠.

(4) يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ١/٨، ٩.

بالمدينة المنورة والحجاز[1]، فخرج من بني أسلَم ثلاثمائة رجل، ومن مزينة ثمانمائة رجل، ومن بني ســليم أربعمائة وخمســون رجلاً، وغير هؤلاء من القبائل العدنانية مثل غفار، وغطفان، وفزارة، فضــلاً عن جهينة القحطانية[2].

واشترك في هذه الحملة عدد من فرسان قريش من الصحابة (رضي الله عنهم) منهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن جعفر، ومعبد بن العباس ابن عبد المطلب، ومروان بن الحكم، وأخوه الحارث بن الحكم، والمســور بن محرمة بن نوفل، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعاصم بن عمر، وعبيد الله بن عمر، وأبو ذؤيب الهذلي. وعين الخليفة عليهم الحارث بن الحكم حتى يصلوا إلى مصر ليكونوا تحت إمرة ابن أبي سرح[3].

وفي مصر، اشترك الكثير من رجال القبائل العربية في جيش ابن أبي سرح، ومعظمهم من اليمنية، لاسيما مهرة، وغَنْث، وميدعان ـ الأزديتان ـ وجماعات من رجال كندة بقيادة المقداد بن الأسود، ولخم، وجذام[4].

---

[1] يُنظر، ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم (٣١٤هـ/٩٢٦م): كتاب الفتوح، طبع بمراقبة الدكتور عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، ١٩٦٩م)، ١٣٤/٢، ويذكر انه اجتمع " أربعة آلاف وثمانمائة من أخلاط القبائل ".

[2] يُنظر، أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م): طبقات علماء أفريقية وتونس، تحقيق: علي الشابي ونعيم حســن الباقي، (تونس، ١٩٦٨م)، ص٦٨-٦٩، ٧٠؛ المالكي: رياض النفوس، ١٠/١؛ الســلاوي، أحمد بن خالد الناصري(ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، (الدار البيضاء، ١٩٥٤م)، ٨٦/١.

[3] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٣؛ البلاذري: فتو البلدان، ص٣١٧؛ سالم: تاريخ المغرب، ٦٨-٦٩.

[4] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٤، ١٨٦؛ أبو العرب: طبقات علماء أفريقية، ص٦٨؛ السلاوي: الاستقصا، ٨٩/١

تذكر المصادر [1] أنّ جنود هذا الجيش كانوا عشرين ألفاً، ويرى الدكتور عبد الواحد ذنون طه [2] أن العدد تراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف رجل، إلاّ ان العدد ربما فاق العشـــرة آلاف بكثير، إذْ الراجح أنّ أعداد الجيش العربي في مصـــر قد زاد منذ أيام عمرو بن العاص، فضـــلاً عن المدد الذي أرســـله الخليفة. وقد توجه ابن أبي سرح بالجيش سنة ٢٧هـــ[3]/٦٤٧م، واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني نائباً له [4].

كان عقبة بن نافع الفهري قد اتخذ من مدينة سرت ببرقة مركزاً لقواته، ومنها كان يقوم بغزوات عدة إلى داخل البلاد، لاســـيما الواحات الغربية من فزان وودّان وزويلة والســـودان. وحين وصـــل ابن أبي ســـرح برقة كان عقبة في استقباله [5]، لينطلقوا من هناك غرباً لفتح الشمال الأفريقي.

وفي هذه المرة لم يُضـــع ابن أبي ســـرح الوقت في حصـــار طرابلس، التي استـفاد أهلها من التجربة السـابقة، فحصَّـنوا ناحيتها الغربية جيداً، ولم يُمْعِن في مقاتلة الحامية الرومية في مدينة قابس [6]. وبدأ بإرســـال عدد من الســـرايا

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٤؛ المالكي: رياض النفوس، ١/١٠؛ عبيدالله بن صالح (ت ق٨هـ/١٤م): [نص جديد عن فتح العرب للمغرب]، تحقيق: ليفي بروفنســـال، ترجمة: حســـين مؤنس، صـــحيفة المعهد المصـــري للدراســـات الإســـلامية في مدريد، المجلد الثاني-١٩٤٥م، العدد ١-٢، (مدريد)، ص٢١٦؛ مجهول، مؤلف (فرغ من تأليف الكتاب في ١٢ربيع الأول ٧٨٣هـــ/١٣٨١م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار الأندلسية، تحقيق: سهيل زكار، (الدار البيضاء، ١٩٧٩م)، ص٢٣٨.

[2] الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢)، ص١١٣-١١٤.

[3] يذكر البلاذري "سنة ٢٧هـ ويقال سنة٢٨هـ أو سنة٢٩هـ". فتوح البلدان، ص٣١٧؛ الكندي: كتاب الولاة، ص١٢.

[4] المالكي: رياض النفوس، ١/١٠.

[5] ابن الأثير، عز الدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـــ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٢/٤٨٣؛ السلاوي: الاستقصا، ١/٧٥.

[6] عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢١٦؛ مجهول: الحلل الموشية، ص٢٣٨.

إلى المناطق المختلفة،" فغنموا في كل وجه "[1]. ثم توجه ابن أبي سرح إلى سبيطلة[2]، حيث كان فيها الحاكم الروماني جُرجير (جريجوريوس Gregory)، الذي كان قد جهز جيشاً كبيراً تعداده يتراوح بين مائة ألف، ومائة وعشرين ألف جندي[3].

تورد المصادر[4] روايات عدة عن فتح سبيطلة، استعرض الدكتور السيد عبد العزيز سالم[5] أهمها، ويمكن أن نتبين من تلك الروايات ما يأتي:

ـ زحفَ ابنُ أبي سرح بجيشه نحو سبيطلة، وبالقرب منها كان (جرجير) قد حشد جيشه عند موقع يسمى (عقوبا ـ عقوبة) استعداداً للقاء العرب المسلمين.

ـ قام ابن أبي سرح ـ كعادة الفاتحين المسلمين ـ بإرسال الرسل إلى جرجير يعرض عليه إحدى الخصال الثلاث: (الإسلام، أو الجزية، أو الحرب)، فأخذ جرجير بخيار المواجهة، فنشبت معركة شديدة بين الجيشين، عانى فيها المسلمون كثيراً بسبب التفوق الكبير في عدد الجيش الرومي، فضلاً عن انضمام جماعات أخرى من الروم والبربر الموالين لهم من العاصمة (قرطاجنة) والحصون القريبة من سبيطلة[6]. فاشتدت وطأة القتال على

---

[1] ابن عذاري: البيان المغرب، ٩/١.

[2] سبيطلة: مدينة من مدن افريقية بينها وبين القيروان سبعون ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٨٧/٣.

[3] المالكي: رياض النفوس، ١١/١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٠/١؛ عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢١٦.

[4] يُنظر، ابن حبان: كتاب الثقاة، ٢٤٥/٢، ٢٤٧؛ ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٤ وما بعدها؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٣١٧؛ ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ١٣٤/٢ وما بعدها؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٢٩/١؛ ابت عذاري: البيان المغرب، ٩/١-١١.

[5] يُنظر، تاريخ المغرب، ص٧١

[6] يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ١١/١.

المسلمين حتى قيل أنّ ابن أبي سرح طلب المدد من الخليفة، فأرسل عبد الملك بن مروان إلى المدينة أو الحارث بن الحكم [1]، ولكن من المستبعد قبول هذه الرواية، إذ ان السفر إلى المدينة يأخذ وقتاً طويلاً، في حين أنّ المواجهات استغرقت أياماً كان القتال فيها يستمر من الصباح إلى الظهر.

لما رأى المسلمون أن الوضع بات خطيراً، اهتدوا إلى خطة جريئة، وهي أنْ يقوم جماعة من الفرسان المحنكين بمهاجمة مركز قيادة الروم واغتيال القائد جرجير نفسه، وحُدِّد توقيت العملية بعد انتهاء الوقت المعهود للمعارك اليومية مباشرة، وهو وقت يكون فيه الجهد والتعب قد نال من الجنود الروم وأعوانهم. وقد تكلَّل تنفيذ الخطة بنجاح باهر [2]. ويُقال ان الذي قتل جرجير هو عبد الله بن الزبير، في حين يرى بعض الباحثين [3] إنّ قتل ابن الزبير لجرجير لا أصل له في الحقيقة، وإنّ ذلك من اختراع الرواة، لاسيما وان الزبيريين هم الذين عملوا على إذاعة هذه الأمجاد عن أسرتهم. وأورد الكندي [4] رواية تذكر إن الذي قتل جرجير هو معاوية بن حديج السكوني؛ " وصار سلبه إليه ".

كان ذلك الهجوم قد نزل كالصاعقة على الروم، لاسيما وقد رأوا مصرع قائدهم، ففَتّ ذلك في عضدهم وخارت قواهم، وثارت عليهم كمائن المسلمين من كل جهة ومكان، وانهزم الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة. وقبل

---

(1) المالكي: رياض النفوس، ١/١١.

(2) لمزيد من التفاصيل، يُنظر، ابن الأثير: الكامل، ٤٨٣/٢-٤٨٤؛ ويقارن، ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٠-١١.

(3) يُنظر، مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص٩٢؛ عبد الحميد، سعد زغلول: "فتح العرب للمغرب بين الحقيقة والأسطورة الشعبية "، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد١٦، ١٩٦٢-١٩٦٣م، ص٢٩.

(4) كتاب الولاة، ص١٢.

أن تصل فلولهم المنهزمة إلى سبيطلة، كان فرسان المسلمين ورجالهم قد أسرعوا وسبقوهم في الوصول إلى باب الحصن، واستطاعوا أن يفتحوها بعد القضاء على حاميتها، وحازوا فيها غنائم كبيرة[١]. وقد بلغ سهم الفارس من غنائم سبيطلة ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار[٢].

وكان ابن أبي سرح فيما يبدو يريد أن يستغل هذا الانتصار بالاستيلاء على قرطاجنة[٣]، وهي مدينة عظيمة من مدن الروم، وأهم مراكزهم في شمالي أفريقيا، إذ كانت مقر الحاكم الروماني، فبدأ ببث السرايا في البلاد حتى بلغت (قفصة)[٤]، فسبُوا وغنموا. كما أرسل حملة إلى حصن الأجم (Thysdras) فحاصره وفتحه على الأمان[٥]. ولما رأى زعماء القبائل عدم قدرتهم على مواجهة المسلمين، طلبوا الصلح من عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويعود من حيث أتى، فوافق ابن أبي سرح على ذلك[٦]. وبذلك توقفت جهود الفتح، ولم يتح للمسلمين مواصلة السير لفتح قرطاجنة.

كان حضور رجال بعض العشائر اليمنية كبيراً في جيش ابن أبي سرح الذي تحرك سنة ٢٧هـ/٦٤٧م لفتح سبيطلة، إذ شارك (ألفان ومائة) مقاتل من

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٤٨٤/٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٠/١.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص٩٢؛ الكندي: كتاب الولاة، ص١٢.

(٣) قرطاجنة: بلد قديم من نواحي أفريقية، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء، وهي على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٢٣/٤.

(٤) قفصة: بلدة صغيرة في طرف أفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، وهي أكثر بلاد أفريقية فستقاً، وبها تمر مثل بيض الحمام. للتفاصيل يُنظر، م، ن، ٣٨٢/٤-٣٨٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ٤٨٤/٢؛ السلاوي: الاستقصا، ٧٦/١.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ٣١٤/٣؛ ابن خلدون: العبر، ١٨٥/٤، ١٠٨/٧.

ثلاث عشائر فقط هي مهرة اشترك منها سبعمائة جندي، ومِن **غنث** سبعمائة ومثلهم من **ميدعان**[1].

ولابد أن هناك جماعات من عشـائر يمنية أخرى كانت حاضـرة في الفتح أغفلتها المصـادر، يؤكد ذلك وجود تلك الأعداد الكبيرة من العشـائر اليمنية في مصـر. وهناك إشـارة على سبيل المثال تفيد باشـتراك جماعات الأنصـار، فقد ذُكِر ان ابنة جرجير كانت من نصيب أحد رجال الأنصار[2].

وكان للمذحجيين دورهم في هذه الحملة، إذ كان شـريك بن سـمي الغطيفي المسؤول عن تقسيم الغنائم[3]. وقد مرّ بنا أن شريكا يعد من أهم قادة جيش عمرو ابن العاص، إذ كان على مقدمته.

وكان المقداد بن الأسـود الكندي أحد قادة جيش عبد الله بن سـعد[4] البارزين، وهو ما يشـير إلى اشـتراك جماعات من كندة. وربما كان لعشـيرة السكون أثرٌ مهم في معركة سبيطلة بقيادة زعيمها معاوية بن حديج الذي كان مصرع جرجير قائد الروم على يديه بحسب رواية الكندي[5].

غير ان ذلك الانتصار لم تتبعه خطوات ترسيخ الوجود العربي الإسلامي في تلك المناطق، إذ سرعان ما عاد الوالي ابن أبي سرح إلى مصر. ويرى بعض الباحثين[6] إن عودته بعد هذا النصر الكبير أضاع فرصة استثماره، فلم يعين

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٤.

(2) م، ن، ص١٨٤، وهناك رواية أخرى أنها كانت من نصيب ابن الزبير.

(3) ابن عبدالحكم: فتوح مصر. ص١٨٤.

(4) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٠/٢٩، ٦٠، ١٥٢.

(5) كتاب الولاة، ص١٢.

(6) يُنظر، سـالم: تاريخ المغرب، ص٨٦، ٨٧؛ طه: الفتح والاسـتقرار، ص١١٥؛ خطاب: قادة فتح المغرب، ص٥٩-٦٠، ٦٢.

قائداً على المغرب. وقد استغرقت تلك الحملة ما يقارب خمسة عشر شهراً، ورأوا أنّ ما قام به لا يعدو أن يكون غارة طويلة الأمد.

وبعد هذه الحملة توقف العرب المسلمون عن الفتح في بلاد المغرب لمدة تقارب ثلاثة عشر عاماً، وإنْ وردت إشارات إلى أن ابن أبي سرح عاود الكرة على المغرب سنة ٣٣هـ/٦٥٣م حين نقض أهلها العهد، فانتصر عليهم وأعاد النظام إلى ربوعهم وأقرهم على الإسلام والجزية[١].

يرى الدكتور عبد الواحد ذنون طه[٢] أن معركة سبيطلة لم تفتح الأبواب لتحرير تونس (أي مقاطعة Byzacenia جنوبها) وأفريقية البروقنصلية (Proconsular Africa شمالها)، لأن ذلك يتطلب أنْ يسيطر العرب المسلمون على قرطاجنة وكثير من الحصون البيزنطية القوية على الساحل، ويعلل بأنّ ابن أبي سرح أدرك أنّ جيشه " لا يكفي لهذه المهمة الصعبة التي تتطلب قوة بحرية عربية ". والواقع إنّ المصادر لم تبين سبب تلك العودة السريعة لابن أبي سرح، ومن المحتمل أيضاً أنْ تكون هناك أوضاع قد استجدت في مصر اقتضت رجوعه إليها. كما إن الظروف السياسية التي كانت تمرّ بها دولة الخلافة وما أصابها من اضطرابات ومنازعات قد أدّت إلى انحسار الفتوحات في المغرب. " ومع ذلك فإن غزوة عبد الله بن سعد كانت تجربة مفيدة للعرب، إذ أوقفتهم على حالة هذه البلاد ومدى أهميتها بالنسبة لهم، وسنرى ان جهود عبد الله بن سعد ستعقبها جهود موفقة أخرى"[٣].

---

[١] ابن الأثير: الكامل، ٣/٣٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٨٠.

[٢] يُنظر، الفتح والاستقرار، ص١١٤.

[٣] سالم: تاريخ المغرب، ص٨٨.

وبعد عودة ابن أبي سرح إلى مصر؛ ركَّز جهوده في بناء أسطول بحري عربي فيها من أجل إنهاء سـيطرة الروم على البحر المتوسـط، وقد كُلِّلتْ جهوده بالنجاح في معركة ذات الصواري سنة ٣٤هـ/٦٥٤م كما سيأتي.

الحملات في ولاية عمرو بن العاص الثانية ٣٨-٤٣هـ/٦٥٨-٦٦٣م:

كان عمرو بن العاص مشـغولاً بالوقوف إلى جانب معاوية بن أبي سـفيان الذي كان يسـيطر على الشـام في نزاعه مع الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمدة من الوقت. وعندما هدأت الأمور شـرع عمرو بإرسـال الحملات إلى المغرب، وكانت أُولاها سنة ٤٠هـ/٦٦٠م بقيادة الفارس اليماني شريك بن سـمي الغطيفي، فاتجهت إلى قبائل لواتة غربي برقة. يذكر الكندي[١] ان عمرو بن العاص عقد " لشريك بن سمي الغطيفي على غزو لواتة من البربر، فغزاهم فصـالحهم"، وهو ما يشـير إلى أنه اضـطرهم بقواته إلى عقد ذلك الصـلح. وكانت هذه القبائل قد أيدت العرب المسـلمين في البداية عند دخولهم، ولكنها بدأت بمقاومة عودتهم إلى شـمالي أفريقيا، وربما كان السـبب اقتناع هؤلاء البربر بأن العرب ليسـوا قادرين على السـيطرة على أراضـيهم، لاسـيما وأنهم غابوا مدة طويلة عن مسـرح الأحداث[٢]، ولذلك فإنهم لم يلبثوا أن نقضـوا عهد صـلحهم مع شـريك، فأرسـل إليهم عمرو بن العاص حملة أخرى بقيادة عقبة بن نافع الفهري في السـنة التالية، فتمكن من إخضاعهم بعد أن كانوا قد تحولوا إلى طرابلس[٣].

---

[١] كتاب الولاة، ص٣٢.

[٢] طه: الفتح والاستقرار، ص١١٥.

[٣] الكندي: كتاب الولاة، ص٣٢؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٨٢/٣.

وفي سنة ٤٣هـ/٦٦٣م وجه عمرو بن العاص ـ قبيل وفاته ـ حملتين: إحداهما بقيادة شريك بن سمي لفتح (لبدة)، والأخرى بقيادة عقبة بن نافع لمهاجمة قبائل هوارة[١] في المناطق المجاورة. وتوغل عقبة في مدن الصحراء" وافتتح كوراً من بلاد السودان، وافتتح ودان وهي من حيز برقة "[٢]. إلاّ ان هذه الحملات لم يخض فيها المسلمون وقائع حاسمة، إذ انهم كانوا يعودون من حيث أتوا[٣]. ومع ذلك فلابد أن لها أثرها الكبير في تأمين المناطق التي استقر فيها المسلمون.

حملات معاوية بن حديج السكوني:

لما تُوفِّي عمرو بن العاص سنة ٤٣هـ/٦٦٣م عيّن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أخاه عتبة والياً على مصر، ثم عيّن في سنة ٤٤هـ/٦٦٤م القائد عقبة بن عامر الجهني، فكان أول الولاة اليمنيين على مصر. أما المغرب، فقد رأى الخليفة أنْ يفصلها عن ولاية مصر، فجعل عليها أحد كبار رجاله المقربين إليه وهو معاوية بن حديج السكوني[٤]، الذي يُذكَر أيضاً بنسبه إلى تجيب وهو خطأ شائع، لأن تجيب بطن من السكون.

بدأ الخليفة معاوية بتنفيذ استراتيجية جديدة، فقد قرر فصل ونقل حامية (خربتا) ــ وهي قرية تقع على الحدود الصحراوية الغربية للدلتا ــ إلى موقع متقدم في المغرب، ثم عين معاوية بن حديج السكوني قائداً لهذه الحامية، وعهد إليه أنْ يبدأ بإرسال حملات جديدة إلى شمالي أفريقيا من هناك. "

---

[١] الكندي: كتاب الولاة، ص٣٢-٣٣.

[٢] خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٢٥.

[٣] سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٣١-٣٢.

[٤] ابن عذاري: البيان المغرب، ١٧/١؛ السلاوي: الاستقصا، ٧٨/١، ويُنظر، سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٣٢.

وتعيين ابن حديج لهذا المنصب يعود بالدرجة الأولى إلى قابليته كقائد عسكري وإلى كثرة رجال عشيرته في مصر" وكذلك لموقفه المساند للخليفة عثمان (رضي الله عنه)، ثم لمعاوية في صراعه للوصول إلى الخلافة [(١)].

ويُذكَر عن هذا القائد اليماني انه أسهم بدور بارز في أحداث مصر وأفريقية في السنوات الأخيرة من عصر الخلفاء الراشدين والسنوات المبكرة من العصر الأموي، ويُعدُّ من أبرز القادة في مصر بعد عبدالله بن سعد بن أبي سرح، لأنه قصد أفريقية من أجل تحريرها ثلاث مرات [(٢)]: فحملته الأولى كانت سنة ٣٤هـ/٦٥٤م، ويبدو انها لم تكن ذات شأن كبير، إذ يقول ابن عبدالحكم [(٣)]:" وهي غزوة لا يعرفها كثير من الناس"، وأغلب الظن انها كانت رداً على نقض أهل أفريقية العهد سنة ٣٣هـ/٦٥٣م مستغلين اضطراب الأوضاع في دولة الخلافة حينها [(٤)]. أما الحملة الثانية، فهناك اختلاف في تاريخها بين سنتي ٤٠هـ/٦٦٠م، و٤١هـ/٦٦١م [(٥)]. وكانت الحملة الثالثة في سنة٤٥هـ/٦٦٥م على الأرجح، وإن كان ابن عبدالحكم [(٦)] يذكرها سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. ويرى بعض الباحثين [(٧)] ان هذه الحملات الثلاث لم تكن سوى حملة واحدة كانت في سنة ٤٥هـ، ويعللون كثرة الإشارة إلى تلك

---

(١) طه: الفتح والاستقرار، ص١١٦.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٤؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م): التكملة لكتاب الصلة، نشر: عزت العطار، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ٣٢٢/٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٥/١.

(٣) فتوح مصر، ص١٩٤.

(٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ١٤/١؛ ويُنظر، الجنابي، عدنان أحمد: مصر في العصر الأموي دراسة أوضاعها الإدارية والعسكرية (٤١-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، (١٩٩٢م)، ص١٠٤.

(٥) يُنظر، سالم: تاريخ المغرب، ص٩٦.

(٦) فتوح مصر، ص١٩٤.

(٧) يُنظر، سالم: تاريخ المغرب، ص٩٢ وما بعدها؛ طه: الفتح والاستقرار، ص١١٦-١١٧.

الحملات في المصادر، ان أصحابها نقلوا عن ابن عبدالحكم الذي خلط بين أحداث تلك الحملات، فوقعوا في الخلط نفسه، ويستبعدون حدوث تلك الحملتين بسبب اضطراب الأحوال في دولة الخلافة. ومع ذلك فمن المحتمل لدينا حدوث تلك الحملات، لاسيما وان المسلمين خاضوا معركة بحرية كبيرة سنة٣٤هـ/٦٥٤م المشهورة بذات الصواري[1]. وإذا حدث خلط بين أحداث حملات ابن حديج، فليس بالضرورة أن يكون معنى ذلك انها حملة واحدة.

على ان حملة سنة٤٥هـ/٦٦٥م كانت أهم حملاته، وفيها يبدو وجود أهل اليمن كبيراً، فقد تكَوَّن الجيش من نحو (عشرة آلاف) مقاتل معظمهم من حامية خربتا، وفيهم عشائر السكون التي ينتسب إليها ابن حديج، ولخم بقيادة الأكدر بن حمام اللخمي، وبَلِيّ وكثيرٌ من الأنصار وفيهم جبلة بن عمرو الأنصاري، والأصابح بقيادة كريب بن أبرهة بن الصباح، فضلاً عن اخوتهم من العشائر العدنانية من مكة المكرمة والمدينة المنورة منهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم وخالد بن ثابت الثقفي[2].

سار ابن حديج في الطريق نفسه الذي سلكه من قبل عبد الله بن سعد حتى وصل قمونية أو (قونية) كما يسميها ابن عبدالحكم[3] قرب منطقة القيروان، ولعلها الميناء البيزنطي المعروف باسم (Caput Vada) أو مدينة (قمودة) التي

---

[1] خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٢٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٦/٢٩.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٣؛ المالكي: رياض النفوس، ١٨/١؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ٣٢٢/٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٦/١-١٧؛ وينظر طه: الفتح والاستقرار، ص١١٧.

[3] فتوح مصر، ص١٩٣.

ورد ذكرها عند الإدريسي[1] كما يرى الدكتور السيد عبد العزيز سالم[2]. ثم انتقل ابن حديج إلى جبل القرن حيث اتخذ مقراً لمعسكره[3]. ومن هناك أرسل كتيبتين إحداهما بقيادة عبد الله بن الزبير، ووجهتها الساحل، إذ كان الإمبراطور البيزنطي قد أرسل جيشاً قوامه ثلاثون ألف جندي بقيادة (نقفور ـ نجفور)[4]. ونزل الجنود الروم هؤلاء على الساحل التونسي. وقد نجح ابن الزبير في هزيمة نقفور في معركة جرت في موضع يبعد عن سوسة[5] اثني عشر ميلاً، وفرّ نقفور وجيشه بطريق البحر. ثم توجه ابن الزبير إلى سوسة واقتحم بابها" وحمل على الروم فانكشفوا منهزمين "[6].

أما الحملة الأخرى التي بعثها ابن حديج فكانت مكونة من ألف جندي بقيادة عبد الملك بن مروان، وكان هدفها مدينة جلولاء[7]، فحاصرها عبد الملك أياماً دون أنْ يتمكن من اقتحامها، فقرر العودة بالجيش، وبينما هم في طريقهم منصرفين، إذا بغبار شديد يعلو وراءهم بسبب تحطم جدار الحصن، فرجعوا مسرعين واقتحموا المدينة[8]. ويُقال بل تمّ افتتاحها عنوة

---

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٧٦/١.

(2) تاريخ المغرب، ص٩٦.

(3) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٣.

(4) ابن الأثير: الكامل، ٤٤٨٥/٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٧/١.

(5) سوسة: مدينة في نواحي افريقية بينها وبين صفاقس يومان، أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٨١/٣-٢٨٢.

(6) ابن عذاري: البيان المغرب، ١٦/١.

(7) جلولاء: مدينة مشهورة بأفريقية بينها وبين القيروان ٢٤ميلاً، وهي مدينة قديمة كثيرة الأنهار والثمار ومشهورة بطيب عسلها. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٥٦/٢. وتجدر الإشارة الى وجود جلولاء أخرى في العراق.

(8) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٣.

[1]. ويُذكَر أيضـــاً إن فتح جلولاء تم على يد ابن حديج نفســـه[2]. ويبدو أنّ نزاعاً قد نشب بين معاوية بن حديج وبين عبد الملك بن مروان بسبب اقتسام الغنائم، إذ كان عبد الملك يريد محاباة أقاربه، فتدخل بينهما حنش بن عبد الله الصنعاني وأقنع عبد الملك بالعدول عن تشدده[3].

ويبدو أنّ معاوية بن حديج أقام في معســـكره بالقرن مدة طويلة، فقد بنى بناحية القرن مساكن أسماها (قيروان)، واحتفر آباراً تعرف باسم (آبار حديج)[4].

وتوجه ابن حديج بعد ذلك نحو الشـمال، فافتتح مدينة(بنزرت)[5] الســاحلية [6]. أما طرابلس فلم تُبيّن المصادر كيف استعادها المسلمون، ولكن الأرجح أنّ ذلك تمّ أثناء سير حملتهم إلى مدن الساحل الأفريقي، وكان الأمير عليها رويفع بن ثابت الأنصاري[7].

ولم يُتَح لابن حديج أن يســتكمل فتح مناطق الشـــمال الأفريقي، إذ عزله الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة٤٨هـ/٦٦٨م؛ وقيل سنة٥٠هـ/٦٧٠م، وولّى على المغرب عقبة بن نافع الفهري. ويذكر ابن عذاري[8] ان ابن حديج رجع إلى مصر سنة ٤٧هـ/٦٦٧م حين عيَّنه الخليفة معاوية والياً على مصر، ولكن المرجح ان ولاية مصـــر في هذه الســـنة انتهت وبدأت لاثنين من الولاة من

---

(1) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٦.

(2) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٣؛ المالكي: رياض النفوس، ١/١٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٧.

(3) يُنظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٨.

(4) المالكي: رياض النفوس، ١/١٨.

(5) بنزرت: مدينة بأفريقية بينها وبين تونس يومان، وهي مشـــرفة على البحر. للتفاصـــيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/٤٩٩-٥٠٠.

(6) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/٥٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ١/٧٨.

(7) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/١٩١.

(8) يُنظر، البيان المغرب، ١/١٨-١٩.

أهل اليمن، إذ عُزل عقبة بن عامر الجهني، وعُيِّن مسلمة بن مخلد الأنصاري خلفاً له [(١)].

وقام عقبة بن نافع بعد ابن حديج بقيادة عدد من حملات الفتح في المغرب [(٢)]، وبحسب ما عرفناه من غلَبة أهل اليمن في مصر، فقد كان مع عقبة كثير من القادة والجند اليمنيين اشتركوا في غزواته تلك، ويظهر ذلك واضحاً في اختطاط القبائل اليمنية في مدينة القيروان التي أكمل عقبة بنائها سنة ٥٥هـ/٦٧٥م، إذ نزلتها عشائر عدة منها: **خولان**، **والأنصار**، **وبلي**، **ومعافر**، **وحضرموت**، **ومراد**، **ولخم**. وعُرِف من أجزاء مدينة القيروان (رحبة **الأنصار** وحارة **يحصب**) [(٣)].

ومن أشهر القادة اليمنيين الذين كانوا يرافقون عقبة في غزواته: شريك بن سمي الغطيفي، وزهير بن قيس البلوي [(٤)]، أما أبو ليلى دجين بن عامر الحجري ـ من عشيرة **حجر ذي رعين** ـ فقد شهد حروب عقبة كلها في بلاد المغرب [(٥)].

ويبدو أنّ عقبة ركز جهوده في افتتاح المناطق الداخلية، ومنها(**مغدامش**) [(٦)] جنوبي سرت، وقاد حملة أخرى إلى ودان حين نقض أهلها [(٧)].

---

(١) يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٣٦-٣٨.

(٢) ينظر عن حملاته تلك: ابن عذاري: البيان المغرب، ١٩/١ وما بعدها، ولمزيد من التفاصيل، يُنظر، خطاب: قادة فتح المغرب، ص٩٠ وما بعدها.

(٣) يُنظر، طه: الفتح والاستقرار، ص١٢١-١٢٢.

(٤) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٤؛ البكري: ؟؟

(٥) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٣١٣/٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١٨١/٣ هامش (٢)؛ سالم: تاريخ المغرب، ص١١١.

(٦) مغدامش (غدامس): مدينة بالمغرب ضاربة في بلاد السودان بعد بلاد زافون، تشتهر بجودة دباغة الجلود. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٨٧/٤.

(٧) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٤.

حملات الفتح في ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري٤٧ـ٦٢هـ/٦٦٧ـ٦٨٢م:

في سنة ٤٧هـ/٦٦٧م عيّنَ الخليفة معاوية بن أبي سفيان، القائد محمد بن مسلمة الأنصاري والياً على مصر والمغرب، وهو" أول من جمعت له مصر والمغرب"[١].

وفي سنة٥٥هـ/٦٧٥م قام مسلمة بن مخلد بعزل عقبة بن نافع عن ولاية المغرب، وعيَّن أبا المهاجر دينار خلفاً له. وتذكر بعض الروايات[٢] أنّ أبا المهاجر أساء عزل عقبة وسجنه، إلاّ أن بعض الباحثين[٣] يرى أن أبا المهاجر كان ينفذ أوامر الوالي مسلمة أو الخليفة، ولسنا هنا بصدد مناقشتها، ولكن الوقائع تُبيِّن أنَّ أبا المهاجر انتهج سياسة حكيمة متزنة مع أهالي البلاد المفتوحة.

حين دخل أبو المهاجر بلاد المغرب، اتخذ مدينة أخرى على بعد ميلين شمالي القيروان تسمى(تيكروان)[٤]، ويقال إنه استقر في مدينة بربرية تدعى (دكرور) قرب القيروان[٥].

كانت جماعات من البربر قد تجمعت في جبال أوراس والمناطق التي تقع بين وهران وتيهرت (تاهرت)[٦]. وكان البرانس ـ من البربر ـ يشكلون القوة

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٧؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٣٨.

(٢) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٢/١؛ ابن خلدون: العبر، ١٨٦/٤.

(٣) يُنظر، مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص١٤٧ وما بعدها؛ سالم: تاريخ المغرب، ص١٢٣.

(٤) أبو العرب: طبقات علماء افريقية، ص٥٧؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص٢٩.

(٥) المالكي: رياض النفوس، ٢٠/١.

(٦) وهران: مدينة على البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي على ضفة البحر. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٨٥/٥. وتيهرت (تاهرت): اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب على سفح جبل يقال له جزول بين تلمسان وقلعة بني حماد. للتفاصيل يُنظر، م، ن، ٧/٢-٩.

الرئيسة بقيادة كسيلة بن لمزم الأوربي، وكان يعتنق النصرانية، وتلك القبائل كانت على علاقة جيدة مع البيزنطيين بسبب قرب مواقعهم منهم وارتباطهم بعلاقات تجارية، وربما مصاهرات أيضاً[1].

رأى أبو المهاجر أن يبادر بالقضاء على تلك القوة وإفشال التحالف مع الروم، فسار بالجيش إلى منطقة قرب تلمسان بها عيون أصبحت تسمى عيون أبي المهاجر، تقع غربي الجزائر الآن، وكان قد افتتح في طريقه المناطق التي مرّ بها. ثم خاض معركة مع كسيلة وجنده، واستطاع أن يدحرهم، وقد أحسن معاملتهم، ولذلك اعتنق كسيلة الإسلام ودخل معه كثير من بني قومه. ونجح أبو المهاجر بعدها في الاستيلاء على تلمسان بمؤازرة البربر بقيادة كسيلة زعيم أوربة[2]، وهو ما يدل على أن أبا المهاجر قد جنى سريعاً ثمار سياسته. ويعد أبو المهاجر" أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط "[3].

ظل أبو المهاجر يعمل على إقرار الأوضاع وتحطيم ما بقي من تحالف بين البربر والروم، ثم قرر بعدها أنْ يضرب أهم معاقل الروم في شمالي افريقية وهو قرطاجنة. وفي سنة٥٩هـ/٦٧٩م زحف أبو المهاجر نحو هذه المدينة، فخرج إليه أهلها، فدارت بين الفريقين معركة قاسية كثر فيها القتل بينهما، وظلوا كذلك حتى جاء الليل، فانحاز المسلمون ونزلوا جبلاً في قبلة بولس(تونس) ثم عاودوا هجومهم على الروم وشددوا عليهم الحصار، وهنا

---

(١) يُنظر، طه: الفتح والاستقرار، ص١٢٥.

(٢) المالكي: رياض النفوس، ٢١/١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٨/١؛ ابن خلدون: العبر، ١٤٦/٦.

(٣) السلاوي: الاستقصا، ٨٠/١.

رأى الروم أن يطلبوا الصلح، فقَبِل أبو المهاجر واشترط عليهم أن يخلوا جزيرة شريك للمسلمين، وكان قد أرسل إليها حملة بقيادة التابعي الشهير حنش بن عبد الله الصنعاني ــ أحد رجال قبيلة سبأ ــ لفتحها (١). وهي في الواقع شبه جزيرة تقع بين مدينتي سوسة وتونس، كانت مركزاً لحشد قوات الروم، فاتخذها المسلمون قاعدة متقدمة لقواتهم (٢).

ثم افتتح أبو المهاجر(ميلة) (٣)، وهي مدينة ذات موقع استراتيجي مهم، إذ انها تتوسط المغربين الأدنى والأوسط، ويمكن من خلالها مراقبة تحركات الروم والبربر، ولذلك اتخذها أبو المهاجر مقراً له، وظل بها مدة سنتين (٤). ثم عاد إلى مدينته عند القيروان حتى تم عزله سنة ٦٢هـ/٦٨٢م.

ثم تولّى أمرَ المغربِ القائد عقبة بن نافع الفهري سنة ٦٢هـ ــ وهي ولايته الثانية بأمر من الخليفة الأموي يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٤م)، فانتقم عقبة من أبي المهاجر، إذ أساء عزله وأودعه السجن مكبلاً بالقيود (٥). كان عقبة قبل وصوله إلى القيروان قد مرّ على مصر واصطحب معه جيشاً من رجال القبائل العربية هناك (٦). وفي القيروان جهز جيشاً عدته خمسة

(١) يُنظر، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/١٥٢؛ السلاوي: الاستقصا، ١/٨٠ (١/١٣٦). وعن حنش الصنعاني، يُنظر، الداية، محمد رضوان (الدكتور): " حنش بن عبد الله الصنعاني "مجلة الإكليل، العدد٣ ،٤، السنة الأولى ربيع١٤٠١هـ/١٩٨١م (صنعاء)، ص١٨-٢٦.

(٢) خطاب، محمود شيت: عقبة بن نافع الفهري، دار الإنسان، ط٢ (القاهرة، / ١٩٧١م)، ص٩٦.

(٣) ميلة: مدينة صغيرة بأقصى افريقية بينها وبين بجاية ثلاثة أيام. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/٢٤٤.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/١٥٢؛ ويُنظر، خطاب: عقبة بن نافع، ص٩٧.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١/٢٣.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٩؛ المالكي: رياض النفوس، ١/٢٢؛ الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ١/٤٨.

عشر ألف جندي، وعيَّن على القيروان زهير بن قيس البلوي نائباً عنه قبل أن يغادرها، ولكنه اصطحب معه أبا المهاجر دينار وعليه قيوده، وكان في جيش عقبة جماعة من البربر بقيادة كسيلة[1]. سار عقبة صوب مدينة(باغاية) الواقعة إلى الشمال من جبال أوراس، فلقي مقاومة شديدة من الروم البيزنطيين الذين خرجوا لمواجهة جيشه، فتمكن عقبة وجنده أن يلحقوا بهم الهزيمة ويكبدوهم خسائر كبيرة في القتلى، وحاز المسلمون كثيراً من الغنائم أهمها خيول جبال أوراس المشهورة بالصلابة والسرعة. وفرّ من بقي من الجند إلى داخل المدينة، فحاصرها عقبة ولكن يبدو انها امتنعت عليه لشدة تحصينها وقوة حاميتها[2]، فكره المقام على حصارها، وقرر ألا يضيع الوقت، فاتجه غرباً في الطريق الصحراوي نحو بلاد الزاب وقصد مدينتها العظمى أربة[3]، فاقتحمها، وقتل المسلمون كثيراً من فرسان الروم. ويبدو انها كانت هزيمة ساحقة حتى قيل إن الروم بعدها " ذهب عزهم من الزاب وذلّوا إلى آخر الدهر"[4].

وبعدها اتجه عقبة حتى نزل (تيهرت) حيث واجه تجمع الروم والبربر، فتمكن المسلمون أن يهزموهم ويفرقوا جمعهم وغنموا السلاح والأموال[5].

---

(1) الرقيق القيرواني، أبو اسحاق إيراهيم (ت بعد٤١٧هـ/١٠٢٦م): تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، (تونس، ١٩٦٨م)، ص٤٠؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ٣٢٨/٢.

(2) يُنظر، الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٤١-٤٢؛ المالكي: رياض النفوس، ٢٣/١؛ الدباغ: معالم الإيمان، ٤٨/١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٤/١؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص٣٠.

(3) أربة: مدينة على مسقط وادٍ بين المرية ومدينة بند. يُنظر، الادريسي: نزهة المشتاق،٦٣٧/٢.

(4) ابن الأثير: الكامل، ٤٥١/٣.

(5) المالكي: رياض النفوس، ٢٤/١؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٥١/٣.

ثم توغل عقبة بجيشه في بلاد المغرب الأقصى حتى وصل طنجة[1] التي كان عليها حاكمٌ يُدعى خوليان[2](Julian) يبدو انه كان من الدهاء والسياسة وحُسن التصرف، إذ وقف موقفاً ودياً من المسلمين، فقدم الهدايا العظيمة، وأبدى التعاون وتقديم المشورة لهم. وقد عمل عقبة بنصيحة خوليان لتأمين منطقة المغرب الأقصى للقضاء على خطر قبائل البربر الوثنية، فاتجه نحو الجنوب الغربي إلى بلاد السوس الأدنى والسوس الأقصى وتمكن من اخضاع قبائل مصمودة[3].

وبعدها سار عقبة حتى وصل مدينة(**وليلى**)[4] القديمة (Volubilis) حيث احتشد تحالف بربر الأطلس الوسطى، فهزمهم ولاحق فلولهم حتى وصل مدينةدرعا أو (درعة) في أقصى الجنوب، ولم يتابع التوغل في الصحراء، بل صعد نحو شواطئ المغرب الأقصى وسار مع وادي درعة إلى الشمال، ودار حول جبال الأطلس الكبرى، ووصل إلى مناطق قبيلتي صنهاجة وهسكورة اللتين أعلنتا الولاء والطاعة[5].

واصل عقبة وجنده السير حتى وصلوا **أغمات**[6](أجمات) في موقع بالقرب من مدينة مراكش الآن، فحاصروها وتمكنوا من فتحها. ثم فتحوا مدينة

---

(1) طنجة: مدينة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء بالأندلس، بينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد، وهي آخر حدود افريقيا. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٣/٤.

(2) ورد اسمه في المصادر (يليان، جوليان، اليان، بليان) لمزيد من التفاصيل يُنظر، الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٤٥؛ طه: الفتح والاستقرار، ص١٤٢.

(3) الرقيق القيرواني تاريخ افريقية، ص٤٥-٤٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٦/١-٢٧.

(4) وليلى: مدينة بالمغرب قرب طنجة. يُنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٨٤/٥.

(5) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٧/١؛ عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢١٩.

(6) أغمات: في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش، ومن ورائها ـــ إلى جهة البحر المحيط ـــ السوس الأقصى. للتفاصيل يُنظر، ياقوت: معجم البلدان، ٢٢٥/١.

(**ريكة**)[1]، ومنها اتجهوا نحو مدينة(**نفيس**)[2]، التي اجتمع فيها عدد كبير من السكان والروم، فهزموهم وفتحوا المدينة[3]. وبفتحها انفتح الطريق نحو السوس الأقصى، فوصل عقبة مدينة(**ايجلي**) قاعدة البلاد وبنى فيها مسجداً، ثم تابع سيره حتى وصل مدينة (**ماسة**) على المحيط الأطلسي. وهنا يتوقف عقبة عن التوغل حيث وقف البحر مواصلة حملاته السريعة في الشمال الافريقي[4]. وبهذا وصل المسلمون حتى بلاد جزولة بالسوس الأقصى وأسلمت قبائلها[5]. ورأى عقبة بعد هذا أنّ عليه العودة إلى القيروان.

وفي عودته، اتخذ عقبة طريقاً إلى الجنوب من **ماسان** يمر بمدينة **ايغران يطوف**، ثم صعد شمالاً فمر بقبائل حاحة، ورحراحة، وصودة الذين استجابوا لدعوته فيما يظهر، وأعلنوا إسلامهم[6]، ثم مرّ بتارنا، ثم بموضع شاكر، وهو اسم أحد أصحابه بقي هناك فسمي باسمه. ثم رحل إلى (**سرنوا**) ببلاد دكّالة[7]، فوجد مقاومة عنيفة، وفقد جملة من أصحابه في معركته معهم. ومضى بعدها إلى موضع يسمى (إطار) من بلاد هسكورة، فامتنع أهله عن قبول الإسلام، فقاتلهم حتى فرّوا أمامه[8]. ثم أوغل في البلاد شرقاً فدخل المغرب الأوسط وواصل سيره حتى أوشك أنْ يدخل المغرب الأدنى،

---

[1] ريكة: إحدى مدن أغمات. يُنظر، مجهول: كتاب الاستبصار، ص٢٠٧.

[2] نفيس: مدينة قديمة يشقها نهر من جبل درن. للتفاصيل يُنظر، م، ن، ص٢٠٨.

[3] م، ن والصفحة؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٧/١؛ عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢١٩.

[4] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٨ –١٩٩؛ المالكي: رياض النفوس، ٢٥/١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٧/١.

[5] عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢١٩؛ سالم: تاريخ المغرب، ص١٤٠.

[6] عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢١٩؛ ويُنظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٨/١.

[7] دكّالة: بلاد بالمغرب يسكنه البربر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٩/٢.

[8] ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٨/١.

ولكنه حين وصـــل مدينة(طُبنة) [1]في الزاب، صــرف معظم جيشــه وأمرهم بالعودة إلى القيروان [2]. أما هو فقرَّر التوجه بمَنْ بقي معه إلى مدينتي تهودا [3]، وباديس، وهما من أحواز الزاب. وكانت مهمتهم استطلاعية لمعرفة " ما فيها من القوة والجيش"[4].

وحينما شـارف عقبة وأصـحابه مدينة تهودا؛ اسـتخف الروم بعددهم، وكان الروم قد بعثوا إلى الزعيم البربري كسيلة الذي كان قد أضمر الانقلاب على العرب المســلمين بعد تعرضــه للإهانة من عقبة. فتحالف كسـيلة وقومه مع الروم ليكوِّنوا جيشــاً كبيراً يقال انه بلغ خمســين ألف مقاتل. ولم يجد عقبة وأصحابه سوى مواجهة الموقف بشجاعة بعد أنْ أحاط بهم الأعداء، فترجلوا عن خيولهم وكسّــروا أغماد ســيوفهم، ولكن الغلبة كانت هذه المرة للكثرة، فاستشــهد عقبة وأصـحابه، ولم ينجُ منهم ســوى نفر قليل وقعوا في الأســر، فتدخل حاكم قفصــــة فافتداهم، وأرســـلهم إلى زهير بن قيس البلوي في القيروان [5].

أحدث استشهاد عقبة وجماعته من الصحابة والتابعين دوياً هائلاً وأثراً عميقاً في نفوس المســلمين. وعن تاريخ وقعة تهودا هذه، يرجِّح أحد الباحثين [6]. بعد مناقشته لما ورد في المصادر. انها كانت سنة٦٤هـ/٦٨٣ م.

---

(1) طُبنة: بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب على ضـــفة الزاب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٣٦/٤، ويذكر ان الذي فتحها موسى بن نصير.

(2) المالكي: رياض النفوس، ٢٥/١؛ مجهول: كتاب الاستبصار، ص١٧٥؛ السلاوي: الاستقصا، ٨٣/١.

(3) تهودا: مدينة قديمة بنيانها بالحجارة لها أسواق كثيرة وربض واحد. ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٠/١.

(4) مجهول: كتاب الاستبصار، ص١٧٥؛ وينظر، عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢٢٠.

(5) المالكي: رياض النفوس، ٢٧/١؛ ابن خلدون: العبر، ١٨٦/٤، ١٤٧/٦.

(6) يُنظر، عبد الحميد، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ٢٠٥/١.

كانت تلك حملة عقبة في فتح تلك المناطق من الشمال الأفريقي حتى وصل إلى مياه المحيط الأطلسي، وفيها شكَّلَ رجالُ العشائر اليمنية معظم جيشه، إذ جاء معه (عشرة آلاف) مقاتل من رجال العشائر العربية في مصر [1]، وإنْ كان ابن عبدالحكم [2] يذكر خمسة آلاف. ولم تسعفنا المصادر المتاحة بأسماء القادة في جيش عقبة سوى تلك الإشارات القليلة التي يمكن أن نتبين منها مشاركتهم، ومن أبرز أولئك القادة من أهل اليمن محمد بن أوس الأنصاري الذي ظل ملازماً لعقبة حتى معركة تهودا، وكان من أولئك النفر القليل الذين أسرهم كسيلة ثم افتداهم حاكم قفصة [3]. وممَّن غزا مع عقبة بلاد المغرب رجاء بن كليب القتباني [4]. ومن القادة ايضاً حنش بن عبد الله الصنعاني الذي اقترح خروج الجند من القيروان إلى مصر، على الرغم من معارضة زهير، بسبب تكالب الأعداء وكثرتهم، إذ سرعان ما أقبل كسيلة بعساكره من البربر والروم واستولى على القيروان. وهناك قائد آخر يذكر إنه كان ممن يرى وجوب مواجهة كسيلة ومن معه يدعى ابن حيان الحضرمي، وعدّ الرجوع إلى مصر لا يعني إلاّ الهزيمة، ولكن موقفه لم يغير من الأمر شيئاً، لأنَّ أغلب القوم تبعوا رأي حنش الصنعاني [5] الذي كان فيما يبدو قد قدّر قوة كسيلة، لاسيما وقد انضمت إليه جموع كبيرة من البربر، فضلاً عن جنود الروم المتحالفين معه. أما زهير البلوي فقد اتجه ومن معه من أهله

---

[1] المالكي: رياض النفوس، ٢٢/١؛ الدباغ: معالم الإيمان، ٤٨/١.

[2] فتوح مصر، ص١٩٩.

[3] ابن الأبار: الحلة السيراء، ٣٢٨/٢؛ ابن خلدون: العبر، ١٨٦/٤.

[4] ابن ماكولا: الإكمال، ٨٣/٧.

[5] يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ٢٨/١-٢٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٩/١.

والمقربين إليه إلى برقة[1]. وتجدر الإشـــارة إلى أن القائد أبا المهاجر دينار قد اســـتشـــهد مع عقبة في تهودا على الرغم من أنَّ عقبة كان قد فكّ قيوده وطلب منه أن يتوجه إلى القيروان لقيادة المســـلمين، فلم يقبل إلاّ أن يقف إلى جانبه في منازلة الأعداء وأن يلقى ربه شهيداً[2]في تلك المعركة البطولية الخالدة.

كان انســحاب الجيش العربي من برقة يعد خســارة عظيمة للمســلمين، فهو يعني خروج المغرب من أيدي العرب، وضــياع جهود أربعين عاماً قضــاها المســلمون في فتح وتحرير. ومع ذلك، فإن العرب المســلمين لم يفقدوا كل شيء، فقد تركوا في المغرب طائفة من البربر تحولت إلى الإسلام، ولا أدل على ذلك من موقف (ابن مصـــاد) حاكم قفصـــة الذي قام بافتداء أســـرى المسلمين في معركة تهودا وإرسالهم إلى زهير البلوي في القيروان[3].

حملات زهير البلوي ٦٩-٧١هـ/٦٨٨-٦٩٠م:

كان زهير بن قيس البلوي من الرجال الصـالحين الزاهدين عن عرض الدنيا، همُّهُ إعلاء كلمة الله[4]. وقد أنابه عقبة بن نافع على القيروان في أثناء حملاته التي انتهت باستشـهاده. وحينما جمع زهير أصـحابه من القادة للتشـاور فيما يجب أن يكون عليه الموقف، لم يجد بداً من أن يســـتجيب لرأي الأغلبية

---

[1] ابن عذاري: البيان المغرب، ٣١/١؛ ابن خلدون: العبر، ١٨٦/٤؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص٣٢.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٩/١.

[3] ابن خلدون: العبر، ١٨٦/٤؛ ويُنظر، مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص٢٠٧، ٢١١.

[4] المالكي: رياض النفوس، ٣٠/١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٢/١.

التي كانت مع رأي حنش ومن ثم الرجوع إلى مصــر، غير انه انســحب إلى برقة وظل هناك مرابطاً.

وحين تولّى عبد الملك بن مروان الخلافة(٦٥-٨٦هـــ/٦٨٤-٧٠٥م) اجتمع أكابر رجاله وتدارســوا أمر اســترجاع المغرب، وعلى الرغم من انشــغال الخليفة بالمشكلات الداخلية، لاسيما مطالبة عبد الله بن الزبير بالخلافة، إلاّ أنه كان يدرك أهمية بلاد المغرب للمســلمين، إذ كان هو نفســه أحد القادة الفاتحين فيها، وله دراية بالرجال من القادة وكفاياتهم الحربية والإدارية، ولذلك فقد رأى إنه " لا يصــلح للطلب بدم عقبة... إلاّ من هو مثله في دين الله، فاتفق رأيهم على زهير ابن قيس البلوي "[1]. فكتب الخليفة إلى زهير بالخروج إلى المغرب، والأرجح ان ذلك كان بوساطة والي مصر عبد العزيز بن مروان(٦٥-٨٦هـــ/٦٨٤-٧٠٥م) وهو أخو الخليفة. وأمر الخليفة بإمداد زهير بالمال والرجال بعد أن كتب إليه زهير يستمده، مبيّناً حجم قوات زعيم البربر كسيلة[2].

تحرك زهير بجيشه غرباً صوب القيروان وكان ذلك سنة٦٩هـــ/٦٨٨م على الأغلب، وحينما ســمع كســيلة أخبار تلك الحملة قرر الانســحاب من مدينة القيروان إلى (ممس Mems)[3] الواقعة جنوب القيروان بالقرب من جبال أوراس في الجزائر الآن. ويقال إن اختيار كسيلة لهذا الموضع كان لأسباب منها أن بالقيروان كثيراً من المسلمين خشي انضمامهم إلى زهير، كما ان بينه

---

[1] الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٤٧.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٠؛ ويُنظر، الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٤٨-٤٩.

[3] يذكر ابن خلدون انها من نواحي القيروان. يُنظر، العبر، ١٨٧/٤.

وبينهم عهد لا يَقدِر أنْ يخرج عليه بمهاجمتهم، ولأنّ ممس كانت ذات موقع سَوقي يتيح له تتبع المسلمين إلى طرابلس إذا ما انتصر عليهم، كما يؤمّن الانسحاب والفرار إلى الجبال في حال هزيمتهم واندحارهم أمام المسلمين، فضلاً عن اتصال ممس بالماء[1].

أما زهير، فإنه قبل أن يدخل القيروان عسكرَ في ظاهرها في قرية تدعى (قلشانة) ثلاثة أيام لإراحة الجيش واستعداداً للمعركة[2]، وفي الوقت نفسه تحسباً لأية خدعة أو كمين قد يكون كسيلة أعدّه، ولابد أن طلائع جيشه كانت ترصد تحركات قوات كسيلة. وفي اليوم الرابع زحف زهير بجنده نحو موقع المعسكر الذي تجمّع فيه جيش كسيلة، وأشرف عليهم آخر النهار، فأمر الجند بالنزول. وحين أصبحوا تقدموا والتحموا مع الأعداء في معركة عنيفة نزل فيها الضر والقتل في الفريقين. وأظهر المسلمون شجاعة نادرة على الرغم من قلَّتِهم، وأسفرت المعركة عن مصرع كسيلة وهزيمة جيشه. وأمعن فرسان المسلمين في طلب أتباع كسيلة من البربر والروم وطاردوهم في البلاد حتى (مرماجنة)[3]، ثم إلى وادي ملوية بالمغرب الأوسط. وتمكن زهير من فتح شقبنارية وغيرها من القلاع[4].

---

(1) ابن الأثير: الكامل، ٤٥٣/٣.

(2) المالكي: رياض النفوس، ٣٠/١؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٥٣/٣.

(3) مرماجنة: مدينة بالقرب من القيروان، كان يسكنها بربر من هوارة. يُنظر، الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٩٢/١، ٢٩٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٠٩/٥.

(4) المالكي: رياض النفوس، ٣٠/١؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٥٣/٣. وشقبنارية: مدينة على طرف جبال أوراس. ينظر، مجهول: كتاب الاستبصار، ص١٦٤-١٦٥.

وتعدّ حملة زهير هذه من الحملات المهمة في تاريخ الفتح العربي الإسلامي للمغرب، فالسلاوي [1] يعلق على واقعة ممس بقوله:" وفي هذه المعركة ذلّ البربر، وفنيت فرسانهم ورجالهم، وخضدت شوكتهم. واضمحل أمر الفرنجة فلم يَعُدْ، وخاف البربر من زهير والعرب خوفاً شديداً، فلجأوا إلى القلاع والحصون، وكُسِرت شوكة أوربة من بينهم، واستقر جمهورهم بديار المغرب الأقصى وملكوا مدينة وليلى " التي تقع بين فاس ومكناسة. ويرى بعض الباحثين [2] ان موقعة ممس موقعة حاسمة حقاً، إذ قضى زهير على مقاومة البرانس، وكان لهذا عظيم الأثر في مستقبل الفتوح، لأن البتر من البربر أصبحوا إلباً مع العرب المسلمين، أنصاراً لهم، لانتشار الإسلام فيهم، ولأن زهير وجَّه ضربة قاضية لمن حملوا لواء المقاومة من البرانس المتحالفين مع الروم، كانت خاتمة لآمال الروم في الاستعانة بأهل البلاد على العرب المسلمين.

أما عن دور أهل اليمن في حملة زهير، فلنا أن نشير في البداية إلى أنها كانت في ظل ظروف سياسية جَندت فيها الخلافة معظم إمكاناتها للقضاء على حركات المعارضة الداخلية، وكان عليها في الوقت نفسه أن توفر المدد للقائد زهير البلوي، وهنا لابد أن يكون لمصر الدور الأساس في ذلك بما لديها من إمكانات اقتصادية وعسكرية [3]. أما ما ذكرته بعض المصادر [4] عن

---

[1] الاستقصا، ٩١/١.

[2] يُنظر، مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص٢٣٠؛ خطاب: قادة فتح المغرب، ص١٥٦-١٥٧؛ سالم: تاريخ المغرب، ص١٥١.

[3] يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ٢٨/١-٢٩؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٥٣/٣؛ طه: الفتح والاستقرار، ص١٣١.

[4] يُنظر، الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٤٨؛ المالكي: رياض النفوس، ٣٠/١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣١/١.

إرســال مدد من جند أهل الشــام، فيرى الدكتور عبد الواحد ذنون طه[1] أن من غير المعقول أن يرسل الخليفة عبد الملك حينها " كتائب من أهل الشام بسبب مشكلة ابن الزبير، لأن عبد الملك نفسه كان في حاجة لاستخدامهم في حملته على العراق ضد مصعب، شقيق عبد الله بن الزبير". ونضيف الى ما يعزز هذا الرأي، بأن المصـــادر أيضـــاً تذكر ان جيش زهير البلوي كان تعداده (ســتة آلاف) مقاتل، ومنهم ألفان من البربر[2]. ومع إننا نرجح أن العدد أكبر من ذلك، فإنّ مثل هذا الجيش أو أكثر منه يمكن أن توفره مصــر بما فيها من رجال العشائر العربية، وقد مرّ بنا أن عقبة قبل ذلك بحوالي عشر سنوات قد اصطحب معه من مصر ما بين خمسة وعشرة آلاف مقاتل. فلو صحّ جمع الحشود من الشام لتكوّن جيش كبير يفوق ذلك كثيراً. وعليه فإن جيش زهير كان في معظمه من رجال العشــائر العربية في مصــر، ولاســيما اليمنية منها، وأهمها بلي التي يتزعمها زهير نفسه.

وبعد هذا الفتح، عاد زهير ورجاله إلى القيروان، فنزلها حيناً يرتب الأمور، وأقرّ عليها كثيراً من أصــحابه[3]، ثم إذا به يقرر العودة إلى برقة، وربما إلى مصـر. ولم تبين المصـادر[4] سـبب عودته على وجه اليقين، سـوى ما ذكرته من أن زهير البلوي كان من رؤساء العابدين وكبراء الزاهدين، وأنه لم يقصد إلاّ الجهاد ولم تكن له رغبة في المناصب ومباهج الدنيا، غير إن هذا التعليل

---

[1] الفتح والاستقرار، ص١٣١.

[2] الملكي: رياض النفوس، ٢٩/١.

[3] الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٥٢.

[4] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصــر، ص٢٠٠؛ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٥٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٢/١، السلاوي: الاستقصا، ٩١/١.

ليس بالسبب المقبول، لأن بلاد المغرب كانت لا تزال دار جهاد. ومن المحتمل أن يكون السبب مرتبطاً بطلب والي مصر له للتشاور أو لأمر ما. وكيفما كانت الحال فقد لقي زهير مصرعه في برقة مع عدد من أصحابه. ويبدو ان الروم انتهزوا فرصة خروجه من برقة، فأغاروا عليها. وكانت قواتهم كبيرة، فقد جاءوا في عدد كبير من السفن من القسطنطينية وجزيرة صقلية. وحين وصل زهير لم يكن معه عدد كاف من المقاتلة، ولكن استغاثة أسرى المسلمين بهم، دفعتهم إلى الاشتباك مع الروم، فخاضوا معركة ضارية، إلاّ ان الروم تكاثروا عليهم لتنتهي المعركة كما انتهت معركة تهودا، إذ استشهد زهير وأصحابه من أشرف فرسان العرب، أما الروم فعادوا بما غنموا إلى القسطنطينية[1]..

وقد عظمت مصيبة استشهاد زهير وصحبه على المسلمين وعلى الخليفة عبد الملك. وتلك المعركة حدثت سنة٧١هـ[2]/٦٩٠م.

وعن كيفية طرد الروم من برقة، هناك روايتان تشيران إلى دور بارز قام به رجال من قبيلتي مذحج والمعافر اليمانيتين: فابن عبدالحكم[3] يذكر أن رجلاً من قبيلة مذحج يقال له (عطية بن يربوع) صادف خروجه إلى برقة،

---

[1] الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٥٢-٥٣؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٥٣/٣-٤٥٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٣/١؛ السلاوي: الاستقصا، ٩١/١.

[2] يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ٣٠/١-٣١؛ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٥٣. ويلاحظ ان كثيراً من المصادر تذكر ان استشهاد زهير كان سنة٧٦هـ (يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١٤/١٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٢/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٢/٩؛ ابن حجر: الإصابة، ٧٨/٣؛ ويجعلها ابن خلدون سنة٦٩هـ يُنظر، العبر، ١٣٧/٣. أما الدراسات الحديثة فقد توصلت إلى ان الأرجح هو سنة٧١هـ. يُنظر، خطاب: قادة فتح المغرب، ص١٦٢؛ سالم: تاريخ المغرب، ص١٥٢؛ طه: الفتح والاستقرار، ص١٣٢.

[3] فتوح مصر، ص٢٠٣.

فاستغاث بجماعة من المسلمين، فاجتمع حوله سبعمائة رجل " زحف بهم إلى الروم فقاتلهم فهزمهم، واعتصموا بسفنهم وهرب من بقي منهم ".
أما ابن عساكر[١] فيذكر ان والي مصر عبد العزيز بن مروان عزل والي برقة المدعو تليد " وولَّى فهد بن أبي كثير المعافري، فأزال الروم عنها وضبطها ". وكان فهد هذا أحد زعماء قبيلة المعافر المشهورين في مصر، له قصر في خطة المعافر في الفسطاط " ومسجده معروف"[٢].

جهود حسان بن النعمان الغساني ٧٤-٨٥هـ/٦٩٣-٧٠٤م :

كان فتح بلاد المغرب من أولويات الخليفة عبد الملك بن مروان. ونظراً لخبرته السابقة بها، فقد أدرك أنْ لا سبيل إلى فتحها بصورة ثابتة ومنظمة إلاّ بإعداد جيش كبير منظم ومجهَّز بكل أنواع الأسلحة والمعدات، لأن الروم لا زالوا يسيطرون على مواقع حصينة على الساحل. ولكنّ الظروف لم تكن مواتية بسبب الصراع مع عبد الله بن الزبير. ولذلك نراه بعد أن تمكن من القضاء على ابن الزبير سنة ٧٣هـ[٣]/٦٩٢هـ يسارع بالتوجيه لإعداد وتجهيز ذلك الجيش.
وكما أسلفنا فإن الخليفة عبد الملك كان ذا خبرة بالرجال، فحين جاءه أشراف العرب وسألوه أن ينظر لبلاد المغرب مَنْ يَسدُّ ثغرها ويصلح أمرها، قال:" ما أعلم أحداً أكفأ بأفريقية من حسان بن النعمان الغساني"[٤]. كان

---

[١] تاريخ مدينة دمشق، ١١٤/١٩.
[٢] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١٤/١٩.
[٣] ابن خلدون: العبر، ١٨٧/٤.
[٤] المالكي: رياض النفوس، ٣١/١.

حسان قائداً قديراً محنكاً، ورجلاً فاضلاً له عظيم شرف وعلو مكانة، يدل على ذلك لقبه " الشيخ الأمين"[1]. ولا عجب فقد نشأ وترعرع في بيت عريق له ماضٍ مجيد في القيادة والحُكْم، انتقل جده عمرو بن مزيقيا ـــ الذي كان من ملوك اليمن ـــ إلى أرض الشام[2]، فكان من أولاده وأحفاده ملوك بني غسان في الشام.

أقرّ الخليفة عبد الملك القائد حسان الغساني، وأمره أن يعسكر أولاً في مصر لإعداد وتجهيز الجيش المطلوب لفتح المغرب، وكان ذلك سنة ٧٤هـ[3]/٦٩٣م على الأرجح. وكتب الخليفة اليه " إنّي قد أطلقت يدك في أموال مصر، فاعطِ مَنْ معك، ومَنْ ورد عليك واعطِ الناس، واخرُج إلى بلاد أفريقية على بركة الله وعونه"[4]. وأغلب الظن ان تلك الأوامر والتوجيهات ترتبط بوالي مصر عبد العزيز بن مروان. وعلى أيّة حال فإن إعداد هذا الجيش في مصر؛ أمرٌ له دلالته التي تشير إلى أهمية مصر ودورها في فتوح شمالي أفريقية؛ بإمكاناتها البشرية والاقتصادية. ومع ذلك فلم يقتصر رجال هذا الجيش على عرب مصر، إذْ كانت فيه جماعات كبيرة من أهل الشام، وكان القائد حسان نفسه " أول من دخل افريقية من أهل الشام زمن بني أمية"[5].

---

(1) الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٦٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٩/١؛ النويري: نهاية الأرب: ٣٤/٢٤.

(2) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٦٧هـ)، ٤٣٩/٤.

(3) هناك خلاف حول تحديد السنة التي عيّنهُ فيها الخليفة لتولي قيادة هذا الجيش، فابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٠ يذكرها سنة٧٣هـ أمّا ابن الأثير: الكامل، ٤٥٤/٣، ١٣٥/٤فيذكر سنة٧٤هـ وكذلك ابن خلدون: العبر، ١٣٧/٣، بينما يجعلها ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٤/١ سنة ٧٨هـ وهناك من يذكر إن ذلك كان بين ٧٦-٧٨هـ ابن أبي دينار: المؤنس، ص٣١، وينظر خطاب: قادة فتح المغرب، ص١٧٣-١٧٤.

(4) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٤/١؛ ويُنظر، النويري: نهاية الأرب، ٣٤/٢٤.

(5) المالكي: رياض النفوس، ٣١/١.

ظل حســـان ما يقارب عاماً[1] حتى انتهى من تجهيز جيش كبير يبلغ تعداده (أربعين ألف) جندي زحف بهم نحو بلاد المغرب التي لم تشـهد قط جيشـاً دخلها مثله[2]. وكان هدف حســـان **قرطاجنة** المركز الرئيس للروم البيزنطيين في شمالي افريقيا. وبحسب الباحث العسكري محمود شيت خطاب[3] فإن طول المســـافة من الفســطاط إلى القيروان ثم من القيروان إلى قرطاجنة وما يتطلبه الوضـــع من إجراءات عســـكرية وإدارية مختلفة، فإنّ حســـان خاض معركة قرطاجنة سنة ٧٥هـــ، أو ٧٦هـــ " وهذا يتفق مع ما ذكره المؤرخان البيزنطيان تيوفانس ونقفور من أنّ حسان هاجم قرطاجنة هجومه الأول سنة ٦٩٥م أي سنة ٧٦هـ"؛ وهو التاريخ الذي ذكره ابن أبي دينار القيرواني[4].

سار القائد حسان بجيشه عَبْر برقة وطرابلس حيث انضم إليهم جماعات من العرب والبربر، وقد عيّن حســـان أحد رجال البربر من قبيلة لواتة وهو بلال بن ثروان اللواتي، فجعله أحد قادة المقدمة، فضـــلاً عن قائد عربي يدعى محمد بن أبي بكير، وإن كان ابن عبدالحكم[5] يضـيف زهير بن قيس، ولكنا نستبعد ذلك، لأنَّ زهيراً كان قد أُستشهِد قبل ذلك كما مرّ بنا.

وصـــل حســـان القيروان فمكث بها مدة لإقرار الأوضـــاع، ثم توجه نحو قرطاجنة حيث تجمع الروم فيها بأعداد كبيرة لمواجهة جيشـــه. وفي طريقه

---

(1) يُنظر، خطاب: قادة فتح المغرب، ص١٧٦.

(2) ابن الأثير: الكامل، ١٣٥/٤؛ ابن خلدون: العبر، ١٨٧/٤.

(3) يُنظر، قادة فتح المغرب، ص١٧٦-١٧٧.

(4) المؤنس، ص١٨٧.

(5) فتوح مصر، ص٢٠٠.

نزل في (ترشيش) على الساحل[1]، وترشيش هو الموضِع القديم لمدينة تونس بالقرب من قرطاجنة. ثم زحف إلى قرطاجنة وخاض بجيشه معركة عنيفة مع الروم المتجمعين هناك، واستطاعوا أن ينزلوا بهم الهزيمة. وحاصر قرطاجنة حصاراً شديداً من البر والبحر لكي يمنع وصول الإمدادات البيزنطية إليها حتى تمكّن من فتحها عنوة، وفرّ معظم من كان بها من الروم إلى جزيرة صقلية واسبانيا. وأدرك حسان مدى خطورة هذه المدينة على الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب، فرأى ضرورة تهديمها، ولذلك أمر بتخريب عمرانها كما تذكر بعض المصادر[2]، ولكنْ يظهر أنّ تلك من المبالغات التي لم يمحصها المؤرخون، إذ لا يُتوقع من قائد كحسان أن يخرب العمران، وإنما الراجح إن التدمير الذي أمرَ به شمل أجزاءً من الأسوار والتحصينات وربما أية أجزاء منها ذات طابع عسكري، ولم يخرِّب مرافقها، ودليلنا على هذا إن حسان سوف يعاود الهجوم على الروم فيها في حملته الثانية كما سيأتي.

ثمّ ترامت الأخبار إلى القائد حسان إن الروم أخذوا يتجمعون، وانضمت إليهم جماعات من البربر، وقد احتشدوا في صطفورة[3] وبنزرت، فزحف إليهم واشتبك معهم في قتال عنيف، لقي المسلمون منهم شدة وقوة، إلاّ انهم صبروا واستبسلوا، فانهزم الروم وكثر القتل فيهم، فاستولى المسلمون على بلادهم. ثم إنّ حسان "حمل عليهم أعِنَّة خيله فما ترك في بلادهم

(1) المالكي: رياض النفوس، ٣١/١.

(2) يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ٣١/١-٣٢؛ ابن الأثير: الكامل، ١٣٥/٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٥/١.

(3) صطفورة: مدينة بالمغرب، واقليمها يتصل بقرطاجنة من ناحية الغرب، ويشتمل على ثلاث مدائن. يُنظر، الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٨٨/١.

موضعاً إلاّ وطئه، وخافه أهل افريقية خوفاً شديداً، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة[1]، فتحصنوا بها، وتحصن البربر بمدينة بونة"[2]. ثم رأى القائد حسان بعد أن دوّخ تلك البلاد؛ أنْ يعود بالجيش إلى القيروان ليأخذوا قسطاً من الراحة، إذ كان قد أُثخن الكثير من رجاله في تلك المعارك وكثرت جراحهم، فأقاموا بها حتى صحّوا[3].

وهكذا وجَّه حسان ضربة قوية للروم في أهم مراكزهم في شمالي أفريقيا، أدّت إلى إضعاف قوتهم وانحسار وجودهم، وتشتيت مَنْ بقي منهم وبعض حلفائهم من البربر. ثم قرَّر حسان ـ بعد أن عبّأ جيشه ـ أنْ يقوم بالقضاء على خطر آخر هو خطر بربر البتر الذين تجمعوا حول زعيمة لهم أُشتهِرت باسم (الكاهنة) ملكة جبال أوراس، يقال ان اسمها (داهية بنت ماتية بن تيفان)، كان لها من القوة والسطوة حتى خاف منها الروم في المغرب، وجميع البربر مطيعون لها، فكثر جمعهم حولها بعد مقتل كسيلة[4]، وهي حينها ملكة جراوة الزناتية، إحدى قبائل البربر الكبيرة، فصارت أعظم ملوك البربر[5].

كان القائد حسان قد أرسل طلائعه لاستطلاع الأوضاع وجمع المعلومات عن الكاهنة وقواتها، ثم بادر بقيادة جيشه نحو بلاد الكاهنة، فلما علمت، أسرعت وسبقته إلى مدينة باغاية، وأجلت من بها من الروم، وهدمتها ظناً

---

(1) باجة: بلدة بافريقية بينها وبين تونس يومان، وهي مدينة كثيرة الأنهار. للتفاصيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣١٤/١-٣١٥.

(2) بونة: مدينة بافريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، يطل عليها جبل زغوغ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥١٢/١.

(3) المالكي: رياض النفوس، ٣٢/١؛ ابن الأثير: الكامل، ١٣٥/٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٥/١.

(4) ابن الأثير: الكامل، ١٣٥/٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٥/١.

(5) ابن خلدون: العبر، ١٨٧/٤.

منها أن المسلمين يريدون الاستيلاء عليها والتحصن فيها. أما حسان فنزل بقواته عند نهر (نيني)[1] أو وادي **مسكيانة**. وحينما علمت الكاهنة بوصولهم أسرعت بقواتها نحوهم، فاقتتل الجيشان قتالاً شديداً وعظم البلاء، وظن المسلمون أنه الفناء، وأسفرت الموقعة عن هزيمة لجيش حسان؛ وقُتِل من المسلمين خلق كثير[2]، فسُمِّيَ ذلك اليوم يوم البلاء، وسُمِّي النهر نهر البلاء[3]. واضطر حسان للتراجع شرقاً، وظلت الكاهنة تطارد فلول المسلمين حتى تجاوزوا مدينة قابس. وواصل حسان سيره بالجند إلى القيروان. ولم يمكث فيها، فرتَّب أمورها وعيَّن عليها رجلاً يُدعَى (أبا صالح)، واتجه هو إلى برقة. وقد وقَع من المسلمين ثمانون رجلاً في أسر الكاهنة، أفرجت عنهم، إلاّ خالد بن يزيد العبسي، أُعجبت بشجاعته ووسامته، فأكرمته وتبنته مع ولدَيها[4].

تلقى حسان أمراً من الخليفة أنْ يظل حيث هو في المغرب، فمكث في برقة في منطقة سُميت **قصور حسان**[5] على مقربة من سرت، بنى فيها واتخذها مقراً له. وبقي فيها نحو خمس سنوات يهيئ الأمور لاستعادة فتح بلاد المغرب. وظلّ يُلِحُّ على الخليفة في طلب المَدد. وقام حسان بإرسال العيون

---

[1] نيني: نهر مشهور بافريقية في أقصاها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/٣٣٩.

[2] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٠؛ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٥٦-٥٧.

[3] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١/٣٦.

[4] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٠؛ الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقية، ص٥٨.

[5] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/٣٦٦.

لاستطلاع الأوضاع في بلاد الكاهنة، لاسيما بوساطة خالد بن يزيد العبسي الذي كان فيما يبدو أهم مصدر للمعلومات بحكم قُربِه من الكاهنة[1].

وأخيراً وصل مدد الخليفة إلى حسان في سنة ٨١هـ/٧٠٠م على الأرجح. وكان جيشاً كبيراً، فقد توافت عليه فرسان العرب من قِبَل الخليفة عبدالملك، فاستوثق حسان أنّ الأمور مهيأة للهجوم على الكاهنة، إذ أفادت تقارير خالد بن يزيد ما عليه حال البربر من تفرُّق" لا نظام لهم ولا رأي عندهم"[2]، وذلك أنّ الكاهنة كانت قد سلكت سياسة التدمير لاعتقادها أنّ العرب المسلمين إنما جاءوا يريدون المدن والأموال، فأمرت بهدم الحصون وقطع الأشجار في كل نواحي المنطقة التي تمتد من طرابلس إلى طنجة، وهي سياسة ألحقت ضرراً شديداً بالسكان، " وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق كثير مستغيثين مما نزل بهم من الكاهنة، فتفرقوا على الأندلس وسائر الجزر البحرية"[3]. وهكذا أخطأت الكاهنة في تقدير هدف العرب المسلمين من فتوحاتهم، ولم تجلب لها تلك السياسة إلاّ نقمة السكان وتذمرهم الشديد، حتى أن الأفارقة رغبوا في عودة العرب، وأبدوا الاستعداد للوقوف معهم ضدها[4].

زحف حسان بقواته يريد جبال أوراس، وفي الطريق لقي الترحيب من أهالي بعض المناطق فانضموا إلى جيشه. ولكن الكاهنة حين علمت بتحرك حسان انتقلت بقواتها من جبال أوراس إلى قابس. وهنا أدركت عاقبة سياستها

---

(1) يُنظر، الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٥٩-٦٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٧/١.

(2) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٧/١.

(3) م، ن، ٣٦/١-٣٧؛ ويُنظر، ابن خلدون، العبر، ١٠٩/٦.

(4) يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ٣٥/١؛ الدباغ: معالم الإيمان، ٦٤/١.

الطائشة، كما أدركت أن الهزيمة لابد ستُلحق بها، يتضح ذلك من طلبها إلى خالد بن يزيد العبسي أنْ يصحب ولديها إلى القائد حسان ويطلب الأمان لهما، وقد فعل خالد ذلك، فأمّنهما حسان[1]. أما هي فقد قررت مواجهة المسلمين، وحين اقترب حسان من قابس لقيته بجيوشها، فخاض الفريقان معركة ضارية أسفرت عن اندحار الكاهنة، وهربت نحو جبال أوراس، فتبعها المسلمون وظلوا يطاردونها حتى أدركوها عند الموضع الذي أصبح يُعرف باسم (بئر الكاهنة)، فهُزمت هزيمة شنعاء وسُحِق جيشها، ثم تمكنوا من قتلها[2]، وذلك في سنة (٨٢هـ[3]/٧٠١م). وهكذا قضى حسان الغساني على كل أثر للمقاومة في المغرب الأدنى، واستقامت له البلاد[4].

كان على القائد حسان بعد هذا الانتصار أن يتوجه إلى قرطاجنة لاستعادتها، إذ استغلّ الروم هزيمة المسلمين في معركتهم الأولى مع الكاهنة فعاودوا احتلالها، ونكّلوا بمن وجدوه من المسلمين[5]. وحين وصل حسان قرطاجنة، لم يستطع الروم الصمود أمام قواته، إذ شدّد المسلمون عليهم الحصار، فاضطروا للفرار عن طريق البحر[6]، فاسترد حسان المدينة.

---

(1) الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقية، ص٦٢-٦٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٧/١-٣٨.

(2) يُنظر، الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقية، ص٦٣-٦٤؛ المالكي: رياض النفوس، ٣٥/١-٣٦؛ الدباغ: معالم الإيمان، ٦٥/١-٦٧؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص٣٥.

(3) عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢٢٣.

(4) سالم: تاريخ المغرب، ص١٦٢.

(5) البكري الأندلسي، ابو عبيدالله بن عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، نشر: دي سلان (de Slan)، (الجزائر، ١٩١١م)، ص٣٧؛ ابن خلدون: العبر، ٢٢٣/٤.

(6) البكري: المغرب ص٣٧؛ المالكي: رياض النفوس، ص٣٧/١.

وبعد تحرير قرطاجنة قام حسان بتطهير بعض الجزر المتصلة بساحل أفريقيا، إذ كانت مكمناً للأعداء. وقام أيضاً بإرسال حملة إلى مدينة فاس فافتتحها [1]. ولأنّ حسان كان يخشى مفاجأة الروم للمسلمين من البحر كما هي عادتهم، فقد رأى أنْ يقِيم تجاه قرطاجنة مدينة عربية إسلامية تقع على البحر وتُشرِف على مدخل قرطاجنة، فبنى (تونس) على بعد ١٢كيلومتراً من قرطاجنة، وكان يصل بينهما طريق روماني قديم، فصارت تونس قاعدة بحرية مهمة [2] للأسطول العربي الإسلامي.

تلك كانت جهود حسان بن النعمان الغساني في فتح بلاد المغرب. ويُسجَّلُ لهذا القائد أنه تَميَّزَ عمَّنْ سبقه بقيامه بتثبيت الوجود العربي الإسلامي في المغرب بصورة دائمة، وكان لسياسته الحكيمة في معاملة السكان وإشراكهم في الجيش والإدارة أثرها في انتشار الإسلام بينهم.

ولكن ما هو دور اليمنيين في حملات حسان تلك؟

لقد رأينا منذ البداية أن حسان اتخذ في مِصرَ معسكراً لجمع القوات اللازمة للفتح. ومن البدهي أنْ يكون رجال العشائر العربية في مصر يُشكِّلون أهم كتائب هذا الجيش وقادته، نظراً لخبرتهم السابقة بالأرض الأفريقية. ومن الباحثين[3] مَنْ يرى أنّ الجيش الأول لم يكن هو الجيش الكبير الذي يبلغ تعداده أربعين ألف جندي، بل كان جيش حملة حسان الثانية، وحُجته أنّ الجيش الأول لو كان بذلك العدد العظيم " لما كان من المعقول أن ينهزم

---

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٥١/١٢؛ وينظر، خطاب: قادة فتح المغرب، ص١٩٩-٢٠٠.

(٢) يُنظر، المالكي: رياض النفوس، ٣٨/١.

(٣) سالم: تاريخ المغرب، ص١٦١.

على أيدي رجال الكاهنة، ولو لم يكُنْ جيش حسان الثاني بمثل هذا القدر العظيم لما تنبأت الكاهنة بزوال ملكها ومقتلها بيد حسان مقدَّماً "، وهذا يعني أنّ الجيش الأول كان معظمه من مصر، وأنّ ما ورد في المصادر عن اشتراك أهل الشام فيه إنما يُقصد به الحملة الثانية، وهو أمرٌ معقول إذا ما عرفنا أنّ الجند في مصر كانوا أيام مروان بن الحكم حين دخل مصر سنة ٦٥هـ/٦٨٥م أكثر من ثمانين ألفاً في الفسطاط بحسب السيوطي[1].

وهناك إشارات ونصوص تاريخية تبين أنّ رجال العشائر اليمنية في مصر كانوا يشكلون قسماً مهماً في جيش حسان:

تذكر المصادر[2] إن عُلَي بن رباح اللخمي كان على علاقة ودية بوالي مصر عبد العزيز بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) وظلّ من المقربين بصحبته، ثم حدث ما عكّر صفو تلك العلاقة، فعتب عليه عبد العزيز، فأغزاه أفريقية؛ فلم يزل بأفريقية حتى توفي سنة ١١٤هـ/٧م، وأغلب الظن أنّ عُلي بن رباح قد سار على رأس حملة مدداً لحسان، وأياً ما كان الأمر فإنّه كان أحد قادة الفتح في بلاد المغرب أيام حملات حسان.

ويذكر خليفة بن خياط[3] حملة أخرى بقيادة الصحابي سفيان بن وهب الخولاني (ﷺ)، ولكنه يجعل مقتل الكاهنة في أحداث سنة٧٤هـ/٦٩٣م بقوله:" وفيها قُتلت الكاهنة، وفيها طلع سفيان بن وهب إلى أفريقية". أما ابن

[1] حُسن المحاضرة، ١/ ٨٣-٨٤، ومع أن العدد يبدو مبالغاً فيه، إلاّ ان ذلك إشارة إلى كثرتهم.

[2] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤١/٤٧٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٠/٤٣٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/١٠١-١٠٢.

[3] تاريخ خليفة، ص١٦٩.

عساكر [1] فيذكر" انه وَلِي الإمرةَ لعبد العزيز بن مروان على بعث الطالعة إلى أفريقية سنة٧٨هـ"، والروايتان تشيران إلى أنّ حملة هذا القائد الخولاني تزامنت مع حملة حسان الغساني الثانية التي قضى فيها على الكاهنة.

ومِن زعماء المعافر أبو قبَيل المعافري حُيي بن هانئ، كان مع حسان في غزوات أفريقية [2]، ولابد انه كان يتقدم جماعة من عشيرته.

ويذكر خليفة بن خياط [3] أيضاً حملة مهمة بقيادة أحد رجال قبيلة خولان هو عمير بن عبيد الخولاني، ولكنه يذكر أنّ عميراً قاد الجيش إلى أفريقية سنة٧٥هـ /٦٩٤م، وقد عرفنا أن تواريخ حملات حسان كما يقول ابن عذاري [4] لم تنضبط، والأرجح إن الجيش الذي قاده عمير الخولاني كان مدداً لحسان حين عزم القضاء على الكاهنة وجيشها.

ويظهر أن جماعة الحميريين كان دورهم بارزاً في حملة حسان، ولذلك فقد اختار كتيبة منهم بقيادة عبيد بن أبي هتان الحميري ليقوم بمطاردة الكاهنة حين فرّت نحو جبال أوراس، فأسرع في طلبها وظل يلاحقها حتى أدركها ببلاد طبنة وقتلها. ويقال ان لها ابناً قُتِل معها [5]. وهكذا كانت نهاية تلك المرأة الأسطورة على يد ابن أبي هتان الحميري.

ومن الحميريين زياد بن أنعم الشعباني ـ من بني شعبان ـ الذي سكن مصر إلى أنْ جهَّز الخليفة عبد الملك بن مروان جيشاً لنجدة حسان بن النعمان

---

[1] تاريخ مدينة دمشق، ٣٦٤/٢١.

[2] ابن ماكولا: الإكمال، ٣٢٧/٧.

[3] تاريخ خليفة، ص١٧٠.

[4] البيان المغرب، ٣٩/١.

[5] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٥١/١٢.

الغساني للقضاء على الكاهنة، فخرج زياد بعياله، وشارك في حصار قرطاجنة وفتحها [1].

جهود موسى بن نصير في استكمال فتح المغرب:

ظلّ القائد حسان الغساني في القيروان يتولى إدارة المغرب ويضبط أمورها حتى تمّ عزْلهُ سنة ٨٥هـ/٧٠٤م من قِبَل والي مصر عبد العزيز بن مروان، الذي عيّن على المغرب ـ خلفاً له ـ قائداً يمانياً آخر هو (موسى بن نصير [2] البلوي [3]) الذي كان من أقدر رجال الدولة الأموية وأكثرهم كفاية. وكان أول ظهور لموسى بن نصير على مسرح الأحداث في خلافة مروان بن الحكم(٦٤-٦٥هـ/٦٨٤-٦٨٥م) حين رافقه في حملته إلى مصر سنة ٦٥هـ لانتزاعها من سلطة عبد الله ابن الزبير. ورأى الخليفة أن يبقيه بجانب ابنه عبد العزيز بن مروان الذي ولاه مصر، فعيّن موسى مستشاراً ووزيراً له،

---

(١) يُنظر، المالكي، رياض النفوس، ٨٣/١؛ الدباغ: معالم الإيمان، ١٦٤/١.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٧٤؛ ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٣؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٥٢.

(٣) يرى الدكتور عبد الواحد ذنون طه انه ينتسب إلى قبيلة (بَلِي) اليمنية، ينظر كتابه: موسى بن نصير، دار الشؤون الثقافية العام، (بغداد، ١٩٨٩م)، ص١٥، إذ ان أقرب الروايات إلى الواقع في أصل موسى بن نصير هي ما أورده البلاذري عن كل من ابن الكلبي والواقدي اللذين يشيران إلى انه ينتمي إلى (أراشة) وهي فرع من قبيلة بلي. يُنظر، فتوح البلدان، ص٣٢٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢١١/٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية؛ ١٩٤/٩. وأما نسبة موسى إلى (بكر بن وائل) فسببها الخلط الواقع في عدِ أراشة من هذه العشيرة، إذ الثابت ان أراشة تعود إلى قبيلة بلي اليمنية، وليست إلى بكر بن وائل. يُنظر، ابن حزم: جمهرة، ص٤١٢-٤١٥. ويذكر عدد من المؤرخين ان أصلهُ من قبيلة (لخم) اليمنية أو مولى لها. يُنظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢٢؛ اليعقوبي: البلدان، ص٣٥٤؛ الحميري، أبوعبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت حوالي٧١٠هـ/١٣١٠م): الروض المعطار في خبر الأقطار، جزء منتخب منه نشر بعنوان (صفة جزيرة الأندلس)، نشره: ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٣٧)، ص٤؛ ويقارن، دوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا، ص١٣٠، ١٣١؛ بامطرف: الجامع، ٥٤٣/٤. وربما كانت نسبته إلى لخم بسبب المصاهرة معهم، فهو خال أيوب بن حبيب اللخمي، يُنظر، مجهول: أخبار مجموعة، ص٣٠، فجاء الخلط بسبب ذلك.

مخاطباً ابنه بقوله:" وجعلتُ لك موسى بن نصير وزيراً ومشيراً[1]، وهذا يدل على ما يمتاز به موسى من رجاحة عقل وخبرة في الأمور الإدارية. ويبدو انه اثبت جدارة فيما أُسند إليه من مهام[2]، وهو ما جعل الوالي عبد العزيز يختاره لولاية المغرب.

دخل موسى المغرب بقوات عربية من جماعات القبائل التي كانت في مصر، ولم يأخذ جندا من الشام، فأعتمد في حملاته في المغرب على العرب. ومعظمهم من اليمانية ــ فضلاً عن القبائل المغربية[3]. ولم يضع موسى كثير وقت، فقد عزم على استكمال فتح ما تبقى من بلاد المغرب، فقام بشحذ همم الجند وتحسين أوضاعهم[4].

بدأ موسى بفتح قلعة (زغوان) في أواخر سنة ٨٥هـ/٧٠٤م وهي منطقة جبلية تقع بين القيروان وتونس[5]، وكان فيها جماعات من البربر الذين تمردوا وشكلوا خطراً على القيروان بما يقومون به من إغارة على سرح المسلمين ورصد غرتهم. وقد وجه إليهم حملة من خمسمائة فارس بقيادة أحد رجال قبيلة خُشَين اليمنية هو عبد الملك الخُشَني، فهزمهم وقتل أميرهم وافتتح قلعتهم، وأرسل سبيهم إلى القيروان[6].

---

(1) الكندي: كتاب الولاة، ص٤٧.

(2) يُنظر، الجنابي: مصر في العصر الأموي، ص١٥٣-١٥٤.

(3) مجهول: أخبار مجموعة، ص١٤؛ المقري: نفح الطيب، ٢٣٠/١، ٢٥٠؛ ويُنظر، طه: الفتح والاستقرار، ص١٣٩؛ عبدالرب: اليمنيون في الأندلس، ص٨٤-٨٥.

(4) يُنظر، ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): الإمامة والسياسة (المنسوب إليه)، تحقيق: الدكتور طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ٥٠/٢.

(5) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٩٤/١.

(6) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (المنسوب إليه)، ٥٢/٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٤٠/١.

ثم بعث موسى ابنه عبد الله على رأس حملة إلى بعض نواحي المغرب، وحملة أخرى بقيادة ابنه مروان تبالغ المصادر في كثرة ما رجعوا به من أسرى، ويقال إن كلاً منهما أتى بمائة ألف رأس من السبي[1]. وبذلك استطاع موسى أن يؤَمِّن القيروان وما حولها ويجعلها قاعدة انطلاق لقواته لاستعادة بقية الشمال الأفريقي (المغرب الأوسط والمغرب الأقصى)[2].

وبعدها وجه موسى حملة من ألف فارس إلى قبائل هوارة وزناتة وكتامة[3]، يتقدمهم القائد عياش بن أخيل الحميري، فأغار عليهم وقتل منهم جماعات كثيرة، وبلغ سبيهم خمسة آلاف، وكان أميرهم (كمامون) من بين الأسرى، فأرسله موسى إلى مصر حيث قتله عبد العزيز بن مروان. وقد لجأت تلك القبائل إلى مصالحة عياش. أما كتامة فقد صالحت موسى، فوَلَّى عليهم رجلاً منهم بعد أن قدّموا إليه رهائن من خيارهم[4].

وحين أبلغه رجال الاستطلاع بغفلة قبيلة صنهاجة اتجه موسى إلى وادي الملوية في المغرب الأوسط، فأغار عليهم بأربعة آلاف من أهل الديوان وألفين من المتطوعة من قبائل المغرب، وخلّف القائد عياش على أثقال المسلمين وعيالهم بظبية في قوة من ألفي فارس. وغشي موسى صنهاجة

---

(1) ابن حبيب: استفتاح الأندلس، ص٢٢٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٥٢/٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٤٠/١.

(2) خطاب: قادة فتح المغرب، ص٢٣٢.

(3) زناتة: قبيلة من بربر البتر كانت تنزل في اقليم المغرب الأوسط والإقليم الصحراوي الممتد جنوبي تونس وعلى سفوح أوراس والهضاب العليا. وقبيلة هوارة: بطن من البرانس كان منها من ينزل في المنطقة المجاورة لطرابلس، ومنها من ينزل في نواحي وهران. وقبيلة كتامة: من البرانس أيضاً وكانت تنزل سهول الجزائر. ينظر، سالم تاريخ المغرب، ص١٦٨ هامش (٢).

(4) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (المنسوب إليه)، ٥٤/٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٤١/١.

ومَن كان معها من قبائل البربر وهم لا يشعرون، وأعمل فيهم السيف وسبى كثيراً منهم وحاز على غنائم لا تحصى، ثم انصرف إلى القيروان[1].

ثم أعاد موسى الكرة ثانية على صنهاجة، فغزا سجومة من المغرب الأوسط ومعه بعض القادة من العدنانية كانوا أيضاً في حملته السابقة. سار موسى بجيش عدده (عشرة آلاف) مقاتل من المسلمين نحو نهر الملوية، وقبل أن يصلوا خلّف على الأثقال عمرو بن أوس في ألف مقاتل عند مكان يقال له سجن الملوك. وتابع موسى زحفه حتى وصل نهر ملوية الذي كان في حالة فيضان، فأحدثوا فيه مخاضة واجتازوه. ثم دارت بينهم وبين البربر معارك عنيفة استمرت ثلاثة أيام، تمكن المسلمون آخرها من إيقاع الهزيمة بهم، وفتحوا المدينة وقتلوا ملكهم. وقد أراد أولاد عقبة بن نافع أن يتمادوا في القتل ثأراً لمقتل أبيهم، إلاّ أنّ موسى أمرهم أن يمسكوا فأمسكوا[2].

ثم واصل موسى فتوحاته في جهات بلاد المغرب، فأرسل حملة بقيادة ابنه مروان إلى السوس الأقصى، وحملة أخرى بقيادة زرعة بن أبي مدرك إلى بربر مصمودة في أطلس العليا[3]، فعاد مروان بعدد كبير من الأسرى، أما زرعة فقد عقد صلحاً مع المصامدة الذين أعلنوا الولاء وقدّموا الرهائن[4].

وبعد إخضاع مناطق المغرب الأوسط والمغرب الأقصى من صحراء درعة إلى السوس الأقصى إلى بلاد المصامدة، كان على موسى أن يتجه إلى مدينة طنجة الساحلية المواجهة للساحل الإسباني، وقد سار في حملة كان معه

(1) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (المنسوب إليه)، ٢/٥٤.

(2) م، ن، ٢/٥٦؛ عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢٢٤.

(3) م، ن، ص٢٢٤؛ ويُنظر، عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ص٢١٢.

(4) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/٤٢.

فيها القائد الشــهير طارق بن زياد الذي جعله موســى على المقدمة، وقد نجحت حملته هذه في فتح طنجة، وبثّ موســى الســرايا وانتهت خيله إلى الســوس الأدنى فوطئ أرضــهم وســباهم، وأدّوا إليه الطاعة. وعيَّنَ موســى طارقَ بن زياد على طنجة وما والاها، كما عيَّن عليها قاضــياً، وترك فيها مجموعة من الدعاة[1]، كما ترك حامية قوية معظم جنودها من البربر وذلك في حدود سنة ٩٠هـ[2]/٧٠٩م.

وهكذا أخضع موسى بلاد المغرب كلها للدولة العربية الإسلامية، ولم تبقَ سوى مدينة (سبتة) الساحلية التي تقع إلى الشرق من طنجة وتشرف على المضــيق الذي سُــمِّيَ فيما بعد (مضــيق جبل طارق) في مواجهة الســاحل الأســباني. ويقال انها امتنعت على موســى، على الرغم من مهاجمته لها ولم يتمكن من الاســتيلاء عليها، ولكن الأرجح أن حاكمها المدعو خوليان اســتطاع اســتمالة موسى وعقَدَ صــلحاً معه، فأمَّره موســى على ســبتة مقابل اعترافه بالحكم العربي الإســـلامي[3]، ولو لم يفعل خوليان ذلك فلن يعدم موسى طريقة لفتح سبتة. وقد أثبت خوليان فيما بعد اخلاصه للمسلمين، إذ قدّم لهم مساعدة مهمة عند فتحهم لإسبانيا.

مما سبق عرفنا بعض القادة من اليمنيين كانوا على رأس جماعات عشائرهم مثل عبد الملك الخُشــني، وعياش بن أخيل الحميري، ويُعرف عن القائد موســى بن نصــير علمه وخبرته بأمور الحرب[4] وبالرجال والفرســان ســواء

---

[1] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠٥؛ المالكي: رياض النفوس، ٧٢/١؛ عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢٢٤.

[2] المقري: نفح الطيب، ٢٣٩/١؛ ويُنظر، طه: الفتح والاستقرار، ص١٤٣.

[3] يُنظر، مجهول: أخبار مجموعة، ص٤؛ ابن خلدون: العبر، ٢١١/٦؛ المقري: نفح الطيب، ٢٣٠/١.

[4] يُنظر، ابن عساكر: تاريخ مدين دمشق: ٢١٤/٦١-٢١٥.

أكانوا من العرب أم من غيرهم كما يتضح من حوار الخليفة الوليد معه، وكان يعدّ فرسان حمير أكفأ الفرسان، ولذلك كان يُكثِر منهم في جيشه[1]. والمؤسف ان المصادر لم تذكر العشائر اليمنية التي كانت مع موسى على الرغم من أن جيشه الذي دخل به اسبانيا كان عدده ثمانية عشرة ألف مقاتل معظمهم من قبائل اليمن[2]، وهم المكوِّن الأكبر لجيشه الذي فتح به المغرب، إذ لم تذكر المصادر أيضاً أنّ موسى طلب مدداً حين أراد فتح إسبانيا، وكلّ ما طلبه هو الموافقة من الخليفة لبدء عمليات الفتح، ولذلك من المهم أن نشير إلى بعض الرجال والقادة المشهورين الذين كانوا معه في المغرب ثم الأندلس[3]. ومن هؤلاء المنيذر الأفريقي قيل انه أحد الصحابة، وهو من قبيلة مذحج، ويسمى المنيذر الأفريقي لأنه سكن افريقية، كما يسمى المنيذر اليماني، ويقال بأنه كان الساعد الأيمن للفاتح موسى ابن نصير[4]. ومن خيار التابعين كان معه حنش بن عبد الله الصنعاني، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن زياد المعافري، ويقال له الحبلي، وأبو سعيد

---

(1) يُنظر، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (المنسوب إليه)، ٨٣/٢.

(2) يُنظر، المقري: نفح الطيب، ٢٩٣/١؛ طه: موسى بن نصير، ص١١١.

(3) لمعرفة جماعة العشائر اليمانية في جيش موسى بن نصير التي دخلت إسبانيا، يُنظر، عبد الرب: اليمنيون في الأندلس، ص٩٩ وما بعدها.

(4) يُنظر، ابن أبي الفياض، أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م): " العبر " قطعة حققها الدكتور عبد الواحد ذنون طه ونشرها بعنوان " قطعة من كتاب العبر لابن أبي الفياض " في كتابه: دراسات في التاريخ الأندلسي، مطابع جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٧م)، ص١٢٩؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ١٨٠/٦؛ بامطرف: الجامع، ٥٣١/٤.

الصـــدفي [1]، ومحمد بن أوس بن ثابت الأنصـــاري، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وزيد بن قاصد السكسكي [2].

ومن كبار القادة والمجاهدين أيوب بن حبيب اللخمي ــــ ابن أخت موســى [3]. وبشــر بن قيس اللخمي، ويعيش بن عبد الله الأزدي، وســليمان بن قيس التجيبي، وعبد الرحمن بن كثير اللخمي، وعبد الرحمن بن علقمة اللخمي [4]، ومحمد بن حبيب المعافري، والنعمان الحضـــرمي [5]، وزياد بن عذرة البلوي [6]، والفارس طريف بن مالك المعافري قائد حملة الاســتطلاع لإســبانيا [7]، وعبد الملك المعافري فاتح حصــن قرطاجنة في حملة طارق بن زياد [8]، والتابعي الجليل عُلَي بن رباح اللخمي [9]، فضلاً عن أبناء موسى نفسه [10].

---

[1] ابن حبيب، عبد الملك (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م): "إستفتاح الأندلس"، تحقيق: محمود علي مكي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، العدد ١-٢، (مدريد، ١٩٥٧)، ص٢٢٧؛ ابن أبي الفياض: العبر، ص٢١٩؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص٤٩؛ الدباغ: معالم الإيمان، ١/ ١٨٠، ١٨١.

[2] الضبي، أحمد بن يحيى(ت٥٩٩هـــ/١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعة روخس، (مدريد، ١٨٨٤)، ص٥١ ترجمة ٦٧؛ المقري: نفح الطيب: ١/٢٨٨.

[3] ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي(ت٣٦٧هـــ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧م)، ص٣٨.

[4] العذري، أحمد بن عمر (ت٤٧٨هــ/١٠٨٥م): ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، نشــر بعنوان (نصــوص عن الأندلس)، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراســات الإســلامية (مدريد، ١٩٦٥م)، ص٥؛ ويُنظر، عبد الرب: اليمنيون في الأندلس، ص١٠٠.

[5] ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي(ت٤٠٣هـــ/١٠١٢م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط٢، نشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ١/١٥٥.

[6] ابن عذاري: البيان ألمغرب، ٢٢/٢؛ وينظر طه: الفتح والاستقرار، ص٢٣٠.

[7] ابن الكردبوس، عبد الملك(ت٥٧٣هـــ/١١٧٧م): الإكتفاء في أخبار الخلفاء (القسم الخاص بتاريخ الأندلس)، تحقيق: أحمد مختار العبادي، صـحيفة معهد الدراسـات الإسـلامية في مدريد، العدد١٣، (مدريد، ١٩٦٥-١٩٦٦م)، ص٤٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٠٨؛ المقري: نفح الطيب، ٢١٤/١.

[8] ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٩، ٢٥٦.

[9] ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٣٥٤/١ —٣٥٥ ترجمة ٩١٥؛ المقري: نفح الطيب، ٢٧٨/١، ٨/٣.

[10] الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقية، ص٧٦؛ ابن أبي الفياض: العبر، ص١٢٨-١٢٩؛ المقري، نفح الطيب، ٢٧٧/١.

ولا شــك أن وجود أولئك القادة مع موســى يشــير إلى اشــتراك جماعات من عشائرهم في كتائب الجيش بحسب ما عرفنا عن طبيعة التنظيم العسكري حينها، كما يشير في الوقت نفسه إلى غلبة أهل اليمن في جيش موسى بن نصير ومدى إســهامهم في عمليات الفتوحات حتى تم ضــم بلاد المغرب كلها إلى الدولة العربية الإسلامية.

ثانياً: الحملات على بلاد النوبة (١):

ســبقت الإشــارة إلى اهتمام عمرو بن العاص بتأمين حدود مصــر بعد فتح الإسكندرية سنة ٢٢هـــ/٦٤٢م، وحين توجه غرباً إلى برقة، أرسل حملة من الفرسان بقيادة عقبة بن نافع هدفها بلاد النوبة، لتأمين الحدود الجنوبية [٢].

وجد المســلمون مقاومة شــديدة من النوبيين، إذ امتازوا بدقة الرمي بالســهام، فعانى المســلمون من ذلك معاناة قاســية. يذكر البلاذري [٣] أنّ النوبيين لاقوا المســلمين " فرشــقوهم بالنبل حتى جُرح عامتهم، فانصــرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقوءة، فسُمُّوا رماة الحدق "، وعُدَّ من المسلمين مائة وخمسون عيناً مفقوءة. وظلّ عمرو يهاجمهم بين حين وآخر [٤] من دون حســم، وربما كان يهدف إلى صرفهم عن التفكير في مهاجمة المسلمين جنوبي مصر.

وفي ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر٢٥-٣٥هـــ/٦٤٥-٦٥٥م قاد سنة٣١هـــ/٦٥١م حملة إلى أرض النوبة وبلغوا دنقلة، ولقي المسلمون

---

(١) النوبة: بلاد واسـعة عريضـة في جنوبي مصـر، أول بلادهم بعد أسـوان، وعاصـمة النوبة دمقلة. للتفاصـيل يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٠٩/٥.

(٢) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٨؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٦٥/٢.

(٣) فتوح البلدان، ص٣٣١.

(٤) م، ن، ص٣٣٢.

كذلك نكاية شديدة من النوبيين، وذهبتْ أعْيُن كثيرة[1]. ويبدو أنّ المسلمين وجدوا أنّ النوبيين لا يشكلون خطراً يهدد وجودهم في مصر، وربما كان خطرهم يقتصر على غارات للسلب ثم يعودون من حيث أتوا، ولذلك رأى ابن أبي سرح أن يهادنهم، فعقد معهم صلحاً هو أشبه بالمعاهدة الاقتصادية، يُقَدِّم فيها المسلمون للنوبيين الحبوب والعدس سنوياً، ولا بأس أن يأخذ المسلمون رقيقاً منهم[2].

وعن مدى إسهام اليمنيين في حملتي النوبة، يعطينا اليعقوبي[3] إشارة مهمة عن الحملة الأولى، إذ يقول:" ولما انصرف المسلمون من بلاد النوبة اختطوا بالجيزة"، وقد عرفنا[4] أنّ معظم مَنْ سكن الجيزة هم من اليمانية، لاسيما عشائر همدان ويافع والحجر وبعض الأزد. أما البلاذري[5] فيذكر أن شيخاً من حمير قال:" شهدت النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فلمْ أرَ قوماً أحدَّ في حربٍ منهم... فما قدرنا على معالجتهم، رمُونا حتى ذهبت الأعيُن، فعُدَّتْ مائة وخمسون عينا مفقوءة، فقلنا ما لهؤلاء خير من الصلح ".

أما في حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٣١هـ، فكان معه من القادة المشهورين معاوية بن حديج السكوني، وأبو شمر بن أبرهة الصباح

(1) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ١٨٨.

(2) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٨؛ الكندي: كتاب الولاة، ص١٢-١٣؛ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ط١٥، دار الجيل، بيروت، القاهرة، تونس، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ٢١٤/١.

(3) تاريخ اليعقوبي، ١٥٦/٢.

(4) ينظر الفصل الأول من هذه الدراسة.

(5) فتوح البلدان، ص٣٣١-٣٣٢.

الأصبحي، وحيويل بن ناشرة المعافري، وجندل بن شريح، وقد فقد كل منهم عيناً [1]، فرجعوا من النوبة عورا.

ثالثاً: إسهام اليمنيين في الحملات البحرية:

كان لليمنيين منذ القدم معرفة جيدة بركوب البحر والملاحة فيه، وكانت سفنهم تجوب البحار فوصلت إلى عدد من الموانئ الآسيوية والأفريقية [2]. وتوجد نقوش بالخط المسند منذ عهد الدولة السبئية تذكر قيام (قطبن اوكن) قائد الملك (شعر أوتر) ملك سبأ وذي ريدان بمهاجمة أراضي أكسوم (الحبشة)، وتذكر أيضاً قيام جيش الملك المذكور بمهاجمة ميناء (قنا) من ناحية البحر [3]، وهوميناء على الساحل الجنوبي لليمن.

يرى أحد الباحثين [4] أن" العرب قبيل ظهور الإسلام كانوا قد نسوا كل اتصال لهم بالبحر وأهملوا شؤونه وفقدوا الدربة على ركوب وخوض أهواله"، غير أنه يصعب أنْ نُسلِّمَ بهذا القول على إطلاقه، والأرجح إن هؤلاء العرب في حنوبي شبه الجزيرة العربية تخلَّفوا في هذا المضمار من دون أن يفقدوا كل اتصال بالبحر، إذ نجدهم منذ وقت مبكر في العهد الإسلامي يخوضون البحار. وكان لليمنيين إسهامهم المشهود في البحرية العربية الإسلامية، وأدوا دوراً بارزاً في الأسطول منذ بداية إنشائه، ويُذكَر أن أول

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٨٨؛ الكندي: كتاب الولاة، ص١٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٠/٥٩؛ ابن حجر: الإصابة، ١٧٥/٧.

(2) يُنظر، عثمان، مصطفى عبد العزيز: "البحرية العربية في الأندلس"، مجلة المورد، المجلد١٢، العدد٤ (بغداد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٥٩.

(3) ينظر، شهاب، حسن صالح: أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، ط٢، (بيروت، ١٩٨١م)، ص١٥، ١٦.

(4) سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ البحرية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، د. ت)، ص١٣-١٤.

أمير بحري في الإسلام كان القائد عرفجة بن هرثمة الحضرمي، الذي سيّره والي البحرين العلاء الحضرمي سنة ١٤هـ/٦٣٥م إلى شواطئ فارس بالسفن، فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام. ويقال إن العلاء أول من ركب البحر للغزو[١].

وفي مصر كان لخبرة القبط المصريين أثرها في قيام أسطول عربي إسلامي بعد وقت قصير من الفتح. واجتهد المسلمون في سرعة إنجاز أسطولهم، إذ ان الأساطيل البيزنطية كانت تشكل خطراً داهماً على الوجود العربي سواء أكان في مصر أم في المغرب؛ على الرغم من تأمين العرب المسلمين للحدود البرية. وكانت أولى المعارك البحرية التي خاضها المسلمون في عهد والي مصر عبد الله ابن سعد بن أبي سرح.

حملة قبرص:

كان والي الشام معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يعمل هو الآخر على إنشاء أسطول عربي آخر. وقد بدأ أول حملاته البحرية إلى جزيرة قبرص، وكانت قوته غير كافية، فاستعان بوالي مصر، فتمكنا معاً من دخول الجزيرة وهزيمة أهلها، وفرض الجزية عليهم[٢]. وجاء ذِكْرُ عددٍ من القادة المشهورين في هذه الحملة مِن أهل اليمن من الصحابة(رضي الله عنهم) بينهم: عبادة بن الصامت الأنصاري، ترافقه زوجته أُم حرام بنت ملحان الأنصارية، وأبو أيوب الأنصاري، وفضالة بن عبيد الأنصاري، وعمير بن

---

[١] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٢٧/٤.

[٢] البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٠٨-٢٠٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧٢/٨.

سعد ابن عبيد الأنصاري، وشدّاد بن أوس بن ثابت الأنصاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وجبير بن نفير الحضرمي، وأبو راشد الحبراني من حِمير[1].

وتجدر الإشارة إلى قائد بحري يماني شهير كان له الدور الأهم في هذه الحملة، وهو عبد الله بن قيس الحارثي الغساني الذي استعمله معاوية على البحر[2].

وحملة قبرص هذه أُختُلِف في تاريخ وقوعها، فذُكِرت لها تواريخُ عدة هي: سنة ٢٥هـ[3]/٦٤٥م، و٢٧هـ، و٢٨هـ، و٣٣هـ[4]. ونرى ان سنة ٣٣هـ/٦٥٣م هي الأرجح لأن عبد الله بن سعد كان في بلاد المغرب سنة ٢٧هـ في حملته التي ظل فيها أكثر من سنة، وبعدها عاد إلى مصر وعمل على الاهتمام ببناء الأسطول، وهو عمل يستغرق وقتاً طويلاً.

معركة ذات الصواري ٣٤هـ/٦٥٤م:

تُعَدُّ هذه المعركة من المعارك البحرية الحاسمة، على الرغم من أنها من أوائل المعارك البحرية التي خاضها المسلمون ضد الأسطول البيزنطي. وسُمِّيَتْ بذات الصواري أو السواري لكثرة صواري السفن التي اشتركت في المعركة[5]، فيُذكَر أن الروم كانوا فيما بين (سبعمائة) و(ألف) سفينة حتى قيل

---

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٠٨-٢٠٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٢٨/٥٩.

(2) الطبري تاريخ الأمم، ٣١٧/٣. وعن نسب عبد الله بن قيس، يُنظر، بامطرف: الجامع، ٧٥٢/٢.

(3) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١٦/٥٩.

(4) يُنظر، الطبري: تاريخ الأمم، ٣١٥/٣، ٣٧٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١٧/٥٩؛ ويذكر البلاذري سنة ٣٣هـ ثم يقول:" وبعض الرواة يزعم ان غزوة معاوية الثانية قبرس في سنة ٣٥هـ". فتوح البلدان، ص٢٠٩.

(5) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٥١؛ الكندي: كتاب الولاة، ص١٣.

ان الروم لم تجمع جمعاً مثله، في حين لم يكن لدى المسلمين سوى مائتي سفينة أو نحوها [1].

حينما علم عبد الله بن سعد بحشد الروم وأنهم قادمون نحو الإسكندرية؛ بادرَ فخطب بالناس، ثم ركبوا سفنهم [2]، فالتقوا في البحر من ناحية الإسكندرية.

وعلى الرغم من قلة الخبرة بالمعارك البحرية لدى المسلمين، فقد طبَّقوا خطة جريئة لتعبئة الجيش، فلم يستخدموا التقسيم الخماسي المعهود، أو نصف الدائرة، أو الصفوف المستقيمة[3]، وإنما نفذوا طريقة أخرى وهي الاقتراب من مراكب الأعداء وجذبها إلى سفنهم بوساطة الكلاليب، ثم وضعوا ألواحاً على جوانب السفن فكانت كالجسر تُمكِّن الجنود العبور عليها إلى أعدائهم ومحاربتهم وجهاً لوجه[4]، أي أنّ المسلمين جعلوا المعركة وكأنها منازلة على الأرض وهو ما كان يخشاه الروم "فاقتتلوا قتالاً شديداً من غير رمي بالسهم ولا طعن بالرمح، وإنما الضرب بالسيف أو الطعن بالخنجر"[5]. وصبر المسلمون يومئذ صبراً لم يصبروا مثله في موطن، وقُتِل منهم بشر كثير، ولكنهم حسموا المعركة لصالحهم وقتلوا من الروم ما

---

(1) م، ن والصفحة؛ الطبري: تاريخ الأمم، ٣٤٠/٣.

(2) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٠.

(3) عن هذه التقسيمات في التعبئة، يُنظر، جهادية القره غولي: العقلية العربية، ص٢٤٦-٢٤٨.

(4) العباسي، الحسن بن عبد الله (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م): آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق (القاهرة، ١٢٩٥هـ)، ص١٩٥؛ ويُنظر، العدوي، إبراهيم أحمد: الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ص١٦٨-١٦٩.

(5) ابن حبان: كتاب الثقاة، ٢٥٥/٢.

لا يُحصى، وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاماً، كما جرح قسطنطين بن هرقل ملك الروم نفسه، فانهزموا ولم يَنجُ منهم إلاّ الشريد[1].

كان انتصار المسلمين في معركة ذات الصواري "انتصاراً حاسماً ثبّت لهم السيطرة في البحر المتوسط والتفوق على البيزنطيين"[2]، وعُدَّت هذه المعركة " حدّاً فاصلاً في تاريخ البحر المتوسط، ذلك أن قنسطانز كان يرمي إلى تحطيم قوة المسلمين البحرية في مهدها، ولو إنّه وفِّق في ذلك لضلَّت سيادة البحر [المتوسط] أو حوضه الشرقي على الأقل بيد البيزنطيين دون المسلمين"[3].

وكان لرجال العشائر اليمنية دورهم البارز في أحداث هذه المعركة، وتحقيق ذلك الانتصار الساحق على الروم. يُذكَر منهم من عشيرة **الصدف** كُثَيِّر بن قليب بن موهب الصدفي المشهور بالأعرج. ومن **دَوس** أبو فاطمة الدوسي[4]. ومن أبطال معركة ذات الصواري فتى **لخم** التابعي الجليل عُلَي بن رباح اللخمي الذي ذهبت عينه في هذه المعركة[5].

ومن أهم المواقف البطولية في معارك ذات الصواري هو ذلك الذي سجله القائد علقمة بن يزيد الغطيفي حين تعرّضت حياة قائد الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح لخطر داهم، إذ تمكَّنَ أحد مراكب الروم أن يجُرّ مركب

---

(1) يُنظر، الطبري: تاريخ الأمم، ٣/٣٤٠-٣٤١؛ ابن الأثير: الكامل، ٣/١٤؛ ابن خلدون: العبر، ٢/١٣٠ق١.

(2) سالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص١٨.

(3) عثمان، فتحي (الدكتور): الحدود الإسلامية البيزنطية، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ٢/٣٣٨.

(4) ابن عبدالحكم: فتوح البلدان، ص١١٠؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٤/١٤٦-١٤٧؛ لبن حجر: تهذيب التهذيب، ٨/٣٨٠.

(5) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤١/٤٧٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٠/٤٣٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/١٠١-١٠٢.

ابن أبي سرح، فأسرع علقمة وأهوى بسيفه كالصاعقة على السلسلة حتى قطعها[1]. وبذلك نجا الوالي ابن أبي سرح من الموت أو الأسر، وتَجنَّب المسلمون الوقوع في محنة لربما كانت لها عواقب خطيرة، إذ أنّ وقوع قائد الجيش بيد الأعداء، أو قتله يؤدي في الغالب إلى التأثير على معنويات الجنود واضطراب صفوفهم وانفراط نظامهم، فتكون الهزيمة.

عبد الله بن قيس الغساني وحملة صقلية ٤٦هـ/٦٦٦م:

مرّ بنا ذِكْر عبد الله بن قيس الحارثي الغساني، الذي عيّنه الخليفة معاوية بن أبي سفيان قائداً للقوات البحرية في حملة قبرص. وقد خاض هذا القائد نحواً من "خمسين [حملة] من بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يغرق فيه أحد، ولم يُنكَب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده، وألا يبتليه بمصابِ أحدٍ منهم"[2]. ولعلّ الله تعالى استجاب لهذا القائد الذي عُرِف عنه انه كان رجلاً صالحاً مشهوراً بالكرم والنجدة، حتى أنّ سبب استشهاده يعود إلى شهرة سخائه، فقد اتجه بقاربه إلى جزيرة أقريطش[3]ــــ للاستطلاع. وهناك سألته امرأة، فأجزل العطاء لها، ولكنها وشَتْ بهِ إلى الروم ولم تكُنْ قد رأته قبل ذلك، وإنما عرفته فراسةً، فتمكّن الروم منه وقتلوه. وقيل لتلك المرأة "... كيف عرفتيه؟ قالت: كان كالتاجر، فلما سألته أعطاني كالملوك، فعرفتُ انه عبد الله بن قيس"[4]. ولم يذكر الطبري الذي يورد هذه الرواية سنة

(1) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٩٠.

(2) الطبري: تاريخ الأمم، ٣١٧/٣.

(3) أقريطش: جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقية (لوبيا)، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى. يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٣٦/١.

(4) الطبري: تاريخ الأمم، ٣١٨/٣.

وفاته، ولكنه يذكر أنّ عبد الله بن قيس شتا في أرض الروم سنة ٥٧هـ/٦٧٧م[١]، في حين يذكر ابن عساكر[٢] أن مقتل عبد الله بن قيس وكريم بن مشكم كان سنة ٥٦هـ.

أما حملة صقلية فقد وجَّهها القائد معاوية بن حديج السكوني من المغرب حين كان يقوم بالفتوحات هناك، إذ أرسل عبد الله بن قيس سنة ٤٦هـ/٦٦٦م إلى صقلية، فكان أول من هاجمها، وتمّ له فتحها وأصاب غنائم ثمينة أُرسِلت إلى الخليفة معاوية بن سفيان[٣]" فوجَّه بها معاوية إلى البصرة لتُحمَلَ إلى الهند فتباع هناك، ليثمن بها"[٤]، أي أنها تباع بثمن أعلى هناك.

فتح جزيرة جربة (٥) ٤٧هـ/٦٦٧م:

في حملة معاوية بن حديج السكوني لفتح بلاد المغرب. السالف ذكرها. قام بإرسال القائد رويفع بن ثابت الأنصاري على رأس حملة إلى جزيرة جربة القريبة من مدينة قابس، ففتحها سنة ٤٧هـ[٦]/٦٦٧م. وصحِبَهُ في هذه الحملة القائدان: فضالة بن عبيد الأنصاري أبو محمد، وحنش بن عبد الله الصنعاني[٧].

---

(١) م، ن، ٢٢٨/٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨٨/٨..

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ٤٧٢/٥٦، ونصه يقول:" وفي سنة ٥٦هـ غزوة عابس بن سعيد ومالك بن عبد الله الخثعمي اسطاذنة وذلك بعد قتل عبد الله بن قيس وكريب بن مشكم بأقريطية...".

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ١٨/١.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢٩.

(٥) جربة: جزيرة من أعمال افريقية (تونس) قرب قابس، فيها بساتين كثيرة، يسكنها البربر. يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١١٨/٢.

(٦) المالكي: رياض النفوس، ٥٣/١؛ البكري: ص١٩.

(٧) السمعاني: الأنساب، ٣٩/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١١٨/٢، أما الطبري فيجعل حملة جربة سنة ٤٩هـ بقيادة فضالة بن عبيد الأنصاري، يُنظر، تاريخ الأمم، ١٧٣/٤، وكذلك ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٣٨/١.

حملة رودس (١) ٤٧هـ/٦٦٧م:

في خلافة معاوية بن أبي سفيان قاد والي مصر عقبة بن عامر الجهني حملة بحرية إلى جزيرة رودس في ربيع الأول سنة٤٧هـ، وأغلب الظن أنّ عبدالرحمن بن مُخمِر الغافقي كان مرافقاً له[٢]، ولكنّ هذه الحملة لم تكن لها أهمية كبيرة. ذلك أن الخليفة معاوية أراد عَزْل عقبة عن ولاية مصر، ووجد بعض الحرج في أمرِ عزْلِهِ لكفاية هذا الصحابي الجليل وحُسن سيرته، فلجأ إلى إشغاله، فأمَره بفتح جزيرة رودس، ووجّه إليه قائداً يمانياً آخر هو مَسلمة بن مخلّد الأنصاري الذي سلّم له الأمر، وكان معاوية قد عيّن مسلمة والياً على مصر خلفاً لعقبة، فلما خرج عقبة، تولى مسلمة الإمارة[٣] .

فتح رودس بقيادة جنادة الأزدي٥٣هـ/٦٧٣م:

يُعدّ جُنادة بن أمية الأزدي أيضاً من أشهر أمراء البحر العرب في العصر الأموي، إذ قاد حملات بحرية ناجحة، من أشهرها حملته سنة ٥٣هـ التي تمكّن فيها من فتح جزيرة رودس " فنزلها المسلمون... وزرعوا واتخذوا بها أموالاً ومواشي"[٤]. وأقاموا عليها الحراسات للتحذير من أي خطر، وأصبح العرب المسلمون هناك يهددون قوات الروم، فكانوا " أشد شيء على الروم،

---

(١) رودس: جزيرة مقابل الإسكندرية على بعد ليلة منها في البحر، وهي أول بلاد افرنجة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٧٨/٣.

(٢) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٢٢٧/٧، يذكر ان " عبد الرحمن بن مخمر الغافقي غزا مع عقبة بن عامر " دون أن يحدد تاريخاً لذلك.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢١٦/٧؛ والإصابة، ٤٣٠/٤.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ٢١٤/٤.

فيعترضــونهم في البحر فيقطعون ســفنهم. وكان معاوية يدرُّ لهم الأرزاق والعطاء"[(١)]. وما زالوا كذلك حتى خلافة يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٤م) فنقلهم منها.

ومن رجال اليمن بعض القادة المشهورين الذين اشتركوا في هذه الحملة منهم: حنش بن عبد الله الصنعاني، وفضالة بن عبيد الأنصاري الذي صارت له ولأصحابه قلادة فيها جوهر ولؤلؤ[(٢)]، وأبو قبيل حيي بن هانئ المعافري[(٣)].

وهكذا أصبحت جزيرة رودس قاعدة متقدمة للعرب المسلمين في مواجهة الأساطيل البيزنطية، وأدّت حاميتها دوراً مهماً في الحدِّ من هجمات البيزنطيين على السواحل المصرية وشمالي أفريقيا، وهو ما جعل الخليفة يهتم بأمر سكانها من العرب ويجزل لهم العطاء والأرزاق.

فتح جزيرة أرواد (٤):

في سنة ٥٤هـ/٦٧٤م قاد جنادة بن أمية الأزدي حملة إلى جزيرتي أرواد وأقريطش، فبدأ بجزيرة أرواد وتمكن من فتحها. يذكر ابن أعثم الكوفي[(٥)] أن المسلمين أخذوا معهم دليلاً من الروم، فساروا بعشرين مركباً نحو الجزيرة ليلاً، ولما أصبحوا فاجأوا أهلها واقتحموها وصرعوا مقاتليها، ثم عُقِد صلح وفُرضت الجزية عليهم.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ٤/٢١٤.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي(ت٣٦٠هـ/٩٧١م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، نشر: مكتبة ابن تيمية، ط٢، (القاهرة، د. ت)، ١٨/٣٠٣.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٥/٣٣٤.

(٤) ارواد: جزيرة في البحر المتوسط بالقرب من القسطنطينية. يُنظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣٠.

(٥) يُنظر، كتاب الفتوح، ٢/١٤٥-١٤٦.

وكما أنزل جنادة جماعة من المسلمين في جزيرة رودس، قام أيضا بإنزال جماعة أخرى في هذه الجزيرة بحسب أوامر الخليفة معاوية الذي أمره أن يُسكِنها المسلمين [1]، وهو ما يبين اتخاذ سياسة الفتح الثابت في جزر البحر الرومي (المتوسط) التي كان لها أثرها في نشر الإسلام، فضلا عن زيادة الحد من خطر القوة البحرية البيزنطية.

حملة اقريطش (كريت):

تذكر بعض المصادر [2] إن جنادة الأزدي بعد أن فتح جزيرة ارواد غزا جزيرة اقريطش، ولكن فتْحَها لم يتم إلاّ في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) أو ربما بعده، أي أنّ حملة جنادة لم تكن سوى غارة. وتفيدنا رواية ابن عساكر [3] اشتراك ثلاثة من كبار القادة في هذه الحملة ينتسبون إلى قبائل اليمن، هم: عابس بن سعيد الغطيفي، وجنادة بن أمية الأزدي، ومالك بن عبد الله الخثعمي" فشتَّوا بأقريطية سنة الجوع من بعد مرجعهم من اصطاذنة" ـ إحدى نواحي المغرب ـ وحملتهم التي يجعلها في أحداث سنة٥٦هـ/٦٧٦م كانت رداً على مقتل القائد البحري عبد الله بن قيس الغساني الذي اغتاله الروم في هذه الجزيرة مع صاحبه كريب بن مشكم أثناء قيامه بالاستطلاع كما مرّ بنا. والأرجح ان تاريخ الحملة كان سنة ٥٧هـ، وهو

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٦٢/١، الطبري: تاريخ الأمم، ٢١٨/٤، ابن خلدون: العبر، ٣/ ١٨.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٣٦/١؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٧٢/٥٦ الهامش (٣).

(3) يُنظر، تاريخ مدينة دمشق ،٤٧٢/٥٦.

التاريخ الذي ذكره ياقوت الحموي[1] لحملة اصـــطاذنة التي قام بها أولئك القادة لأنه يتوافق مع ما ذكره الطبري[2] مِن أنّ عبد الله بن قيس شتا سنة ٥٧هـ بأرض الروم.

ومن القادة البحريين في مصر حفص بن الوليد الحضرمي، يذكر ابن عساكر[3] انه غزا البحر بأهل مصر سنة ١١٩هـ/٧٣٧م، وسنة١٢١هـ/٧٣٩م، وسنة١٢٢هـ وهذه الأخيرة كانت إلى جزيرة اقريطش(اقريطية) فأصابوا فيها غنائم واستوطنها المسلمون، وفي السنة التالية قام كذلك بحملة بحرية لتَتَبُّع الروم الذين هاجموا البرلس، فلم يدركهم في قبرص فعاد أدراجه.

وهكذا يتضح الدور الذي قام به الأسطول العربي الإسلامي في مصر لاستكمال حماية حدودها الشمالية بعد تأمين حدودها البرية، وكذلك لحماية ما فتحه المسلمون من بلاد الشمال الأفريقي، بل وتوسع رقعة الفتوحات لتشمل جزائر البحر المتوسط، فانتقل العرب المسلمون إلى موقع المهاجم، بعد أن ظلوا يعانون من هجمات الأساطيل البيزنطية. كما يتضح الدور البارز لرجال العشائر اليمنية، وإسهامهم الكبير في ذلك، إذ كان منهم أهم قادة الأسطول العربي الإسلامي، وهؤلاء كانوا على رأس عشائرهم.

وقد استمرت الحملات البحرية طيلة العصر الأموي، لاسيما بعد أن قام المسلمون بإنشاء دار صناعة الأسطول في تونس أثناء ولاية حسان بن النعمان الغساني التي انتهت سنة٨٥هـ/٧٠٤م، وتطويرها في عهد موسى بن نصير البلوي[4] الذي جاء بعده. وقام هذا لأسطول بدور مهم في فتح إسبانيا وبعض الجزر الأخرى في البحر المتوسط.

---

[1] فتوح البلدان، ٢١١/١.

[2] تاريخ الأمم، ٢٢٨/٤.

[3] تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٨/١٤.

[4] يُنظر، الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٦٥-٦٦، ١١٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٥١/١؛ سالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص٣٠-٣١؛ طه: الفتح والاستقرار، ص١٣٧.

الفصل الرابع

الدور السياسي لأهل اليمن في مصر

لم يقتصـــر دور اليمنيين على الجانب العســـكري في الفتوحات، بل كان دورهم متكاملاً؛ شمل مختلف جوانب الحياة السياسية والدينية والثقافية والفكرية، وغيرها. ومن المناسب ـ في المدة التي تتناولها هذه الدراسة ـ أن نبحث في دورهم السياسي لارتباطه الشديد بالدور العسكري والجهادي.

كما هو معروف تاريخياً؛ فإن اليمن شهدت قيام حضارة قبل الإسلام بلغت مستوى متقدماً في نظم الحكم والإدارة والتشريعات، واكتسبت بعض دولها شهرة كبيرة مثل معين وسبأ وقتبان وأوسان وحضرموت، إلاّ ان تلك الدول الكبيرة كانت قد زالت قبيل الإســـلام، وكانت اليمن تعاني حالة من التجزؤ والصـراع عكســت آثارها السـيئة على مجمل الأوضـاع فيها. ومع ذلك فإن الموروث الحضاري ـ بلاشك ـ لا يزول كما تزول الدول، ولذلك بقي لدى اليمنيين زاداً نافعاً منه، كان له أثره المهم في المجتمعات التي انتقل إليها اليمنيون قبل الإسلام وبعده.

وعن الدور السياسي للعشائر اليمنية في مصر، سوف نتناول فيما يأتي أهم أدوار تلك العشائر التي أسهمت بها في المدة موضوع الدراسة:

أولاً: القبائل الكهلانية:

الأزد:

اشتهر الأزديون بسمعة طيبة إلى جانب الحضارم، إذ كتب الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى واليه على مصر مسلمة بن مخلّد الأنصاري " لا تُوَلِي على عملك إلاّ أزديّا أو حضرميّا فإنهم أهل الأمانة "[1].

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٤٢٦.

أسهم الأزديون بنصيب كبير في الحياة العامة في مصر، وقاموا بأدوار سياسية مهمة، إذ تَوَلَّى عدد منهم ولاية مصر، فضلاً عن المغرب. وكان لسياسة بعضهم أثرها في تثبيت الفتح ونشر الإسلام واستقرار الأوضاع. كما كان لبعض العشائر الأزدية دورها في الصراعات التي مرّت بها دولة الخلافة، ولاسيما منذ أيام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

وتجدر الإشارة إلى جماعة الأزديين الذين كانوا في البصرة بالعراق ونفاهم واليها زياد بن أبيه بتهمة انتمائهم إلى جماعة الخوارج، فاتجهوا إلى مصر وسكنوا ظاهر الفسطاط[1].

وفيما يأتي سوف نبحث في أهم أدوار عشائر الأزد المرتبطة بالجوانب السياسية:

غسان:

لم تكن غسان من العشائر الكبيرة في مصر، ولم يتّضح لهم دور بارز إلاّ مع قدوم القائد الشهير حسان بن النعمان الغساني إلى مصر أيام ولاية عبد العزيز بن مروان. ويُعدّ حسان من أهم قادة الفتح في بلاد المغرب، بل ومن أهم قادة الفتوحات العربية الإسلامية، إذ سلَك تجاه أهل البلاد المفتوحة سياسة حكيمة تعبِّر عن روح الإسلام وتعاليمه النبيلة، فكان لها أثرها الكبير في تثبيت الفتح العربي في بلاد المغرب بما تعتمده من المساواة وحسن المعاملة، فاستمال قلوبهم وعقولهم. وقام حسان بإشراكهم في الجيش

---

[1] ابن دقماق: الانتصار، ٤/٣؛ المقريزي: الخطط، ٢٩٨/١.

والإدارة، وأدّت هذه السياسة إلى اعتناق الكثير منهم للإسلام، ومن ثمّ انضمامهم إلى الجيش العربي الإسلامي، فأسهموا بدور مهم في فتح بقية أجزاء الشمال الأفريقي.

وكانت المناطق التي يفتحها المسلمون من بلاد المغرب قبل حسان، لا تلبث أنْ تخرج عن سلطتهم. ولذلك أدرك حسان أنّ الطريقة الفضلى لكسب جانب أهل البلاد المفتوحة تكمن في اتباع سياسة ترمي إلى زيادة الاختلاط والاندماج بين العرب وقبائل المغرب ـ البربر ـ ووجّهَ اهتمامه إلى نشر الإسلام بينهم، فأرسل الدعاة والوفود إلى مختلف القبائل. واقتضتْ سياسة المساواة التي انتهجها حسان أنْ يفرضَ للجند المغربي العطاء، وأن يكون نصيبهم من الغنائم بمقدارٍ مساوٍ لما يأخذه المقاتلون العرب. ونظّم حسان الديوان، والضرائب التي تفرض على أهل الذمة الذين فضّلوا البقاء في بلاد المغرب[1]. فأصبح المغرب بلاداً إسلامية يحكمها عامل الخليفة ويدين أهلها بالإسلام ويتخذون العربية لغة، فاختفى المغرب القديم بأديانه ومذاهبه المختلفة، وحلّ محله المغرب الإسلامي: أُمة واحدة ذات دين واحد ولغة واحدة وحضارة واحدة ووجهة واحدة[2].

وعمل حسان على الحد من خطر الروم البيزنطيين، فأنشأ مدينة تونس التي أصبحت قاعدة للأسطول العربي الإسلامي في شمال افريقيا، وقد اقتضى ذلك أن يستعين حسان بخبرات أهل مصر، فكان للقبط دور مهم في قيام دار

---

[1] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٠١؛ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية، ص٦٤؛ المالكي: رياض النفوس، ١/٣٥-٣٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٧٢/٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣٨/١؛ عبيد الله بن صالح: نص جديد، ص٢٢٣؛ طه: الفتح والاستقرار، ص١٣٦.

[2] دبو، محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٣٨٤هـ)، ١٢٣/٢.

صناعة الأسطول في تونس، إذ أرسل إليه والي مصر ــ بتوجيه من الخليفة ـ ألف عائلة قبطية ممن يعملون في صناعة السفن [1].

وعلى الرغم من نجاح تلك السياسة الحكيمة التي سار عليها القائد حسان، إلاّ أنّ علاقته بوالي مصر عبد العزيز بن مروان لم تكن على ما يرام، فقام عبد العزيز بعزل حسان عن المغرب التي كانت تتبع والي مصر. ولا يُعرَف على وجه اليقين سبب الخلاف بينهما، إذ يُذكَر أن السبب هو إن عبد العزيز لم يكن يرغب أن يتدخل حسان في شؤون برقة وطرابلس، وهو أمر رفضه حسان [2]. ويرجح أحد الباحثين [3] "أن خلافاتهما كانت أعمق من ذلك بكثير، وأن عبد العزيز لم يكن مقتنعاً بسياسة التعاون والاندماج مع البربر...وباختصار فقد كان عبد العزيز يرغب أن تُدار أفريقية من قبل أحد رجاله، من أجل أنْ ينفذ سياسته الخاصة هناك ". وقد حاول عبدالعزيز أنْ يُصادِر ما مع حسان من الغنائم أثناء مروره مِصر في طريقهِ إلى دمشق، إلاّ انه صادر ما كان ظاهراً منها، ذلك أنّ حسان كان قد أخفى الجواهر والذهب والفضة في قِرَب الماء فلم يفطن إليها رجال عبدالعزيز، وحينما وصل دمشق شكا للخليفة مما صنع أخوه عبدالعزيز معه، وأفرغ تلك القِرب المملؤة بالنفائس، فقال له:" جزاك الله خيراً يا حسان" فقال:" يا أمير المؤمنين إنما خرجت مجاهداً في سبيل الله، وليس مثلي من يخون الله والخليفة " فقال له

[1] التجاني: رحلة التجاني، ص٦؛ ويُنظر، سالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص٣٣.

[2] يُنظر، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص٢١٣؛ ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢١٣؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة(المنسوب)، ٢/٧٠-٧١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٢/٤٥٢، ٦١/٢١٥؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٨٧.

[3] يُنظر، طه: الفتح والاستقرار، ص١٣٧.

الخليفة:" أَنَا أردُّك إلى عملك، وأُحسِنُ إليك وأُنَوِّهُ بك"[1]، ولكن حسان لم يكُنْ مِمَّن يطلبون الإمارة والمناصب وهالات الوجاهة، فقد زهِدَ في عَرْض الخليفة، وحلَفَ ": إنه لا يَلي لبني أمية أبدا "[2].

وبذلك ينتهي دور قائد فذّ يتميز ببعد النظر، قدّر أنّ بلاد المغرب لا يمكن أنْ يتم فتحها إلاّ بقوات ضاربة متفوقة من جهة، وبأفكارٍ سياسية حصيفة من جهة أخرى: القوات الضاربة تقضي على العدو، والسياسة الحصيفة توَطِّد أركان الفتح. ولذلك نجح في أفريقية نجاحاً باهراً، حتى ليمكن أنْ يُعدَّ حسان بحق هو الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب، فهو الذي استثمر جهود سابقيهِ من قادة الفتح، ولولا سياسته لذهبتْ أكثر جهودهم أدراج الرياح[3].

وما عدا القائد حسان، لم نقف على شخصيات من جماعات الغسانيين يمكن الإشارة إلى دورهم السياسي.

الأنصار:

اضطلع الأنصار بأدوار سياسية مهمة منذ البداية، فقد رأينا عبادة بن الصامت الأنصاري رئيساً للوفد الذي أرسله عمرو بن العاص للتفاوض مع المقوقس قبيل فتح حصن بابليون. وتورد المصادر[4]ما دار من حوار بينه وبين المقوقس، وفيه تتجلّى حِنكة عبادة السياسية وبراعته في عرض وجهة نظر الدين الجديد تجاه البلاد المفتوحة وأهلها، ومقدرته في دفع حجج الخصم،

---

[1] ابن عذاري: البيان المغرب، ١/٣٨-٣٩.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٩٤/٤.

[3] خطاب: قادة فتح المغرب، ص٢١٧.

[4] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٦-٦٨؛ مجهول: كتاب الاستبصار، ص٨٠-٨١؛ المقريزي: الخطط، ٢٩١/١-٢٩٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٢/١-١٦.

حتى قال المقوقس لمن حوله:" هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط، لقد هِبْتُ منظره وإنَّ قوله لأَهْيَبُ عندي من منظره، إنّ هذا وأصحابَه أخرجهم الله لخراب الأرض، ما أظُنُّ مُلْكَهم إلاّ سيغلِب على الأرض كلها "[1]. ولكنّ الأصحّ: إنّ الله أخرجَهم للخير وعِمارة الأرض.

أما أبرز رجال الأنصار في مصر فهو قيس بن سعد بن عبادة الذي تولّى مصر للخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدخلها في مستهل شهر ربيع الأول سنة ٣٧هـ[2]/٦٥٧م.

كان قيس بن سعد من الدهاء وحُسن السياسة ما مكّنهُ من مواجهة دهاء وسياسة معاوية بن أبي سفيان الذي كان حينها يسيطر على بلاد الشام، إذ حاول معاوية أنْ يستميل قيس بن سعد إلى صفِّهِ، ويعرض عليه المغريات لذلك، ولكنه ظل يدافعه بالدهاء نفسه، إذ كان الوالي قيس حريصاً على أنْ لا يدفع بالأمور إلى مزيد من المواجهة وتَفَجُّر الصراعات، لاسيما بعد مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وما أعقبها من نزاع بين المسلمين. ولذلك بدت كفايته السياسية واضحة، فقد أخلص للخليفة، وأحسن إلى الرعية في مصر. وعلى الرغم من وجود جماعات قوية تقف إلى جانب معاوية بن أبي سفيان وتطالب بالقصاص من قتلة عثمان (رضي الله عنه)، ألاّ أنّ قيس بن سعد استطاع أنْ يُحَيِّدَهم، وضمِنَ أنْ لا يقوموا بإثارة المشكلات وتعكير صفو الأمن في مصر[3].

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٦٧.

[2] ابن حيان: كتاب الثقاة، ٢٧٣/٢؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٢٠؛ المقريزي: الخطط، ٣٠٠/١.

[3] يُنظر، ابن الأثير: الكامل، ١٥٣/٣-١٥٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠٨/٣-١٠٩.

ولكن المقام لم يطل بقيس على ولاية مصر، إذ لم يلبث أنْ عُزِل عنها بعد نحو أربعة أشهر، ذلك أنّ معاوية حين وجد أنّ محاولاته مع قيس لم تُجدِ نفعاً لاستمالته، أثار أخباراً مفادها أنّ الوالي قيس بن سعد ممن يتفون إلى جانبه [1]، ودليل ذلك أن الفرقة التي تناصر معاوية بن أبي سفيان وتساند مطالبه، لم يقم قيس بن سعد بمحاربتها، وأنه يعاملهم بالحسنى، ولذلك يطلب معاوية أنْ لا يسيء أحد لنصيره قيس. ومع ان الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن ليصدِّق ما يقال عن قيس، إلاّ أنّه أمامَ إلحاح بعض الرجال حوله قام بعزلِه، لاسيما وإنّه كان قد وجّهه بحرب أنصار معاوية هؤلاء المحتشدين في منطقة خربتا، ولكنّ قيس بن سعد لم يوافق على قتالهم، معلِّلاً ذلك بأنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم، ورأى أنّ معاملتهم بالحسنى خير من قتالهم، بل رأى إنّ الكيد لهم هو معاملتهم بالحسنى، وهذا هو ما أفزع معاوية. ولتأكيد صِدقِهِ وإخلاصه للخليفة كتب قائلاً:" إنْ كنتَ تتهمني فاعزلني عن عملك، وابعث غيري"[2]، فعزله وولّى مالك بن الحارث النخعي المشهور بـ(الأشتر)[3]. وقد تحقّق الخليفة من صدق قيس وإخلاصه، إذْ عاد من مصر وظلّ واقفاً إلى جانبه ضد خصومه.

كان قيس بن سعد الأنصاري إذاً مثالاً ممتازاً للوالي المسلم. وعلى الرغم مما يوصف به من الحنكة والدهاء [4]، إلاّ انه لم يكن يرغب أنْ يتجاوز

[1] يُنظر، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩/٤٢٥-٤٢٦؛ المقريزي: الخُطط، ١/٣٠٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٩٨-١٠١.

[2] الطبري: تاريخ الأمم، ٣/٥٥٤؛ ويُنظر، الصنعاني: مصنف عبد الرزاق، ٥/٤٦٠.

[3] الطبري: تاريخ الأمم، ٣/٥٥٣، ٥٥٤.

[4] يُنظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/١٠٧-١٠٨.

الحدود، ولقد كان مدركاً لِمَا كِيدَ له، فقال:" هذا من مَكْر معاوية، ولولا الكذب لَكِدتُ بمعاوية مكراً يدخل عليه بيته "[1]، وقال:" لولا أني سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول :(المكر والخديعة في النار) لكنت من أمكر الناس "[2].

وتكشف وصية قيس بن سعد لمحمد بن أبي بكر حين وُلِّي على مصر طبيعة السياسة التي كان ينتهجها، وهي في الحقيقة تصلُح أنْ تكون قواعد لمبادئ في السياسة ترتبط في الوقت نفسه بأبعاد أخلاقية في حُسن التدبير والتعامل مع الخصوم؛ وجديرٌ أن يحتذي بها كل حاكم في كل زمان وكل مكان، إذ يقول له:" إنَّه لا يَمنعني نُصحي لك ولأميرِ المؤمنين عزلُه إيّايَ... فاحفظ عني ما أُوصيك بِهِ يَدُمْ صلاح حالك: دَعْ معاوية بن حُديج ومسلمة بن مخلّد وبسر بن أبي أرطأة ومَنْ ضوى إليهم على ما هم عليه؛ تكشفهم عن رأيهم، فإنْ أَتوك ولم يفعلوا فاقبلهم، وإنْ تخلّفوا عليك فلا تطلبهم، وانظر هذا الحي من مُضَر فأنت أولى بهم منّي، فألِنْ جانِبك، وقرّب عليهم مكانك وارفع عنهم حِجابك، وانظر هذا الحي من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم، وأَنزِلْ الناس من بعد على قدر منازلهم، وإنْ استطعتَ أنْ تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل، فإنَّ هذا لا يُنقِصُك، ولن تفعل إنك والله ما علِمت لتظهِر الخُيلاء وتُحبُّ الرياسة وتسارع إلى ما هو ساقط عنك، والله موفقك ". غير انّ محمد بن أبي بكر ـ فيما يبدو ـ لم يعمل بهذه النصائح

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص٢٢.

[2] م، ن، ص٢٢، وعن الحديث النبوي الشريف الذي يذكر المكر والخديعة يراجع: الصنعاني: مصنف عبد الرزاق، ٢٣٤/٩؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي(ت٣٦٠هـ/٩٧١م): المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، (بيروت، د، ت) ٢٦١/١.

بل إنّه خالفها بحسب قول الكندي[1]، واتخذ سياسة لا تخلو من العنف، فانتهى الأمر بمصرعه وخروج مصر نهائياً مِن يدهم إلى سيطرة معاوية.

ثم نقابل قائداً أنصارياً آخر يتولى مصر سنة ٤٧هـ/٦٦٧م هو مسلمة بن مُخلَّد الأنصاري. غير انّ مسلمة كان يقف إلى جانب الطرف الآخر ـ أي بني أمية ـ وكان قبل ذلك مع الجماعة التي احتشدت في خربتا مطالبة بدم الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حين قُتل سنة٣٥هـ[2]/٦٥٥م، وقد جمَعت الأقدار بين هذين الأنصاريين، وأوشكتْ أنْ تحدث بينهما مواجهة لا يُحمد عقباها، لولا كياسة قيس بن سعد وسياسته الحكيمة القائمة على تهدئة الأمور والمهادنة وإشاعة السلام والتسامح وحقن دماء المسلمين، ذلك أنّ مسلمة بن مخلد قام في خربتا وخطب في أصحابه؛ " فنعَى عثمان (رضي الله عنه) ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس بن سعد: ويحك علَيّ تثب! فوالله ما أُحِبُّ أنَّ لِيْ مُلكَ مِصر إلى الشام وأني أقتلك. فبعث إليه مسلمة يقول: إنّي كافّ عنك ما دُمتَ والي مصر"[3].

وحين عيّنه الخليفة معاوية على مصر قام بعزل الوالي عقبة بن عامر الجهني، على الرغم من صلاحه وحُسن سيرته ـ كما مرّ بنا ـ، وذلك انّ معاوية ـ فيما يبدو ـ كان يريد رجلاً أكثر ارتباطاً به، يعتمد عليه في تنفيذ سياسته في مصر والمغرب، ولذلك اتخذ إجراءً جديداً فجَمع مصر والمغرب لمسلمة بن مخلّد، فكان أول والٍ جُمعا له[4]. والراجح أنّ تاريخ مسلمة ومناصرته لبني

---

[1] يُنظر، كتاب الولاة، ص٢٧.

[2] يُنظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٧/٥٩.

[3] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٩٨/١.

[4] الطبري: تاريخ الأمم، ١٧٨/٤؛ ابن حجر: الإصابة، ٩٢/٦.

أمية والوقوف إلى جانب معاوية نفسه في صِفين؛ كانت من العوامل المهمة التي دفعت معاوية لاستبداله بعقبة، فضلاً عن كفاياته العسكرية والإدارية وسعيه للفتوح ومَدّ رقعة الدولة حتى قيل بأنه كان يُحرّض معاوية على الفتح. ثم إن مسلمة قد خَبِر إدارة ولاية مصر من قبل، إذ كان عمرو بن العاص حين يشخص، يُنيب عنه مسلمة على مصر[1].

ويبدو أنّ مسلمة في أثناء ولايته أولى سياسة الفتوح اهتماماً أكبر، فانتظمت غزواته في البر والبحر، وواجه الروم الذين نزلوا في البرلس سنة ٥٣هـ/٦٧٣م. كما اتجه إلى القيام ببعض الإصلاحات العمرانية منها تجديد بناء جامع الفسطاط ـ جامع عمرو ـ وهو أول من أحدث المنار في المساجد والجوامع[2].

خُزاعة:

وقف الخزاعيون في مواجهة سياسة والي مصر للخليفة عثمان (ﷺ)، ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعي الذي دخل مصر أيام خلافة عثمان (في مصر)، ثم خرج منها مع الجماعة التي توجّهت إلى المدينة وأعان على قتله[3].

ومنهم أبو عمرو بن بُذيل بن ورقاء الخزاعي الذي كان أيضاً على مائة من الجيش الذي أرسله والي مصر محمد بن أبي حذيفة إلى الخليفة عثمان (ﷺ) سنة٣٥هـ[4]/٦٥٥م، وذلك أيام الفتنة التي أدت الى مقتله.

---

[1] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥٤/٥٨، ٦٣.

[2] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٣٣/١.

[3] ينظر، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦٥/٣، ٧٤؛ ابن حجر: الإصابة، ٥١٤/٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦٨/٣.

[4] الكندي: كتاب الولاة، ص١٧-١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٨١/١.

ثم نرى أبو عمرو ابن بُذيل مرةً أخرى حين قام الوالي محمد بن أبي بكر بتوجيه رسـالة الى معاوية بن حُديج والخارجين معه، فلم يجيبوه، وأبو مبايعته، فأرسـل إليهم حملة بقيادة هذا الخزاعي، ويبدو أنه وصـل أثناء غيابهم، فعمد إلى دورهم" فهدمها ونهب أموالهم وسـجن ذراريّهم، فبلغهم ذلك، فنصَبوا له الحرب وهمُّوا بالنهوض إليه..." فلما علِم ابن أبي بكر" انّه لا قوة له بهم أمسك عنهم"[1]. وهذا الموقف تصدق معه نصيحة قيس بن سعد له، وبعد نظره.

سلامان:

وهؤلاء على النقيض من موقف الخزاعيين السابق، إذ كان بعض بني سلامان الأزديين من الموالين للخليفة عثمان (ﷺ) بزعامة سـعد بن مالك الذي كان مع مَنْ اعتزلوا ابن أبي حذيفة ووقفوا ضـده حينما ثار بمصـر ودعا لخلع الخليفة سنة٣٥هـ[2].

عَـك:

كان للعكيين مكانة كبيرة في مصـر نظراً لكثرتهم. وفي حروب الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع معاوية، وقف العكِّيُّون إلى جانب الخليفة وخاضـوا تحت إمرته موقفاً من أخطر المواقف في معركة صـفين، وهو موقف يناقض موقف العكِّيين الذين في الشام[3].

---

(1) الكندي: كتاب الولاة، ص٢٧.

(2) الكندي: كتاب الولاة، ص١٥.

(3) See: Encyclopedia of Islam, I, pp. ٢٤١؛ البري: القبائل العربية ، ص١٣٠.

وكان الغافقيُّ بن حرب العكيّ هو القائد العام للجيش الذي أرسله محمد بن أبي حذيفة إلى المدينة، وهو الذي صلّى بالمسلمين فيها حين حُصر الخليفة عثمان (ﷺ)(1).

غافـق:

كان موقف غافق العكّية هو نفسه موقف عك في مصر في غلبة اتجاههم الوقوف ضد بني أمية. وفي معركة صفين وقف الغافقيون إلى صف الخليفة علي ابن أبي طالب (ﷺ)، منهم التابعي الشهير إياس بن عامر الغافقي الذي شهد معه كل مشاهده(2). وفي مصر وقف الغافقيون إلى جانب الوالي محمد بن أبي بكر في حربه ضد جيش معاوية بن أبي سفيان الذي أرسله إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص سنة ٣٨هـ/٦٥٨م، وحينما هُزِم ابن أبي بكر التجأ إلى دار ابن هجالة الغافقي واختفى فيه، ولكن أخت ابن هجالة خافت على أخيها فدلّت عليه(3).

ظلّت غافق على ميولها العدائية للأمويين، يتضح ذلك في وقوفها إلى جانب عبد الرحمن بن جحدم والي ابن الزبير على مصر سنة٦٤هـ/٦٨٤م، إذ ساندته وخاضت معه القتال ضد الخليفة الأموي مروان بن الحكم حين دخل مصر سنة ٦٥هـ لانتزاعها من أيدي الزبيريين(4). ولقد وصف عمرو بن

(1) الطبري: تاريخ الأمم، ٣٨٥/٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٩٤/٧؛ ابن خلدون: العبر، ١٤٦/٢ق١.

(2) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٣٢٣/٧؛ المزي: تهذيب الكمال، ٤٠٤/٣؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١١٧/١.

(3) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٢؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٢٨-٢٩.

(4) يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٩٢؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٨٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٨١/٨.

العاص غافق بأنهم قوم يُقتَلون ـ بضم الياء ـ ولا يَقتُلون [1] ـ بفتحها ـ أي على النقيض من قبيلة مهرة، وهو حُكْم يصعب قبوله، وربما أراد عمرو أنْ يقلل من شأن الغافقيين في مصر بسبب مواقفهم المناوئة.

خثعم:

بسبب قلة أعداد الخثعميين في مصر، فإنهم لم يظهروا في مصر كقبيلة، بل ظهر منهم أفراد [2] أبرزهم القائد عثمان بن أبي نسعة الخثعمي الذي كان من قادة بني أمية المشهورين في أواخر العصر الأموي، وقد سبقت الإشارة إلى دوره في الأندلس التي عاد منها إلى مصر. وكان مع آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م حين دخل مصر في شوال من السنة نفسها، فأرسله ليقمع حركات المعارضة، فخاض معهم معارك عدة، منها معركة في الكريون قرب الإسكندرية ضد الأسود بن نافع الفهري الذي سوّد بالإسكندرية ودعا لبني العباس [3]، كما خاض معركة في رشيد ضد القبط فهزمهم. وحينما استولى العباسيون على مصر، ألقوا القبض على ابن أبي نسعة الخثعمي، فكان من بين مَن ضُربت أعناقهم في الفسطاط [4].

---

[1] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٧٧.

[2] يُنظر، البري: القبائل العربية، ص١٣٧.

[3] ابن ماكولا: الإكمال، ١٣٧/٧، ٣٣٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٦٣/٥٠.

[4] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٩٥-٩٦، ٩٨.

السَّكون:

في هذه العشيرة كان لأسرة آل حديج دور مهم في مصر، فهي من أهم أُسَر الأَشراف في المجتمع المصري، وكان العميد الأول لها معاوية بن حُديج السكوني قد قام بدور خطير غيَّر مجرى التاريخ في مصر إنْ لم يكن في العالم الإسلامي كله، إذ كان لجهوده الأثر الأهم في خروج مصر من سلطان الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى سلطان معاوية بن أبي سفيان[1]. كان ابن حديج يتزعم الجماعة التي تناصر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ثم المطالبة بالقَصاص من قاتليه. وكان قد سار بهم إلى الصعيد حين استولى محمد بن أبي حذيفة على مصر، فبعث إليهم ابن أبي حذيفة خيلاً فالتقوا بدقناس من كورة البهنسا، وهناك تمكن ابن حديج ومَنْ معه من إلحاق الهزيمة بجيش ابن أبي حذيفة. ثم استقر ابن حديج وجماعته في خربتا، فأرسل إليهم ابن أبي حذيفة جيشاً آخر بقيادة قيس بن حرمل اللخمي فخاض الفريقان معركة في أول رمضان سنة٣٦هـ/٦٥٦م أسفرت عن مصرع القائد حرمل وكثيرٍ من رجاله، ويبدو أنّ تلك الانتصارات شجّعت معاوية بن أبي سفيان على القدوم إلى مصر[2] في محاولته لانتزاعها من سلطة الخلافة في السنة نفسها[3].

---

[1] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص١٥، ١٨-٢١، ٢٧-٣٠؛ البري: القبائل العربية، ص١٤٢-١٤٣.

[2] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص١٨-١٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٢٦/٣٩.

[3] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٩٥/١.

وحين تولَّى محمد بن أبي بكر ولاية مصر سنة٣٧هـ/٦٥٧م، دخل في حروب مع الجماعات الموالية للأمويين، فكانت معركة المُسناة[(١)] سنة ٣٨هـ هي المعركة الحاسمة التي خاضها ابن حديج وجماعته في مصر إلى جانب عمرو بن العاص الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان لانتزاع ولاية مصر من سلطان الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وكانت معركة شديدة قال عمرو بن العاص عنها :" شهدت اربعة وعشرين زحفاً فلم أرَ يوماً كيوم المسناة، ولم أرَ الأبطال إلاّ يومئذ"[(٢)]. فكانت الهزيمة لجيش محمد بن أبي بكر الذي التجأ إلى بيت رجل من غافق في الفسطاط، وحين ظفر به ابن حديج ، قال له:" احفظوني لأبي بكر. فقال له معاوية بن حديج: قتلتُ ثمانين رجلاً من قومي في دم عثمان، وأتركك وأنت صاحبه، فقتله..."[(٣)]. ويُقال انه جعله في جيفة حمار ميت واحرقه بالنار[(٤)]، ولكن من المحتمل أن يكون هذا الخبر من الروايات المضافة، إذ يُذكر أيضاً أنّ محمد بن أبي بكر قُتل أثناء المعركة في المسناة[(٥)]. ويُذكَر عن ابن حديج بعض الصفات التي تشير إلى اتزان سياسته تجاه رعاياه، فجاء عند ابن عساكر[(٦)] انّ عائشة (رضي الله عنها) سألتْ عبد الرحمن بن شماسة المهري:" كيف وجدتم ابن حديج؟ فقال لها: خير أمير، ما مرض منا أحد إلاّ عاده، ولا ماتَ له فرس إلاّ أبدله. قالت: أما إنَّه لا

---

(١) المسناة: مكان بين عين شمس وأم دنين شمالي القاهرة. يُنظر، سيدة اسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص١١٥.

(٢) الكندي: كتاب الولاة، ص٢٩.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ٥٤٢/٢٤؛ ويُنظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٨٢/٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧٠/٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ٧٩/٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٣٤٨/٧.

(٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧٠/٩.

(٦) تاريخ مدينة دمشق، ٥٩/٢٤، ٢٥.

يمنعني ما فعل بأخي أنْ أخبره بما قال رسول الله (ﷺ):(من ولي شيئاً من أمر أمتي فرفق بهم، اللهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه)".

ومن الجدير بالذكر أنّ معاوية بن حديج هو الذي حسم الخلاف بين معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، إذ يَذكر ابن سعد[1] انهما اختلفا اختلافاً شديداً حتى ظنَّ الناس" انه لا يجتمع أمرهما. فدخل بينهما معاوية بن حديج فأصلح أمرهما وكَتب بينهما كتاباً، وشرط فيه شروطاً لمعاوية وعمرو خاصة، وللناس عليه. وان لعمرو ولاية مصر سبع سنين، وان على عمرو السمع والطاعة لمعاوية. وتواثقا وتعاهدا على ذلك، وأشهد عليهما به شهوداً "، وذلك في أواخر سنة٣٩هـ/٦٥٩م.

إن التجاء هذين القائدين الكبيرين ـــ معاوية وعمرو ـــ إلى ابن حديج يدلُّ بوضوح على مدى قوة شخصية هذا الرجل وأثره في الأوضاع العسكرية والسياسية. ويتضح من هذا الخلاف أيضاً أهمية مصر لدولة الخلافة.

ومع ذلك الإخلاص الذي أبداه ابن حديج لمعاوية بن أبي سفيان، إلاّ انه لم يكن تابعاً منقاداً، إذ كانت له قوته وسطوته في مواجهة بعض سياسة الأمويين أو أعمالهم ومنهم الخليفة معاوية نفسه، الذي يبدو أنه كان يتحاشى إثارته: ولقد أشرنا إلى خلافه مع عبد الملك بن مروان حول غنائم جلولاء في بلاد المغرب حين رفض أن يُميِّزَه وأقاربه في الغنائم عن بقية المسلمين. أما الخليفة معاوية فكان قد عيّن على مصر ابن أخته: المدعو عبد الرحمن بن أم الحكم بعد أن طرده أهل الكوفة لسوء سيرته فيهم، فأتى خاله معاوية فقال

[1] الطبقات الكبرى، ٢٥٨/٤.

له: أُوَلِّيك خيراً منها مصـــر. ولما بلغ خبر توجُّهِ ابن أم الحكم نحو مصـــر، خرج معاوية بن حديج فتلقاه على بعد مرحلتين من مصـــر، وقال له: ارجع إلى خالك، فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا أهل الكوفة، فرجع. ثم حدَث أنْ ســار معاوية بن حديج وافداً على الخليفة في دمشـــق، " وكان إذا جاء قُلِســتْ له الطريق يعني ضُـربتْ له قباب الريحان... فدخل على معاوية وعنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين. قال: بخٍ هذا معاوية بن حديج. قالت: لا مرحباً به، تســـمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال: على رســلك يا أم الحكم، أما والله لقد تزوجتِ فما أكرمتِ، ووَلْدتِ فما انجبتِ، أردتِ أنْ يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا أهل الكوفة، ما كان الله ليُريه ذلك، ولو فعل لضـــربناه ضـــرباً يطأطئ منه ولو كره ذلك الجالس [يقصد معاوية]، فالتفت إليها معاوية فقال: كفى"[1].

ويورد ابن عبدالحكم[2] عن فضـــالة بن عبيد ما دار من حديث في مجلس الخليفة معاوية بينه وبين ابن حديج، فقال معاوية بن أبي ســـفيان:" ما أدري في أيِّ كتاب الله تجدون هذا الرزق والعطاء، فلو إنا حبسناه، فضـرب معاوية بن حديج بين كتفيه مراراً حتى ظننَّا انه يجد أَلَم ذلك، ثم قال: كلاّ والذي نفسـي بيده يابن أبي سـفيان أو لنأخُذَنَّ بنُصُـولها ثم لتقفَنَّ على أنادرها ثم لا تَخلُصُ إلى دينار ولا درهم. فسكتَ معاوية".

---

[1] الطبري: تاريخ الأمم، ٢٣١/٤؛ ويورد الرواية كذلك ابن عســاكر: تاريخ مدينة دمشــق، ٥٢/٣٥-٥٣؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ٨٩/٨؛ والسيوطي: حُسن المحاضرة، ٦/٢.

[2] يُنظر، فتوح مصر، ص١٠١-١٠٢.

إنّ تلك المواقف الشديدة الجدية تُبين مكانة ابن حديج وتأثيره على سلطة القرار. ومع أن بعض المصادر [1] تذكر ان الخليفة معاوية قد ولى ابن حديج مصر، إلاّ أنّ الراجح انه لم يتولاها، وأغلب الظن أن الخليفة معاوية لم يكن يرغب في تعيين قائد مثل ابن حديج على ولاية مصر المهمة، حتى يتجنب كثيراً من المشقة نظراً لقوته وكثرة أنصاره هناك، وجرأته على الخليفة.

واستمر أثر أسرة الحُدَيجيين في الحياة العامة في مصر بعد عميدهم معاوية بن حديج(ت٥٢هـ/٦٧٢م)، فمن الناحية السياسية فإنّ" رجال السكون قد ظلوا... حتى نهاية الدولة الأموية يرسون قواعد الحكم العربي في مصر ويُثَبِّتون دعائمه، ويدافعون عن سلطان الدولة بعامة؛ وذلك عن طريق الوظائف الكبرى التي تولوها ونهضوا بأعبائها في كفاية واخلاص"[2]، لاسيما الشُّرَط والقضاء، وتَوَلّي حُكْم الأقاليم مثل الإسكندرية[3]، ولذلك فقد أدرك العباسيون أهمية هذه الأسرة، وقَدْر رجالها الذين " يتمتعون بوعي سياسي رفيع نتيجة لممارستهم الحياة المدنية المنظمة منذ أمدٍ طويل، مما جعلهم يفوقون غيرهم من العرب في إدراك معنى الدولة؛ ووجوب إقامة سلطانها"[4]، على الرغم من انهم كانوا من أهم أعوان بني أمية، فقبلوا

---

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ١٧٢/٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥٠/٣٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٢٩/١، ٤٢٠/٤.

(2) البري: القبائل العربية، ص١٤٤.

(3) يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٥٣، ٥٨، ٦٤، ٨١، ٩٣، ٣٢٤-٣٢٦.

(4) البري: القبائل العربية، ص١٤٤.

إعطاءهم الأمان، وقد تَوَالَى اثنان من أحفاد ابن حديج على ولاية مصر في عهدهم وظلوا فيها حتى وفاتهما بين سنتي ١٥٢-١٥٥هـ[١]/٧٦٩-٧٧٢م .

تُجِيْب:

وعشيرة تُجيب السَكونية أيضاً كان لها أثرها الكبير في الحياة العامة في مصر، وهو أمر طبيعي كونها من القبائل الكبيرة هناك. وفيما يتعلق بالأوضاع السياسية لم يكن التجيبيين على موقف واحد، ولكنّ أغلبهم يميلون للوقوف ضد والي مصر من قبل الخليفة عثمان (ﷺ) عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم انسحب ذلك إلى الوقوف ضد الخليفة نفسه، ثم الأمويين بعد ذلك. ومقتل ثمانين منهم على يد ابن حديج يشير إلى كثرة جماعات الفريق المعارض فيها.

يذكر ابن دقماق[٢] زقاق زُويلة في خطة تُجيب بالفسطاط أنّ فيه المسجد الذي تعاقدت فيه تُجيب على قتل الخليفة عثمان (ﷺ).

ومن أبرز التجيبيين الذين تزعموا الثورة على الخليفة عثمان (ﷺ) كنانة بن بشر بن سلمان التجيبي ـ من بني أيدعان ـ فهو أحد القادة الستة للجيش الذي أرسله ابن أبي حذيفة إلى الخليفة سنة٣٥هـ/٦٥٥م. وهو من رؤوس المُتهَمين بقتله[٣]، وقد لقي كنانة مصرعه مع ابن أبي حذيفة وبعض أصحابه المتهَمين بقتل الخليفة وذلك حين قَدِم معاوية بن أبي سفيان مصر واحتال

---

[١] ينظر، الكندي: كتاب الولاة، ص١١٧-١١٨.

[٢] الانتصار، ١٧/٤.

[٣] ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧٣/٣؛ ابن دريد: الاشتقاق، ص٣٧١.

عليهم بالسير معه، فسجنهم في فلسطين. وعلى الرغم من تمكنهم من الفرار من السجن إلاّ انّ صاحب فلسطين لحق بهم وقتلهم جميعاً[1].

ومِن بني فَهم التجيبيين يُذكَر قيس بن سلامة التجيبي؛ الذي كان أحد أعوان الوالي محمد بن أبي بكر، وهو الذي أشرف على عمل جسر عند نقيوس والسماح لمعاوية بن حديج وجماعته بعبوره ليلحقوا بمعاوية بن أبي سفيان[2].

وحين قَدِم عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري إلى مصراً والياً لعبد الله بن الزبير سنة٦٤هـ/٦٨٤م، أدرك الخليفة الأموي مروان بن الحكم خطورة الوضع في مصر فتوجه إليها سنة٦٥هـ لاستردادها والقضاء على أعوان ابن الزبير، فوقف كثير من التجيبيين إلى صف ابن جحدم كما يُفهم من أبيات عبد الرحمن بن الحكم التي أوردها الكندي[3]. وكان مطير بن يزيد التجيبي أحد فرسان الطلائع، تمكن مع فارس آخر من المعافر من الدخول إلى معسكر مروان في القاصرة لاستطلاع الأوضاع فيه[4].

وعلى الجانب الآخر وقف بعض التجيبيين إلى صف معاوية بن حُديج السكوني، منهم سلمة بن مخرمة التجيبي ـ من بني زميلة ـ وقد رفض أخذ العطاء من ابن أبي حذيفة، وذهب رسولاً للخليفة عثمان (ﷺ) من قِبَل الجماعة المناصرين له في مصر ليشرح له أوضاعهم، ويخبره بما صنع ابن

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص١٩-٢٠.

[2] م، ن، ص٢٨.

[3] كتاب الولاة، ص٤٤. منها هذا البيت:

وجاشَتْ لنا الأرضُ مِنْ نَحوِهِم بِحَيَّيْ تُجيبَ ومِن غافِقِ

[4] يُنظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٥.

أبي حذيفة الذي دعا لخلعه عن الخلافة، وكان يكتب الكتب على ألْسِنَة أزواج النبي (ﷺ) كذباً[1].

أما مقسم بن بجرة التجيبي ـ من بني قتيرة ـ فكان من أهم من سعوا لتأليب الناس للمطالبة بدم عثمان، وهو الذي أشار أن يتزعم جماعتهم معاوية بن حُديج[2].

وكان زعيم عشيرة خلاوة: زياد بن حناطة التجيبي من شيعة بني أمية؛ وهو أحد الأشراف الذين سعوا في الصلح بين ابن جحدم ومروان بن الحكم سنة٦٥هـ ـ٦٨٥م، ولذلك كان من كبار رجال الدولة في مصر، ومن المقربين إلى الوالي عبد العزيز بن مروان، فكان يستخلفه على ولاية مصر أثناء غيابه [3].

والواضح انّ بني أندى كانوا أيضاً في صف الأمويين فقد كان مقتل الزبير بن العوام على يد عبد الرحمن بن يحنس أحد مواليهم؛ وذلك في جمادى الآخرة سنة ٧٣هـ/٦٩٣م، فكافأه عبد العزيز بن مروان ورفع مكانته، إذ فُرِض له في الشرف وعُرِّف على موالي تجيب[4].

ومِن تُجيب أبرز جماعة الشراة من الخوارج الذين تعاقدوا في الإسكندرية سنة (٩١هـ/٧١٠م) على اغتيال قرة بن شريك والي مصر لبني أمية، إذ كان قائدهم المهاجر بن أبي المثنى التجيبي، يسانده ابن أبي أرطأة التجيبي، وهم حوالي المائة، ألاّ أنّ ابن شريك قبض عليهم قبل أن ينفذوا خطتهم، فاعترفوا

---

[1] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص١٥-١٦.

[2] يُنظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٩/٤٢٦-٤٢٧، ٥٩/٢٦.

[3] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٤-١٢٥؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٤٢، ٤٤، ٤٩، ٥١.

[4] م، ن، ص٥١، ٣٢١.

بما دبروا له فقتلهم جميعاً[1]. وذُكِر عن هذا الوالي انه كان خليعاً، سيئ السيرة[2].

ومن الأحداث البارزة في مصر ما عُرف بفتنة القُرَّاء سنة ١١٧هـ/٧٣٤م، ذلك أنّ والي مصر الوليد بن رفاعة أذِن بعمارة كنيسة بالحمراء - بظاهر الفسطاط - فثار عليه وهيب اليحصبي، ولكنه أُخِذ وقُتل، فخرج القُرَّاء غضباً لوهيب، فقاتلوا الوليد بجزيرة الفسطاط، يقودهم شريح بن صفوان التجيبي أبو حيوة بن شريح الفقيه المشهور، فلقي مصرعه في أثنائها، ومع ذلك تَمكَّن الوالي من اقناع الثائرين، فسكنت الفتنة[3].

وقد وصل التجيبيون إلى أعلى المناصب في مصر، ففضلاً عن ابن حناطة السالف ذكره واستخلاف عبد العزيز بن مروان له، قام عتبة بن أبي سفيان والي مصر- قبل ذلك - باستخلاف عبد الله بن قيس التجيبي - من بني زميلة - نيابة عنه وذلك حينما وفد إلى أخيه الخليفة في الشام أوائل سنة ٤٤هـ/٦٦٤م، إلاّ ان ابن قيس هذا " كانت به شدة على بعض أهل مصر، فامتنعوا عليه "، وكتب إلى عتبة، فسارع بالعودة[4]. أما حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن عتاهية الصغير؛ فقد عيَّنه الخليفة مروان بن محمد والياً على مصر وكان حينها بالشام، فدخلها في جمادى الآخرة سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م، إلاّ انه لم يحسن السياسة فلم تستقر له الأمور، إذ لقي معارضة شديدة من الجند، بسبب قيامه بإسقاط

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص٦٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٠٩/٤.

[2] يُنظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٠٥/٤٩-٣٠٧؛ ابن تغري بردي؛ النجوم الزاهرة، ٢١٨/١.

[3] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٧٧-٧٨؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٢٧٩/٤-٢٨٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٦٥/١.

[4] الكندي: كتاب الولاة، ص٣٥.

الفروض المخصصة لهم التي كان الوالي حفص بن الوليد الحضرمي قد أقرها لهم،" فركبوا إلى المسجد ودعوا إلى خلع مروان، وحصروا حسان في داره، وقالوا له اخرج عنّا فإنك لا تقيم معنا ببلد... فكانت ولاية حسان ستة عشر يوماً"[1]. وحين استولى العباسيون على مصر كان ابن عتاهية الصغير ممن قبضوا عليهم، فضربه الوالي العباسي صالح بن علي بالسياط، ثم سأله إنْ كان يريد أن يستبقيه، غير أنه قد عزَّت عليه كرامته، وفَضَّل الموت على صفحٍ شابته المهانة، فقال له:" ما في البقاء بعد هذا خير، فضرب عنقه"[2].

مما سلف يتضح أنّ التجيبيين انقسموا في اتجاهاتهم بين العلويين والأمويين، فضلاً عن الخوارج، وهو انعكاس للوضع السياسي والفكري الغالب الذي ساد مصر حينها. ويتضح ايضاً دورهم الكبير في مجرى الأحداث.

لخم:

كانت لخم كثيرة العدد بمصر بحكم قرب أماكن استقرار بعض عشائرها من مصر كما مرَّ بنا، ثم استيطانهم مناطق مختلفة فيها، فكان لِلَّخميين دور كبير في الحياة العامة في مصر.

ويبدو أن معظم اللخميين كانوا في الصف المناوئ لسياسة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) في مصر، فوقفوا إلى جانب محمد بن أبي حذيفة ضد جماعات العثمانية. ومِن أبرز قادتهم قيس بن حرمل اللخمي الذي أرسله ابن أبي حذيفة للقضاء على معاوية بن حُديج وجماعته، ولكنه لقي مصرعه ـ كما اسلفنا ـ وهُزِم جيشه بدقناس في كورة البهنسا سنة٣٥هـ/٦٥٥م.وفي الجانب

[1] المقريزي: الخطط، ٣٠٣/١.

[2] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٨.

الآخر وقف بنو مدلج اللخميون المستقرون في خربتا إلى جانب ابن حديج وجماعته الذين نزلوا عندهم هناك[1].

وتزعّم بني راشدة ـ الذين كانوا مع محمد بن أبي بكر ـ القائد قيس بن عدي بن خيمة اللخمي، فكان يُغِيْر على قوات معاوية حتى بلغ فلسطين[2]، وشارك في المعركة الفاصلة بين الطرفين في المسناة سنة٣٨هـ " فلما انهزم أهل مصر عادوا بالحصن فدخلوا فيه وجعلوا أمرهم إلى قيس وأغلقوا الحصن... فأعطاهم عمرو ما أحبوا فخرجوا على صلح"[3].

وكان الأكدر بن حمام سيد لخم وشيخها ممن سار إلى عثمان (ﷺ) ومعه أبوه حمام بن عامر في جيش مصر، "فكان رئيساً في خلع عثمان وقتله"[4]. وقد تَولّى أبوه أمر مصر نيابة عن الأشتر سنة٣٧هـ[5]/٦٥٧م. ويتضح أن الأكدر كان من أهم أشراف مصر وأقواهم شوكة، إذ " كان معاوية يتألّف قومَه بهِ، فيكرمه ويدفع إليه عطاءه ويرفع مجلسه"[6]، غير انّ الأكدر ظلّ على مناوأته لبني أمية، فحين دخل الخليفة مروان بن الحكم مصر سنة٦٥هـ/٦٨٥م، حشد الأكدر قومه ودافعه بكل ما يقدر عليه. وأدرك مروان خطورة الأكدر على دولتهم، ولذلك فإنه بعد أن صالح أهل مصر، كان همّه

---

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥٠/٢٥٨-٢٥٩.

(٢) م، ن، ٥٠/٢٥٩.

(٣) الكندي: كتاب الولاة، ص٢٩-٣٠.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال، ٢/٥٢٩-٥٣٠.

(٥) الكندي: كتاب الولاة، ص٢٦.

(٦) ابن حجر: الإصابة، ١/٣٥٣.

أن يقضـي عليه، وسـرعان ما دبّر له واسـتدعاه إلى مقره، فغدَر به وقتله في جمادى الآخرة سنة ٦٥هـ[١].

ويظهر أن لخماً بعد قتل الأكدر مالت إلى مهادنة بني أمية، إلى أنْ بدأت الدعوة العباسية تهزُّ أركان الدولة الأموية، فوقف بعض اللخميين إلى جانب العباسـيين في مصـر، فكان أيوب بن برغوث اللخمي من رؤسـاء فتنة خلع الخليفة الأموي مروان بن محمد سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م، إلاّ انهم وقعوا في يد الحوثرة بن سهل والي مصر فقتلهم في المحرم سنة١٢٨هـ[٢].

جـذام:

نظراً للصـلة القوية والتداخل الشـديد بين لخم وجذام[٣]، فإن مواقف جذام لم تبتعد كثيراً عن لخم السـابق ذكرها، فكان معظمها في الصـف المعارض للأمويين[٤]، وظلت تقاومهم حتى دخل الخليفة مروان بن الحكم مصـر سنة٦٥هـ. وتجدر الإشارة إلى اختلاف مواقف الجذاميين خارج مصر، إذ أنّ روح بن زنباع زعيم جذام بفلسـطين والشـام يُعدُّ أحد كبار رجال الدولة الأموية[٥]، وكان في جيش مروان بن الحكم الذي دخل به مصـر[٦]. ومع ذلك كانت هناك علاقات قوية بين الجذاميين في مصر وفلسطين، فعندما ثار

---

[١] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٤٥-٤٦؛ ابن حجر: الإصابة، ٣٥٣/١-٣٥٤، ٥٣٠/٢.

[٢] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٨٥، ٩٠.

[٣] See: Encyclopedia of Islam, I, pp. ١٠٥٨-١٠٥٩, III. pp. ١١-١٢.

[٤] يُنظر، البري: القبائل العربية، ص١٦٠.

[٥] الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داؤود(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال، دار احياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٢٨٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ١٨٩/٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٥١/٤.

[٦] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٤٣.

ثابت بن نعيم الجذامي على الخليفة مروان الحمار بفلسطين سنة١٢٧هـ/٧٤٤م دعا المصريين إلى التحالف معه وأرسل إليهم رسولاً حرضهم على خلع مروان، ولما فشلت حركته أراد الالتجاء إلى مصر، ولكن رجال الخليفة قبضوا عليه، فأمر بقتله[1].

وفي مصر أيضاً كما هو حال اللخميين، اشترك الجذاميون في فتنة خلع الخليفة مروان سنة١٢٧هـ يُذكر منهم محمود ـ أو عمرو ـ بن سليط، من بني وائل أنّه كان أحد رؤساء الفتنة ووجوهها، وقد ضُربت عنقه مع أصحابه[2].

المَعَافِر:

كانت المعافر من القبائل الكبيرة في مصر، وهو ما يعني قيامهم بدور مهم في الحياة العامة فيها والسياسية على وجه الخصوص، لاسيما وانّ المعافريين اشتهروا بأنهم " أهل جد ونجدة، و... مشاقين للملوك لقاحاً لايدينون لأحد"[3]، ومع ذلك فإنّ المصادر ـ المتاحة ـ لم تبيّن لهم دوراً مهماً إلاّ مع حركة ابن جحدم والي مصر لعبدالله بن الزبير ومواجهته للخليفة مروان بن الحكم عند دخوله مصر سنة٦٥هـ/٦٨٥م، فكانوا أكبر الكتل التي وقفت إلى جانب ابن جحدم، إذ يُذكَر أنّ عددهم كان (عشرين ألف) مقاتل في الجيش الذي تصدى لمروان ومَنْ معه[4]، وكان شريح بن كليب المعافري أحد فرسان طلائع أهل مصر وقد تمكن من دخول معسكر الخليفة

[1] م، ن، ص٨٥-٨٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١/١٤٣-١٤٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/٢٦.

[2] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٠.

[3] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/٦٧.

[4] المقريزي: الخطط، ٤/٣٤٠.

مروان[1] لاستطلاع الأوضاع فيه. وفي المعركة قتل من الطرفين جمع كثير. ومع ما يبدو من مبالغة في هذا العدد، ألاّ انه إشارة واضحة لكثرتهم، يؤكد ذلك بيت الشعر هذا في قصيدة عبد الرحمن بن عبدالحكم التي أوردها الكندي [2]:

وسَدَّتْ معافرُ أُفْقَ البلادِ بِمُرْعِدِ جَيْشٍ لَهَا مُبْرِقِ

وبعد أن تصالح ابن جحدم مع الخليفة مروان بن الحكم وتنازل له، ثم بايع له الناس، ظلّ قسمٌ من المعافريين يُصِرّون على موقفهم، ورفضوا مبايعة مروان، بحجة إنهم قد بايعوا ابن الزبير طائعين، ولا يجوز ان ينكثوا عهدهم ويخلعوا بيعته، فقتل مروان منهم ثمانين رجلاً. ومع ذلك فإن عبد الرحمن بن موهب المعافري كان من الأشراف الذين سعوا في الصلح بين مروان بن الحكم وأهل مصر بزعامة ابن جحدم [3].

وعاود المعافريون إلى مشاقة ملوكهم، فحين قرر الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) تعميم وحدة كيل جديدة وهي(المُدْي) سنة١١٧هـ/ ٧٣٤م، أرسل بِمُدْي مصر إلى الوالي ابن رفاعة، " فطِيف بهِ على القبائل... فكلٌّ مسَلِّم لذلك حتى أتى به إلى المعافر، فَعُرِض عليهم وأتى به إلى عبد الرحمن بن حيويل بن ناشرة المعافري، وأخذه فضرب به الحجر فكسره، ثم قال: إن لنا وَيبةً وإردَباً قد عرفناهما ولسنا نحتاج إلى هذا. فقيل

---

[1] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٥.

[2] كتاب الولاة، ص٤٤.

[3] ينظر، م، ن، ص٤٤-٤٥.

له (كاسِـــر المدي)، وصـــار هذا نســباً لبنيه... يقال بني كاســـر المدي، وقال شاعرهم:

قَومي الَّذينَ تَبادروا مُدْيَ الخليفةِ بالحجرْ
وتَحَزَّبُوا وتَعَصَّبُوا وجَثوا عليــه فانكســرْ
مِنْ بعد ما ذلَّتْ لَهُ أعناقُ يَعْرُبَ بَلْ مُضَرْ "[1]

وهذا الموقف يشـير إلى قوة شـوكة المعافر في مصــر، فتقف في وجه الخليفة وواليه.

وإذا كان الموقف العام للمعافر هو مناوأة الأمويين، فإنّ هناك بعض المعافريين كانوا من أنصارهم، فحينما قَدِم أولئك النفر من اليمانية الذين أرسلهم ثابت بن نعيم الجذامي من فلسطين سنة١٢٧هـــ/٧٤٤م، خطبوا في مسجد مصر ودعوا الناس إلى خلع الخليفة مروان بن محمد، فلم يخالفهم أحد إلاّ يزيد بن أبي أمية المعافري، فاستـنكر فعلهم ورأى أنّ ما قاموا به ليس من شـأنه إلاّ إفســاد جندهم وتشتيت أمرهم[2].

وفي آخر أيام الدولة الأموية سنة١٣٢هـ/٧٤٩م سار القائد عبد الرحمن بن عتبة المعافري إلى سمنود[3] للقضاء على ثورة يحنس القبطي، حيث تمكن من قتله مع جماعة من أصحابه. على أن عتبة هذا صار أيضاً من رجال الدولة العباسية في مصر، إذ قام سنة ١٣٥هـــ/٧٥٢م بالقضاء على ثورة قبطي آخر يُدعى (أبو مينا)[4].

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ٧٨-٧٩.

[2] ينظر: م، ن، ص٨٥-٨٦.

[3] سمنود: بلدة قديمة بنواحي مصر، على ضفة النيل جهة دمياط، بينها وبين المحلة ميلان، تُضاف لها كورة فيقال كورة السمنودية. يُنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/٢٥٤؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٠٣.

[4] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٤، ١٠٢.

خــولان:

يبدو أنّ خولان كانت على النقيض من المعافر المتمردين على حكامهم، إذ كانت في الغالب "تميل إلى السلم وتتجه اتجاهاً مدنياً"[1]. ومن الطبيعي أن يُسهِم الخولانيون منذ البداية في الحياة العامة في مصر نظراً لكثرتهم، وتبوأ بعضهم مناصب رفيعة[2].

وقف زعيم خولان عمرو بن قحزم إلى جانب الموالين للخليفة عثمان (رضي الله عنه) الذين اعتزلوا محمد بن أبي حذيفة؛ ووقفوا ضده حين انتزى بمصر ودعا لخلع الخليفة عثمان (رضي الله عنه)[3].

ومن رجال خولان الذين تقلدوا مناصب رفيعة، عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني الذي تولى القضاء في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان، ويبدو أنه كان ذا شخصية نافذة ورأي مسموع، إذ وقف معارضاً أمر الخليفة عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز بأخذ الجزية مِمَّن أسلم من أهل الذمة، كما فعل الحَجاج في العراق، فقال ابن حجيرة لعبد العزيز:" أعيذك بالله أيها الأمير أن تكون أولَ من سنَّ ذلك بمصر، فوالله إنّ أهل الذِمة ليتحملون جزية مَنْ ترهَّب منهم فكيف تضعها على من أسلم منهم، فتركهم عند ذلك"[4]. فكان لابن حجيرة فضل إقناع الوالي في إبطال أمر الخليفة والابتعاد عن مثل

---

[1] البري: القبائل العربية، ص١٧٢.

[2] ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٣٥، الكندي: كتاب الولاة ص٥٩، ٣١٤، ٣٢٠-٣٢٢، ٣٢٦.

[3] الكندي: كتاب الولاة، ص١٥.

[4] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٥٦.

هذه السياسات الجائرة التي لا يقرها الشرع، وليس من شأنها إلاّ إثقال كاهل الناس وزيادة تذمرهم.

وتجدر الإشارة إلى دَور إحدى نساء خولان وهي أروى بنت راشد الخولاني إحدى زوجتي والي مصر مسلمة بن مخلّد الأنصاري، إذ يبدو انه كان لها تأثيرها على الوالي، فحين أمر القبائل ببناء المنار في جميع المساجد، شفعت لقومها وجعلته يستثني خولان من قراره فضلاً عن تجيب لمجاورتها لهم[1].

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى دَور أحد أحفاد عمرو بن قحزم الخولاني، وهو عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم الذي كان يتولى الشُّرَط في مصر في عهد آخر ولاة الأمويين عليها عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير. ثم نراه يتولى المنصب نفسه في شعبان سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م للوالي العباسي أبي عون عبد الملك ابن يزيد، بل وكان يستخلفه على الفسطاط أثناء خروجه[2]، وهو أمر يجعلنا نرجح أن عكرمة الخولاني قد أبدى تعاوناً مع العباسيين في صراعهم الأخير مع الأمويين، أو انه على الأقل وقف موقفاً محايداً وهو يرى أن الخلافة الأموية تلفظ أنفاسها الأخيرة في مصر، فلم يقم بعمل يثير عليه حفيظة العباسيين الذين قدّروا كفايته الإدارية، فأعادوه إلى هذا المنصب الخطير على رأس جهاز الأمن لحاجتهم إليه.

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٣١؛ ابن دقماق: الانتصار، ٦٢/٤.

(2) يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٩٣، ١٠١-١٠٢، ١٠٦، ١٠٧.

همدان:

يُعدّ مالك بن شـــراحيل الخولاني من أهم رجال الدولة الأموية في مصـــر، والواقع أن مالكاً هذا همداني الأصل ولكنه اشتهر بنسبه الخولاني كونه أحد حلفاء خولان[1]، كان له الدور الأهم في حسم الصراع مع عبد الله بن الزبير، فهو الذي قاد الجيش من مصر سنة ٧٢هـ/٦٩٢م وكان يتكون من ثلاثة آلاف رجل، وهاجم ابن الزبير في مكة، وتمكن من قتله في جمادى الآخرة سنة٧٣هـــ[2]، وإخماد دعوته. ولذلك صار من المقدمين عند الوالي عبد العزيز بن مروان الذي أمر بابتناء دار ومســجد له، ثم ولّاه القضـــاء سنة٨٣هــــ/٧٠٢م. أما الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق حينها فقد تنفس الصـعداء لنهاية ابن الزبير ودعوته بعد طول صـراع معه، فكان يبعث كلّ سنة إلى مالك بن شراحيل بحلة وثلاثة آلاف درهم[3].

مذحج:

كان لمذحج دور خطير في الحياة الســياســية في الدولة الأموية[4]، وقد تعدّدتْ اتجاهات جماعاتها بين أمويين وخوارج، وإنْ غلَب على مذحج ميولها العلوية.

فمن عشـيرة جُعْف كان الحارث بن جمهان الجُعفي قائداً للجيش الذي بعثه محمد بن أبي بكر والي مصـــر للخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتوجَّه به

[1] ينظر، ابن حجر: الإصابة، ٢١٤/٧؛ بامطرف: الجامع، ٢٥٨/٣-٢٥٩.

[2] الكندي: كتاب الولاة، ص٥١.

[3] ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص٢٣٦؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٣٢٠-٣٢١.

[4] البري: القبائل العربية، ص١٧٣.

لمقاتلة معاوية بن حديج ومن معه في خربتا من أنصار معاوية بن أبي سفيان، غير أنه هُزِم ولقي الحارث مصرعه[1].

ومراد التي تعد أكبر بطون مذحج في مصر كان منها عبد الرحمن بن ملجم الذي قَتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، وكان قد سكن مصر[2]ـ كما أسلفنا ـ وهو أحد أخطر زعماء حركة الخوارج. أما حجر ابن الحارث بن قيس فكان أول أمره علوياً شهد معركة صفين إلى جانب الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم انقلب مع الخارجية واشترك معهم في معركة النهروان. وكان أول مَنْ قَدِم مصر برأي الخوارج[3]. وأغلب الظن انه ظل ينشر مبادئ الخوارج بين المصريين طوال إقامته بينهم، وكان يقوم بذلك في الخفاء، ويبدو انه نجح في ضم الكثيرين إلى دعوتهم[4]. وحين استفحلت دعوة عبد الله ابن الزبير ضد الأمويين، أَمِلَ الخوارج بمصر أنْ يكون ابن الزبير على رأيهم، فانضموا إليه، وخرج حجر بن الحارث متوجهاً إليه في مكة وذلك أيام الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاري(٤٧-٦٢هـ/٦٦٧-٦٨٢م)[5].

وفي المواجهة الحاسمة بين الخليفة الأموي مروان بن الحكم وبين ابن جحدم والي ابن الزبير على مصر، وقفتْ كثير من عشائر مذحج إلى صف ابن جحدم، وهو ما يشير إلى نجاح حجر بن الحارث في استمالة بعضهم،

---

(1) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٥٦/٣.

(2) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٧/٣، ابن دقماق: الانتصار، ٦/٤.

(3) المقريزي: الخطط، ١٥١/٤.

(4) يُنظر، البري: القبائل العربية، ص١٧٣.

(5) المقريزي: الخطط، ١٥١/٤.

فضلاً عن جماعات أخرى ذات ميول علوية، وقد أشار هذا البيت من الشعر إلى أهمية بعض القبائل المشاركة في هذه المواجهة من بينها عشائر مذحج بقوله:

وأحياء مَذْحِجَ والأَشعَرِين وحِمْيَرَ كاللهبِ المُحرِقِ[1]

وفي عهد الوالي عبد العزيز بن مروان نقابل رشيد بن يزيد الزوفي حين أمَر هذا الوالي بقطع يده ولسانه[2]، ولانعرف سبب ذلك، ولكنْ من المحتمل أن يكون الأمر مرتبطاً بميول رشيد العلوية، فقد كان أحد أهالي مصر الذين وفدوا إلى الخليفة علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، ومن المحتمل انه ظل على عدائه للأمويين حتى حانت لهم فرصة سوَّغوا بها قطع يده ولسانه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مالك بن الحارث المشهور بالأشتر ـ وهو من عشيرة النخع المذحجية ـــ كان قد اختاره الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) لولاية مصر بعد عزل قيس بن سعد الأنصاري، فتوجه إليها، ولكن تمَّ التخلص منه بمؤامرة يُذكَر أن مدبرها معاوية بن أبي سفيان الذي كان يخشى سطوة هذا القائد، فقد عَظُم عليه الأمر حين علِم بأمر ولايته على مصر؛ وعلِم أنّ أهل اليمن أسرع إلى الأشتر من كل أحد، فأوعز إلى أحد أعوانه أن يقوم بقتله، فتظاهر الرجل بحُسنِ استقباله للأشتر عند جسر القلزم قبل أن يدخل الفسطاط، ثم قدّم له عسلاً مسموماً أودى به، فدُفِن هناك في رجب سنة ٣٧هـ[3]/٦٥٧م .

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٤.

[2] يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٢١٦/٤؛ السمعاني: الأنساب، ١٧٧/٣.

[3] يُنظر، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٩٤/٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٠٣/١-١٠٥.

وعلى الجانب الآخر كان هناك من المذحجيين من يوالون بني أُمية، وكان لهم إسهامهم في تثبيت حكمهم في مصر، أشهرهم القاضي عابس بن سعيد ـ من بني غطيف ـ الذي كان من كبار رجال الدولة في مصر، تولَّى مناصب مختلفة في الشرطة والجيش والقضاء، فضلاً عن استخلاف الوالي له على الفسطاط [(١)].

وتجدر الإشـــارة هنا إلى موقفه في أخذ البيعة ليزيد بن معاوية، فحين تُوفِّي الخليفة معاوية بن أبي سفيان في رجب سنة٦٠هـــ/٦٨٠م وتولى الأمر بعده ابنه يزيد؛ أقرّ مسلمة بن مخلد على مصر وطلب منه أن يأخذ البيعة له، وكان مسـلمة حينها في الإسـكندرية فكتب إلى عابس أنْ يقوم بأخذ البيعة ليزيد،" فطلب عابس أهل مصـــر وبايع ليزيد، فبايعه الجند والناس إلاّ عبد الله بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه، فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه". ويبدو أن هذا العمل كان محل تقدير من قبل الوالي مسلمة، فجمع لعابس منصب القضاء إلى جانب الشرطة [(٢)].

وحين تولى عبـد الرحمن بن جحـدم أمر مصـــر لعبـد الله بن الزبير سنة٦٤هـ/٦٨٤م لم يتعرض لعابس بن سعيد، بل أبقاه على منصبه في القضاء والشـــرطة، وســبب ذلك بحســب رواية الكندي [(٣)] أنّ بعض وجوه مصـــر وأشـــرافها بايعوا ابن جحدم وهم يضــمرون الغِلَّ لدعوتهم، ومن بين هؤلاء عابس بن سعيد.

---

(١) يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٣٨، ٣٩.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/١٣٣.

(٣) يُنظر، كتاب الولاة، ص٤١-٤٢.

وحين تولى عبد العزيز بن مروان ولاية مصر أقرّ عابساً على الشرطة. ثم صار الرجل الأول الذي يحظى بثقته، إذ أنّ عبد العزيز عندما وفد إلى أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان في دمشق أناب عنه عابس بن سعيد على مصر. وفي هذه الأثناء قام عابس باتخاذ بعض الإجراءات التي تبين قوة شخصيته حتى انه ليتخذ قرارات هي من اختصاص الوالي؛" ففرض فروضاً، وزاد في أعطيات الناس من الجند، فلقي عبد العزيز بعد قدومه، فقال له: ما حملك على ذلك؟ قال: أردتُ أنْ أثبت وطأتك ووطأة أخيك، فإنْ أردت أن تنقضه فانقضه. فقال عبد العزيز ما كنا لنرد عليك شيئاً فعلته "[1].

ومن الجدير والطريف أن نذكر أنّ عابس بن سعيد الذي تولى قيادة الشرط والجيوش البرية والبحرية[2]، وولاية مصر بالنيابة، فضلاً عن منصب القضاء الخطير، لم يكن يعرف الكتابة. يذكر ابن عبدالحكم[3] أنّ الخليفة مروان بن الحكم حين دخل مصر في سنة٦٥هـ قال:" أين قاضيكم؟ فدُعي لهُ عابس بن سعيد وكان أُميّاً لا يكتب، فقال مروان بن الحكم: أَجَمَعْتَ كتاب الله؟ قال: لا. قال: فأَحْكمتَ الفرائض؟ قال: لا. قال: فَبِمَ تقضي؟ قال: أَقضي بما علِمتُ، وأسأل عمَّا جهلتُ. فقال: أنتَ القاضي".

أما الكندي[4] فيذكر روايات مشابهة، ويزيد أنّ عبد الملك سأله:" فتكتب بيدك؟ قال: لا... ثم إنّ مروان سأله بعد ذلك عن فريضة فأصاب، وسأله عن مسألة في الطلاق فأصاب، وسأله عن شيءٍ من القرآن فأصاب. فقال مروان:

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٩.

[2] ينظر، م، ن، ص٣٩.

[3] فتوح مصر، ص٢٣٣-٢٣٤.

[4] ينظر، كتاب الولاة، ص٣١٢-٣١٣.

عِباد الله أَلا تعجبون من عابس، زعم انه لا يُحســـن الفرائض والقرآن ولكن المؤمن يهضم نفسه". ولنا أن نسأل كيف تأَتّى لعابس كل ذلك؟ سُئل حنش الصــــنعاني:" كيف جُعِل عابس قاضـــياً وهو أعرابي مَدَري. قال: إنَّه جالَس عُقبةَ بن عامر وعبد الله بن عمرو حتى استفرغ علمهما ".

وفيما يبدو كانت عشيرة جمل ـ وهي من بطون مراد ـ موالية للأمويين، ومع أنّ دورهم غير واضـــح، إذ يُذكر منهم يزيد بن عروة الجملي أحد الأشـــراف المقربين من عبد العزيز بن مروان[1]، إلاّ ان دور مواليهم كان أظهر، وأهمهم عامر جمل الذي كان من رجال عمرو بن العاص وهو الذي وفد إلى معاوية بخبر قَتْل محمد بن أبي بكر. وتقديراً لجهوده فقد بلغ به معاوية الشـرف في العطاء فكان في مائتين، وعرَّفهُ على موالي مذحج كلها[2]، ومما يشـــير إلى علو مكانته انه نفسه كان لديه موالي، وكان ابناؤه كذلك من أشراف مصر[3].

وفي أواخر العصـــر الأموي كان لعبد الأعلى بن الهجرس موقف آخر، وهو أيضاً من موالي مراد كما كان على الموالي في الإسكندرية، فقد قام بمناصرة المُسَوِّدة ـ العباسيين ـ هناك، فأرسل إليه الخليفة مروان الحمار قائده الكوثر بن الأسود الغنوي فتمكن من قتل ابن الهجرس[4].

---

(1) المقريزي: الخطط، ٢٠٩/١.

(2) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٣٥/٢٦-١٣٦.

(3) ينظر، ابن ماكولا: الإكمال، ١٢١/٢-١٢٢؛ ابن عســاكر: تاريخ مدينة دمشــق، ١٣٦/٢٦؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٨٨/٢٥.

(4) الكندي: كتاب الولاة، ص٩٦.

الأشاعـــر:

نظراً لقلة أعداد هذه القبيلة في مصـــر؛ فإنّ دورهم كان محدوداً في الحياة العامة، وفيما يختص بمواقفهم فربما كان للمعافر التي ينزلون معها أثرها في ذلك، إذ أن ميولهم كانت ضد الأمويين، ولذلك وقف الأشعريون إلى جانب والي ابن الزبير عبد الرحمن بن جحدم في مواجهته للخليفة مروان بن الحكم سنة٦٥هـــ/٦٨٥م كما يشير إلى ذلك بيت الشعر الذي أورده الكندي [١] لعبد الرحمن بن الحكم:

وأحياء مَذْحِجَ والأشْعَرِين		وحِمْيَر كاللهبِ المُحرقِ

ثانياً: القبائل الحميرية:

قضاعة:

لقضاعة بطون عدة في مصر، وكما هو حال القبائل الأخرى تعدَّدت الأدوار وتباينت المواقف السياسية، سواء بين عشائرها أو حتى في إطار العشيرة نفسها. ومن بطون قضاعة:

مَهْرَة:

كانت مهرة من القبائل قوية الجانب في مصـــر" اســـتطاعت أن تظهر على مسرح الحياة العامة وتؤثر فيها حربياً وسياسياً وعلمياً"[٢].

وقد مرّ بنا موقف مهرة عند فتح الإسكندرية حين لم يُسْهَم لأحد شبابها وكيف تكتَّل المهريون حتى كاد يحدث ما لا يُحمد عُقباه بينهم وبين قريش.

---

[١] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٤.

[٢] البري: القبائل، ص١٨٥، ١٨٦.

ومن أبرز رجال الفتح المهريين الصحابي برح بن حُسكل الذي وقف معترضاً على خروج مال مصر إلى معاوية بن أبي سفيان، قائلاً:"... ما بال مالنا يخرج من بلادنا، رُدُّوه، فرَدُّوه حتى وقف على باب المسجد فقال: أخذتم أُعطياتكم وأرزاقكم وعطاء عيالاتكم ونوائبكم؟ قالوا: نعم، قال: لا بارك الله لهم"[1]. يبين هذا العمل قوة هذا الزعيم المهري الذي تجرأ على قافلة الخلافة وهي تَهم بالانصراف وتوجَّه بها إلى المسجد، وفي الوقت نفسه يشير إلى نوع من التذمر من السياسة الأموية تجاه رعاياها، والشك في سلامتها.

وفي نهاية العصر الأموي كان محمد بن شريح بن ميمون المهري أحد رؤساء الجماعة الذين أرادوا خلع الخليفة مروان بن محمد سنة١٢٧هـ/٧٤٤م، ثم قُبِض عليهم وضُربت أعناقهم[2].

▪ بلي:

سبق ذِكْرُ ضخامة هذه القبيلة في مصر، ودورِها الكبير في الفتوحات. وفي الحياة العامة أسهم البلويون إسهاماً فاعلاً، وتقلّدوا مناصب مختلفة في الدولة. وفيما يتعلق بالأوضاع السياسية قاموا بأدوار مهمة، كما اشتركوا في مواقف خطيرة كانت لها نتائجها التي أشاعت بذور الخلاف ليس في مصر وحدها، بل في بلاد المسلمين كلها.

---

(1) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٠٢، ٣١٦.

(2) الكندي: كتاب الولاة، ص٩٠.

وأخطر تلك المواقف خروج بعض زعمائها عن سلطة الخلافة، واشتراكهم فيما عُرف بالفتنة التي جرى فيها اغتيال الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ).

كان محمد بن أبي حذيفة ـ أحد أقارب الخليفة ـ قد استولى على ولاية مصر أثناء خروج واليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ودعا لخلع الخليفة عثمان (ﷺ)، فانضم إليه بعض البلويين منهم: ابن الجثما البلوي الذي كان أحد قادة جيش ابن أبي حذيفة الذي أرسله إلى الصعيد للقضاء على الجماعة الموالية للخليفة بزعامة معاوية بن حديج السكوني، ويُقال انه كان على رأس الجيش. وكان ابن الجثما بين مَنْ لقوا مصرعهم في تلك المعركة التي جرَت أحداثها في دقناس من كورة البهنسا، وانتهت بهزيمة جيش ابن أبي حذيفة سنة ٣٥هـ[١]/٦٥٥م.

أما الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي ـ من بني عترة ـ وأهم زعماء بلي في مصر فكان أحد قادة الجيش الذي أرسله ابن أبي حذيفة إلى الخليفة عثمان (ﷺ) في المدينة المنورة وانتهى أمرهم باغتياله. ويبدو أنّ عبد الرحمن قام بدور رئيس في التحريض على الخليفة، ولذلك فهو على رأس من يُطالِب معاوية بن أبي سفيان بالقصاص منهم، فكان ابن عديس من بين مَنْ احتال عليهم معاوية واصطحابهم إلى فلسطين حيث تمّ قتلهم[٢].

---

[١] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥٠/٢٥٨.

[٢] يُنظر، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٦٥، ٧١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ٣/٣٨٥، ٣٩٣؛ السمعاني: الأنساب: ١/٣٩٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/٤٨١؛ ابن حجر: الإصابة، ٦/١٠.

ومن القادة البارزين أيضـــاً أبو عريب البلوي الذي كان على ميمنة جيش ابن أبي حذيفة الذي تصدى لمعاوية بن أبي سفيان سنة٣٦هـ/٦٥٦م حين زحف من الشام إلى مصر ومنعه من دخول الفسطاط[١].

أما القائد الشهير زهير بن قيس البلوي فقد ابتعد عن أمر الفتنة، إذ كان حينها كما يذكر ابن عساكر[٢]:" مِمَّنْ لَزِم عمرو بن العاص... ودخل معه دمشق". ولكنه في المواجهة بين الخليفة مروان بن الحكم وبين عبد الرحمن بن جحدم سنة٦٥هـ/ ٦٨٥م فنراه يقف إلى جانب ابن جحدم، إذ كان على رأس حملة إلى الشام، فالتقى في بساق أو (بصاق) ـ عند سطح عقبة أيلة بفلسطين ـ بعبد العزيز بن مروان الذي كان في طريقه لمساندة أبيه، وأسفرت المواجهة بينهما عن انهزام زهير ومَنْ معه[٣]. ولكنّ زهيراً عاد يواصـــل الاشـــتراك في عمليات الفتح في بلاد المغرب في ظل الحكم الأموي كما رأَينا في الفصـــل السـابق، وهو ما يدلُّ على انه كان يُغلِّب مصـلحة المسـلمين في الاسـتقرار، والعمل على زيادة رقعة الفتوحات الإسلامية.

والأرجح ـ كما بيَّنا سابقاً ـ أن القائد موسى بن نصير ينتسب أيضاً إلى قبيلة بلي وليس إلى لخم، ولذلك فإنَّ هذه القبيلة تحظى بصفحات مهمة ليس في تاريخها فحسب، بل في تاريخ الدولة العربية الإسلامية بكامله، سجَّلها هذا القائد الفذ والســـياســـي المحنك، فضـــلاً عن أولاده وأعقابهم، وقد تناولنا

---

[١] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٥٩/٥٠.

[٢] م، ن، ١١٢/١٩-١١٣.

[٣] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤١٣/١.

دورهم في الفتوحات. والواقع إنّ كفاية موسى العسكرية تقابلها أيضاً كفاية إدارية وسياسية، مع قوة واعتداد بالنفس، وإخلاص لرؤسائه.

وعلى الرغم من أننا لا نعرف المناصب التي تدرج فيها موسى سوى نيابته للخليفة معاوية على جزيرة قبرص بعد فتحها سنة٢٧هـ[١]/٦٤٧م. إلاّ أنّ اصطحاب الخليفة مروان بن الحكم له إلى مصر وجعله المستشار والوزير لابنه عبد العزيز يبين أهمية موسى بن نصير والثقة التي حازها لدى البيت الأموي. وقد أثبتَ موسى في مصر كفاية إدارية وسياسية مهمة، إذ كان الوالي عبد العزيز بن مروان لا يقطع في أمر إلاّ بمشورته، ولذلك فإنّ النجاح الذي حقّقه عبد العزيز في مصر كان لموسى فضلٌ كبير فيه. ولجدارتهِ؛ اختاره فيما بعد الخليفة عبد الملك بن مروان ليكون مستشاراً ووزيراً لبشر بن مروان حين ولّاه على البصرة، فكان موسى الوالي الحقيقي، إذ أَوكل إليه بشر كلَّ الأمور ودفع له بخاتمه[٢]. ثمّ أتُّهِم موسى باقتطاع أموال العراق، فوجّه الخليفة والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بالقبض عليه، فخرج موسى إلى دمشق حيث صادف وجود عبد العزيز بن مروان هناك، فكفله عند الخليفة ثم اصطحبه ثانية إلى مصر. وظلّ إلى جانبه حتى عيَّنه على بلاد المغرب خلفاً لحسان بن النعمان، ليقوم باستكمال فتح ما تبقى منها، ثم فتح اسبانيا[٣].

---

[١] يُنظر، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٩٤/٩.

[٢] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة(المنسوب)، ٤٨/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٩٤/٩.

[٣] يُنظر، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة(المنسوب)، ٤٨/٢-٥٠، ٦٠ وما بعدها؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٩٦/٤-٥٠٠.

ويظهر أن سياسة موسى في المغرب لم تختلف كثيراً عن سياسة حسان الغساني في تثبيت أركان الفتح ونشر الإسلام، وإشراك السكان في الإدارة والجيش، فتميَّز عهد موسى" بالبطولة والقيادة الحكيمة والإنجازات الرائعة على صعيد التحرير، ونشر الإسلام، عهد تحققت فيه كل الأهداف التي رسمتها السياسة العربية في هذه المنطقة منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى الدولة الأموية، تلك الأهداف التي حاول تنفيذها بشكل أو بآخر ولاة متعددون بذلوا أقصى جهدهم، بل بذل بعضهم حياته في هذا السبيل، فكان الدور الذي [قام به] موسى بن نصير خلاصة هذا الجهد الهائل"[1] .

وعلى الرغم من إخلاص موسى لرؤسائه من بني أمية وكون بلاد المغرب تتبع والي مصر، وهو ما يَوجِب تنفيذ الأوامر والتوجيهات الصادرة منه، إلاّ ان ذلك لم يكن ليلغي شخصية موسى واعتزازه بنفسه وبأعماله وسياسته، ولم يكن ليقبل مِن أيٍّ كان أن يتجاوز الحد معه، أو يقلِّل من شأنه، وهذا ما يتضح مِمَّا حدث بينه وبين والي مصر الجديد عبدالله بن عبدالملك ـــ ابن الخليفة عبدالملك بن مروان ـ الذي خلَف عمَّه عبدالعزيز سنة٨٦هـ/٧٠٥م، إذ كتب إلى موسى يُوَبِّخه ويُسفِّه رأيه، ويقلل من شأنه، وذلك لأنَّ موسى لم يكاتبه، وكاتبَ الخليفة، وجاء فيه:" أما بعد فإنك كنتَ مِن عبدالعزيز وبشر بين مهادين تعلو عن الحضيض مهودهما، ويدفئك دثارهما حتى عفا مخبرك وسمت بك نفسك، فلا تحسبني كَمَنْ كنتَ تخلبه وأعداء بيته، وتقول أكفياني أكفيكما...وأيم الله لأَضعنَّ منك ما رفعا ولأُقلّنَّ منك ما كثّرا ، فضحِّ رويداً، فكأن قد أصبحتَ سادماً تعض أناملك نادماً، والسلام . فكَتَبَ

---

[1] طه: موسى بن نصير، ص٤١.

إليه موسى بن نصير: أمّا بعد فقد قرأتُ كتابك وفهمتُ ما وصفتَ فيه مِن إركاني إلى أبويك وعمك، ولعمري ان كنت لذلك أهلا، ولو خَبرتَ مني ما خبرا لما صغّرتَ مني ما عظّما ولا جهلتَ من أمرنا ما علِما، فكيف آتاء الله لك! فأمّا انتقاصك لهما فهما لك وأنت منهما ولهما منك ناصر لو قال وجد عليك مقالاً، وكفاك جزاء العاق. فأما ما نلت مِن عِرضي فذلك موهوب لحقِّ أمير المؤمنين لا لك، وأما تهدُّدك إياي بأنك واضع مني ما رفعا فليس ذلك بيدك ولا إليك، فارعُد وابرُق لغيري..."[1].

وكان لأولاد موسى وأحفاده في مصر إسهامهم في الجوانب الإدارية والسياسية، من أهمهم عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير الذي تولى خراج مصر، ثم أصبح حاكماً لها سنة١٣٢هـ/٧٤٩م وهي المدة التي كانت تعاني فيها الدولة الأموية نهايتها، وقامت سياسته على العدل بين الناس، فكان أعدل ولاة الأمويين، وسار في الناس سيرة جميلة حسنة[2]. وعيّن أخاه معاوية على الشرط[3]. وفي عهده حدث أنْ ثار القيسية في الحوف الشرقي ضد الأمويين، فأرسل إليهم عبد الملك أحدَ القادة من أسرته هو موسى بن المهند لإخمادها[4].

ونظراً لأهمية هؤلاء النُّصيريين وكفاياتهم الإدارية والسياسية، فقد أبقى عليهم العباسيون وحفظوا لهم مكانتهم الرفيعة في الدولة كما فعلوا مع

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص٦٠-٦١.

[2] ابن ماكولا: الإكمال، ٣٢٦/١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٦٨/٣٧؛ السمعاني: الأنساب، ٢٦١/٢.

[3] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٣.

[4] م، ن، ص٩٤.

الحُديجيين [1]، إذ عينوا المهند على ديوان الجند [2]، واصطحب الوالي العباسي صالح بن علي معه عبد الملك بن مروان بن موسى وأخاه معاوية في أحسن حال وأرفع منزلة مع جماعة من أهل مصر لمقابلة الخليفة العباسي في العراق، حيث صار عبد الملك أحد القُواد الكبار، ثم ولاّه الخليفة المنصور إقليم فارس سنة بضعٍ وثلاثين ومائة [3].

▪كلب:

استقرت كثيرٌ من الجماعات الكلبية في بلاد الشام، وبسبب التحالف الوثيق بينهم وبين معاوية بن أبي سفيان، فقد وصل الكثير منهم إلى مناصب مهمة في الإدارة والجيش، واشتهر الكلبيون بموالاتهم للأمويين [4]. وفي مصر كان الكلبيون بأعداد قليلة، فلم يكن لهم إسهام واسع في الحياة العامة، ولكنْ تجدر الإشارة إلى أنّ ابن مضاهم الكلبي كان من قادة محمد بن أبي بكر والي الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) على مصر، وقد لقي مصرعه في خربتا حينما أرسله محمد ابن أبي بكر إلى هناك لمقاتلة معاوية بن حديج وجماعته الموالين لبني أمية [5].

ثم ظهر بعض الكلبيين على مسرح الحياة السياسية في مصر في وقت متأخر، ومع ذلك فإنهم ظهروا بقوة مع مطلع القرن الثاني الهجري، إذ شغلوا

---

[1] البري: القبائل العربية، ص١٥٧.

[2] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٨.

[3] م، ن، ص١٠١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٦٣/٥.

[4] Encyclopedia of Islam, II, pp. ٦٨٨-٦٨٩.

[5] يُنظر، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٥٦/٣.

أرفع المناصب، ففي رمضان سنة١٠١هـ/٧٢٠م تولّى بشر بن صفوان الكلبي ـــ من بني تويل ـــ حُكْم مصر من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك(١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م)، فعيَّن بشر أخاه حنظلة بن صفوان على الشُّرَط. ومن الإجراءات التي تمّت في عهده إسقاط الزيادات التي كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أقرّها لأهل الديوان، وكان هذا بأمر من الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م، وكذلك القيام بالتدوين الرابع، وهو تسجيل وإحصاء القبائل وإرجاع كل فرع إلى القبيلة الأصل، لاسيما قبيلته قضاعة[١]، وأغلب الظن أنه أراد أن يجعل من قبيلته قوة متماسكة لها وزنها ومكانتها بين القبائل. وفي السنة التالية ورد كتاب الخليفة إلى بشر بتأميره على بلاد المغرب، فخرج في شوال سنة ١٠٢هـ، واستخلف أخاه حنظلة على مصر، فأقرّه الخليفة، وظلّ يحكم مصر ثلاث سنين حُمِدت فيها سيرته، ثم عزله الخليفة هشام بن عبد الملك في شوال سنة١٠٥هـ/٧٢٤م، وعيَّن أخاه محمد بن عبد الملك بن مروان[٢].

ثم يعود حنظلة ثانية إلى مصر سنة١١٩هـ/٧٣٧م والياً عليها للخليفة هشام، فعيَّن على قوات الشَّرط عِياض بن جريبة ـ أو حريبة ـ الكلبي. وفي عهده " انتقض أهل الصعيد، وحارب القبط عمالهم سنة ١٢١هـ" فأرسل إليهم حنظلة جيشاً من أهل الديوان، فأخمد ثورتهم وقتل منهم ناساً كثيراً[٣].

---

[١] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٧٠-٧١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٢٤٤.

[٢] يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ١/٥٠٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٠/٢٣٣-٢٣٦.

[٣] الكندي: كتاب الولاة، ص٨١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١/٢٨١.

ومما يشير إلى حُسن سياسة حنظلة حيال الرعية انه قام بعزل عياض بن جريبة عن الشُّرَط حين اشتكى الناس منه، وبعد أن استشار في عزله حفص بن الوليد الحضرمي الذي أشار عليه أنْ يولّيَ قيس بن الأشعث التجيبي حاكم الإسكندرية، فولّاه حنظلة على الشرط وجعل على الإسكندرية عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج [1].

ورأى الخليفة هشام أنَّ الأوضاع في بلاد المغرب تتطلب والياً حازماً، فأرسل واليه على مصر حنظلة بن صفوان سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م وأعطاه صلاحية استخلاف من يرى على مصر" فاستخلف حفص بن الوليد الحضرمي عليها، وخرج حنظلة سنة١٢٤هـ إلى أفريقية فوصلها في ربيع الآخر من السنة نفسها [2]؛ بعد أنْ أمضى خمس سنين وثلاثة أشهر والياً على مصر.

ويظهر أنّ جماعات الكلبيين في الحوف الشرقي لم يكونوا على رأي حنظلة بن صفوان رجل بني أمية القوي في مصر، إذ قاد شرحبيل بن مذيلفة الكلبي حركة المُسَوِّدة هناك سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، فأصبح من رجال العباسيين وأهل الحظوة لديهم [3].

أما عياض بن جريبة الذي عزله حنظلة عن الشرط، فقد تولّى رابطة الإسكندرية في عهد آخر ولاة الأمويين في مصر عبد الملك بن مروان بن موسى ابن نصير، ولكنه تحول إلى صف العباسيين، فنراه يخرج بصحبة

---

(1) الكندي: كتاب الولاة، ص٨١.

(2) ابن الأثير: الكامل، ٤١٧/٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٦٢/١.

(3) يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٩٥، ١٠١، ١٠٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٢/١٦؛ ابن دقماق: الانتصار، ٣٩/٤.

صالح بن علي العباسي مع جماعة من وجوه أهل مصر سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م وافدين إلى الخليفة العباسي في العراق، وقد أصبح ـ فيما بعد ـ والي برقة سنة ١٣٨هـ[١]/٧٥٥م.

ـ تَنُوخ:

كان التنوخيون بأعداد قليلة في مصر، وهو ما يعني محدودية دورهم في الأحداث العامة في مصر. ومع ذلك تَحسُن الإشارة إلى دور أحد رجالهم في وقت مبكرٍ قبل الفتح، إذ كان كعب بن عدي هو رسول الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى المقوقس في الإسكندرية سنة١٥هـ/٦٣٥م. وكعب هذا كان أحد وجوه أهل الحيرة[٢].

وعلى الرغم من أنّ أسامة بن زيد التنوخي تولّى خراج مصر للخليفة سليمان بن عبد الملك(٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) وهو منصِبٌ إداري، إلاّ انه كان من الشخصيات النافذة في مصر، إذ نراه يكايد زبان بن عبد العزيز بن مروان ـ أحد أفراد البيت الأموي ـ ذلك أنه قام بضرب أحد مواليهم، فلما وجد أسامة صعوبة الاقتصاص من زبان نفسه، سأل عن أقرب مواليه وأعظمهم شأناً ليوجع زبان به، فضربه ضرباً مبرحاً[٣].

ويوصف أسامة بن زيد التنوخي بأنه من العمال الجائرين، فكان " غاشماً ظلوما معتدياً في العقوبات يقطع الأيدي خلاف ما يؤمر به، ويشق أجواف الدواب ويطرحها للتماسيح. وحين تولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة عَزل

[١] الكندي: كتاب الولاة، ص١٠١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٥٠/٤٧.

[٢] يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٣٤٤/٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٤٤/٤؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ١٠٧/١.

[٣] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٥/٦١.

أسامة التنوخي وأمرَ به أنْ يُحبَس ويُقيَّد، ويُحلّ عن القيد عند كل صلاة، ثم يُردّ في القيد. وكان حبْسُه في مصر سنة، ثم نُقل إلى فلسطين فحُبِس بها سنة. وبعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز تولّى يزيد الخلافة فأطلق أسامة وأعاده إلى مصر"[1].

ومن الإصلاحات التي تُذكَر لأسامة تأسيس وبناء مقياس كبير للنيل في جزيرة الروضة، وبيت المال في مصر[2]. ويذكر ابن خلدون[3] ان الخليفة الوليد كان قد وَلّى أسامة بن زيد التنوخي على مصر قبل أنْ يولِّي مكانه عبد الملك بن رفاعة الفهري سنة٩٦هـ/٧١٥م، ولكنْ لم نجد ما يؤيد هذه الرواية، لاسيما وان الكندي الذي كتب عن ولاة مصر لم يأتِ بذكرٍ لأسامة.

. خُشَيْن:

لم نَهتدِ إلى نصوص تُبيِّن دور الخشنيين، والأرجح ان دورهم كان محدوداً في الحياة العامة بسبب قلة جماعاتهم. ومع ذلك يمكن أنْ نشير إلى وقوف الخشنيين إلى صف عبد الرحمن بن جحدم في المواجهة مع الخليفة مروان بن الحكم سنة٦٥هـ/ ٦٨٥م، وذلك من خلال موقف شاعرهم ابن أبي زمزمة الخُشني الذي أشاد بعزم ابن جحدم وهِمَّة أهلِ مصر في عمل ذلك الخندق عند الفسطاط لمنع مروان من دخولها، فقال:

وما الجِدُّ إلاّ مثلُ جِدِّ ابن جحدمٍ   وما العَزمُ إلاّ عزمُهُ يومَ خَنْدَقِ
ثلاثون ألفاً هُمْ أَثاروا ترابَهُ   وخَدُّوهُ في شهرٍ حديثُ مُصَدَّقِ[4]

---

[1] بامطرف: الجامع، ١٦٦/١.
[2] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٧٨/٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٧١/١.
[3] العبر، ٢٩٥/٤.
[4] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٢.

. جهينة:

لم يبرز الكثير من الجهنيين في مسرح الأحداث السياسية خلال المدة التي تتناولها الدراسة. ومع ذلك يُعدّ القائد عقبة بن عامر الجهني مِن أهم رجال الدولة في مصر. فكان من المقربين إلى الوالي عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان يستخلفه على مصر عند خروجه منها، وحين استولى محمد بن أبي حذيفة على ولاية مصر، قام بإقصاء عقبة بن عامر الذي كان يتولاها نيابة عن ابن أبي سرح سنة ٣٥هـ[١]/٦٥٥م.

ولمّا تَمكَّنَ الأمويون من ضم مصر إليهم، ظلّ عقبة مقرَّباً من سلطة الدولة، فكان الوالي عتبة بن أبي سفيان يستخلفه عند خروجه من الفسطاط، وحين تُوفِّي عتبة في الإسكندرية في ذي الحجة سنة٤٤هـ/٦٦٤م كان عقبة يتولّى أمور الفسطاط نيابة عنه. ثم قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بإقراره والياً على مصر[٢].

والواقع أن عقبة كان من خِيرة الولاة، يُشهَد له بالصلاح، وكان قارئاً فقيهاً مُفْرِضاً شاعراً، لهُ الهِجرة والصُّحبة والسابقة، وهو صاحب بغلة الرسول (ﷺ) ورفيقهِ في الأسفار، وأحدُ مَنْ جمع القرآن الكريم[٣]، فلا غرو أنْ تُحمَد سيرته.

---

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٩٢/١، ٩٤.

[٢] المقريزي: الخطط، ٣٠١/١.

[٣] يُنظر، الطبراني: المعجم الكبير، ٣٣٥/١٧؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٠٦/١؛ ابن حجر: الإصابة، ٤٢٩/٤.

ومما يُبين حُسن سياسته ونزاهته وعدالته في الرعية، تلك الرواية التي نقلها المقريزي [1] عن ابن عبدالحكم، وفيها أنّ عقبة بن عامر كتب إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان يسأله أرضاً ليبني فيها منازل ومساكن" فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع، فقال له مواليه ومَنْ كان عنده: انظر إلى أرضٍ تُعجبك فاختَطْ فيها وابتنِ، فقال: ليس لنا ذلك، لهم في عهدهم ستة شروط، منها ألا يُؤخَذ من أرضهم شيء، ولا يُزاد عليهم، ولا يُكلّفوا غير طاقتهم، ولا تُؤخَذ ذراريهم، وأنْ يُقاتَلَ عنهم عدوهم مِن ورائهم". وتلك الأرض التي بنى عليها عقبة هي التي أصبحت تعرف باسم (منية عقبة) بالجيزة. فإذا كان هذا هو حال عقبة في الرفق بأهل الذمة، وحرصه على الوفاء لهم بالعهد الذي قال إنّه كان شاهداً لهم به عند الفتح، فلابد أنّ سياسته على وَجْه الإجمال تُشير إلى حاكم من خيرة الحكام المسلمين.

ولكنْ مع ذلك فإنّ عقبة لم يستمر في الولاية على مصر، إذ عزله الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة٤٧هـ/٦٦٧م، وعيَّنَ مسلمة بن مخلّد الأنصاري خلفاً له، ولأنّ معاوية لم يجد مقالة على عقبة، فلجأ إلى شَغلِه بحملةٍ إلى جزيرة رودس ــ كما مرَّ بنا ــ لكي يبرر إجراء عزله،" فلما تَوَجَّه عقبة سائراً استولى مسلمة على الإمارة فبلغ ذلك عقبة فقال: سبحانَ الله! أَعَزْلاً وغُرْبة" [2].

[1] الخطط، ١٢٠٨.

[2] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢١٦/٧؛ والإصابة، ٤٣٠/٤.

. حضرموت:

على الرغم من أنّ الحضارم لم يكونوا في البداية بأعداد كبيرة في مصر، إلاّ إنّ حضورهم في الحياة العامة كان واضحاً. ولا شكّ أنّ الصفات والسجايا التي يتمتعون بها، أهلتهم للاضطلاع بأدوار تاريخية مهمة سواء في مصر أو في غيرها من ولايات الدولة العربية الإسلامية، بل وفي كل بقعة من المعمورة حلّوا فيها ولا زالوا. ولا عجب، فقد اشتهروا منذ القِدَم بالأمانة والكفاية، وإلى ذلك يشيد بهم الشاعر يزيد بن مِقْسَم الصَّدَفي(ت١٣٣هـ/٧٥٠م) فقال:

يَا حَضْرَمَوْتَ هَنِيْئاً مَا خُصِصْتِ بِهِ مِنَ الْحُكُومةِ بَيْنَ العُجْمِ والعَرَبِ
فِي الجَاهِلِيَّةِ والإِسْلامِ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الرِّوَايَةِ والتَّفْتِيْشِ والطَّلَبِ [1]

ولابد أنّ البيئة ثم ظروف الاغتراب التي تعودوها منذ القدم قد أكسبتهم تلك الصفات والسجايا. وقد سبق أنْ ذكرْنا أمْرَ الخليفةِ معاوية إلى عامله على مصر مسلمة بن مخلّد أنْ لا يولي على عمله إلاّ أزديّا أو حضرميّا، فإنهم أهل الأمانة [2].

كانت للحضارم مكانتهم العالية لدى الخلافة الأموية، يتضح ذلك من نزول الخليفة معاوية لرغبة زعيم حضرموت في مصر، الملامس بن جذيمة في الانتقال بقومه من مصر إلى فلسطين حينما ساءت العلاقة مع والي مصر مسلمة بن مخلد لسبب لم يُذكَر، غير انّ الوالي أدركَ الآثار الخطيرة التي

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٢٦.

[2] يُنظر، المصدر نفسه، والصفحة.

ستعقب انسحاب حضرموت من مصر على مختلف جوانب الحياة، وعلى مركزه في الوقت نفسه بوصفه والياً، فسارع في إصلاح الأمر وإثناء الحضارم عن قرارهم ذلك[1].

ومع ذلك الاتجاه الحضاري المسالم للحضارم، فإنّهم أيضاً شاركوا بفاعلية في المجال الحربي ــ كما أوضحنا في الفصلين السابقين ــ ولهم إسهامهم وأثرهم في الحياة السياسية، سواء أكانوا مُوالين أم معارضين للسلطة الحاكمة:

استجاب بعض الحضارم لدعوة عبد الله بن الزبير، فكان المحدِّث حيان بن الأعيَن ــ من بني سريع ــ مِمَّن لحق به سنة ٦٤هـ[2]/٦٨٤م. أما الصحابي سخدور بن مالك الحضرمي فقد حضّ أهل مصر على قتال الخليفة مروان بن الحكم حين دخل مصر سنة ٦٥هـ[3].

على أن أشهرهم كان حَفص بن الوليد الحضرمي ــ من بني عَوف ــ الذي حكَم مصر أكثر من مرة، وكان من خيرة الولاة: تولّاها أولاً في ذي الحجة سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م خلفاً للوالي الحُرّ بن يوسف مِن بني أمية، الذي عزله الخليفة بسبب شكاوى صاحب الخراج عبيد الله بن الحبحاب لخلاف بينهما، وكان حفص يتولّى الشُّرَط في عهده، ويتولّى إدارة شؤون الولاية عند سفره، ثم عيَّنه الخليفة والياً خلفاً للحر. ولكنَّ ابن الحبحاب اعترض أيضاً على تعيين حفص، إذ كتب إلى الخليفة هشام " إنَّكَ لم تعزل الحرّ إذ ولَّيت

---

(1) ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٢٥.

(2) الكندي: كتاب الولاة، ص٤١؛ السمعاني: الأنساب، ٢٨٥/٣.

(3) السيوطي حُسن المحاضرة، ٩٧/١.

حفصاً "[١]. ولذلك لم تستمر ولاية حفص الحضرمي سوى أسابيع قليلة ـ لم تبلغ أربعين يوماً ـ ربما لأنَّه لم يرغب فيها، أو بسبب نجاح ابن الحبحاب في الكَيد له عند الخليفة، ومع ذلك فقد ندم الناس فيما بعد لعزله، إذ يذكر ابن تغري بردي[٢]:" وكان سبب عزله عن إمرة مصر بسرعة؛ شكوى عبيد الله بن الحبحاب ـ صاحب خراج مصر ـ عليه للخليفة هشام بن عبد الملك وشكوى جماعة أُخَر من أَوْبَاش المصريين، فعزله هشام عن مصر... ثم ندم أهل مصر على عزله وطلبوا منه إعادته عليهم...".

وكانت ولايته الثانية على مصر في ربيع الآخر سنة ١٢٤هـ/٧٤١م خلفاً للوالي حنظلة بن صفوان الكلبي الذي عيَّنه الخليفة على بلاد المغرب. وكان حنظلة قد استخلف حفص حين تَوَجُّهِهِ، فأقرَّه الخليفة هشام على مصر صلاتها وخراجها[٣]. وحَسُنَتْ سيرته في الرعية، فقد أعاد رفع نصيبهم من الأرزاق إلى اثني عشر إردباً بعد أن نقصت عليهم إلى عشرة. وحينما تولَّى الوليد بن يزيد الخلافة(١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م) أقرّ حفصاً على ولايته. " وأمَر الوليد إخراج أهل الشام الذين بمصر إلى أجنادهم، فأمَرهم حفص بالخروج، فامتنعوا عليه، وحاصروا حفصاً في داره، فقاتلهم لعصر يوم الثلاثاء للنصف من رجب سنة ١٢٥هـ، فظفر بصاحبهم ربيعة من موالي أهل حمص فقتله وأخرج أصحابه إلى أجنادهم"[٤].

---

[١] الكندي: كتاب الولاة، ص٧٤-٧٥.

[٢] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٦٤/١.

[٣] المقريزي: الخطط، ٣٠٣/١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٩١/١.

[٤] الكندي: كتاب الولاة، ص٨٣.

وحين اعتلى يزيد الثالث بن الوليد الخلافة سنة ١٢٦هـــ/٧٤٤م كان حفص وافداً في الشـــام، فأقرَّه على ولايته، وأمره أن يتوجه إلى مصـــر، فعاد وفرض الفروض للجند، وعيَّن على الصعيد رجاء بن الأشيم، وعلى أسفل الأرض فهد بن مهدي الحضرمي(١).

على الرغم من كفاية حفص الحضـــرمي في الولاية، إلاّ أنه لم يكن ممن يرغب فيها، ولذلك لما تولّى مروان بن محمد الخلافة في صـــفر ســـنة ١٢٧هـ/٧٤٤م كتب إليه حفص يستعفيه من الولاية، فأعفاه مروان وولّى بدله حسّـــان بن عتاهية التجيبي الذي كان حينها في الشـــام، فكتب التجيبي إلى حضرمي آخر هو(القاضي خير بن نعيم) ـــ من الأحدوث ـــ يستخلفه على مصـــر، فســـلّم حفص إلى خير مقاليد الولاية، ثمّ قَدِم بن عتاهية التجيبي في١٢ جمادى الآخرة من الســـنة نفســـها، فأســـقط فروض حفص كلها، ولكن قادة الجند أصحاب الفروض وثبوا عليه وقالوا لا نرضى إلاّ بحفص، وركبوا إلى المسجد؛ ودعوا إلى خلع الخليفة مروان الحمار، وحاصروا ابن عتاهية في داره وطلبوا منه الخروج من مصر(٢)، فخرج يوم ٢٨من الشهر نفسه، فلم تَدُم ولايته ســـوى ســـتة عشـــر يوماً. وكان حفص حين رأى ذلك هرب إلى خراب حمير، فـانطلق الثوار في إثره وأعـادوه إلى الولايـة على كُرهٍ منـه، فكـانـت ولايتـه الثـالثـة في رجـب، ولكن عودتـه أدّت إلى ســـكن النـاس واطمئنانهم(٣). غير أنّ أحداثاً كثيرة جرت، وأدّت إلى زعزعة الاســـتقرار في

(١) الكندي: كتاب الولاة، ص٨٤؛ المقريزي: الخطط، ٣٠٣/١.

(٢) المقريزي: الخطط، ٣٠٣/١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٣٠٠/١-٣٠١.

(٣) الكندي: كتاب الولاة، ص٨٥-٨٦.

مصــر، إذ عاد حنظلة بن صــفوان الكلبي من المغرب وقد أخرجَه أهلُها، ثم نزل الجيزة، فكتب الخليفة مروان بن محمد إلى أهل مصـــر بولايته عليهم، ولكنهم امتنعوا وأظهروا خلعه ومنعوه من المقام في الفســطاط، فاتجه إلى الحوف الشرقي[1]. وفي أثناء ذلك هرب ثابت بن نعيم الجذامي من فلسطين وأراد أنْ يلجأ إلى مصـــر، فأرســـل إليه حفص القائد شـــرحبيل بن قليب الحجري ليمنعه من دخولها، كما خرج إليه زبان ابن عبد العزيز بن مروان بحاشيته ومواليه وهزم نعيماً. ثم إنّ الخليفة مروان سكَتَ عن أهل مصر بقية سنة ١٢٧هـ ثم عزل حفصاً مستهل سنة ١٢٨هـ[2].

ثم ولِيَ مصر حوثرة بن سهل الباهلي من قِبل الخليفة مروان، فسار إليها في جيش من أهل الشـام[3]، إذ كان معه عمرو بن الوضـاح في الوضـاحية وهم ســبعة آلاف وعلى أهل حمص نمير بن يزيد الكندي، وعلى أهل الجزيرة موسـى بن عبدالله الثعلبي، وعلى أهل قنســرين أبو جمل بن عمرو بن قيس الكندي، ثم أرسـل حوثرة إلى مصــر بأبي الجراح الجرشـي بشـر بن أوس لمقابلة حفص، فقدمها لليلتين خلت من المحرم سنة١٢٨هـ، فاجتمع الجند إلى حفص بن الوليد وطلبوا منه أن يمنع الحوثرة من الدخول، ولكنه أبى أن يسـتجيب لهم، وقال لأبي الجراح: قد سـلّمتُ إليك ما بيدي، فعُزل حفص يومئذ[4] باختياره، وذلك لأنّه أراد تجنب ســفك الدماء بين المســلمين. ولخشية أهل مصر من حوثرة أرسلوا إليه يزيد بن مسروق الحضرمي، فتلقاه

---

[1] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٣٠٢/١.

[2] الكندي: كتاب الولاة، ص٨٧؛ المقريزي: الخطط، ٣٠٣/١.

[3] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٨/١٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٣٠٥/١.

[4] الكندي: كتاب الولاة، ص٨٨.

بالعريش وطلب منه الأمان لأهل مصر، فكتب حوثرة كتاباً لهم بعهدٍ وأمان، وطلب منهم أنْ يأذنوا له بالدخول إليهم، فأذِنوا له، فسار حتى نزل المسناة ثم طلب من كبار القوم أنْ يلاقوه. وهنا يقف رجاء بن الأشيم الحضرمي ناصحاً لحفص أنْ يمنع حوثرة من دخول الفسطاط قائلاً:" اطعني أيها الأمير وامنعهم. قال: أكره الدماء. قال: فدعني أقف في جبل، فإنْ رأيت ما تحب تطرقنا، وإن كان غير ذلك استنقذناك منهم. قال: قد أعطاني ما ترى من العهد ولن استظهر بغير الله"[1]. ولكنّ الحوثرة نكث ما أعطاء من العهد والأمان، فقبض على حفص ورجاء حينما دخلا عليه، وفيما بعد أمر بقتلهما، بعد أنْ أعدم جماعة من الثوار الذين دعوا إلى خلع الخليفة مروان بن محمد [2]، منهم يزيد بن مسروق الحضرمي، وفهد بن مهدي الحضرمي [3].

والواقع أن نكبة حضرموت كانت كبيرة في هذه الأحداث، بل إنها نكبة للمصريين جميعاً، إذ قُتل الكثير من أهم رجالها ومِنْ خيار رجال مصر، حتى ان حسان بن عتاهية طلب من حوثرة أن يتخلص من القاضي خير بن نعيم الحضرمي قائلاً:" لم يبقَ لحضرموت إلاّ هذا القرن، فإن قطعته قطعتها"، فعزله حوثرة عن القضاء [4].

أما عبيد الله بن عبد الرحمن بن عميرة الحضرمي فقد كان جُند مصر جعلوه على أمرهم حين أجمعوا على منع الخليفة مروان بن محمد من دخول مصر

---

(1) م، ن، ص٨٩.

(2) المزي: تهذيب الكمال، ٧٩/٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٣٠٥/١، ٢٩٣.

(3) الكندي: كتاب الولاة، ص٩٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٩٤/١٨، ٤٦٢/٤٨.

(4) الكندي: كتاب الولاة، ص٩١.

إنْ هو سار إليه، ولكنهم حين قَدِم جيش الخليفة بقيادة ابنه عبيد الله بن مروان دعاهم ابن عميرة " إلى النهوض معه، فتثاقلوا عنه، فرفض أمرهم"[1].

وعلى ما تقدم يتضح أنّ الحضارم كان لهم شأنٌ كبير في الحياة السياسية في مصر التي تولى حُكْمها بعضهم، وما رافق ذلك من أحداث، لاسيما في أواخر العصر الأموي، فكانوا من كبار زعماء المعارضين لسياسة الحُكْم الأموي في مصر.

ـ الصَّدِف:

أسهم الصَّدَفيون إسهاماً فاعلاً في الحياة العامة في مصر، ذلك ان الصدف من القبائل الكبيرة التي نزلت فيها، إلاّ ان دورهم العلمي كان أوضح وأبقى أثراً من الدور السياسي[2].

وقف بعض الصَّدَفيين في الصف المناوئ للخليفة عثمان (ﷺ) ثم للأمويين: وأشهرهم ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصَّدَفي (أبو مليل) عميد إحدى الأُسر المهمة في مصر الذي كان مِمَّن دعوا إلى خلع الخليفة عثمان (ﷺ)، وتوجَّه مع الجيش الذي سار إلى المدينة المنورة وحاصروا الخليفة، وهو مِنَ المتهمين بقتله[3]. وفيما بعد وقف ربيعة إلى صف عبد الرحمن بن جحدم سنة ٦٥هـ/٦٨٥م، وهو الذي أشار عليه بعمل الخندق لمنع الخليفة مروان بن الحكم من دخول الفسطاط[4]. غير انّ أبناءه لم يتخذوا موقفه، فكان

---

[1] م، ن، ص٩٤-٩٥.

[2] ينظر، السمعاني: الأنساب، ٥٢٩/٣؛ البري: القبائل العربية، ص٢٠٤.

[3] ينظر: ابن ماكولا، الإكمال، ٣٣٣/٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٣٣/٦٢.

[4] المقريزي: الخطط، ٣٤٠/٤.

أحدهم يتولى العرافة بمصـــر لعبد العزيز بن مروان، واثنان آخران من رجال العلم[1].

■ رُعَين:

برزت رعين ــ بفروعها العديدة ــ في الحياة العامة بمصر، فكان منها العلماء والموظفين وكبار رجال الدولة. واختلفت اتجاهات وميول الرعينيين ســـواء بين جماعات عشائرها أو حتى في إطار العشيرة نفسها، ومن تلك العشائر:

١. يَافِع:

وقف بعض اليافعيين إلى جانب محمد بن أبي حذيفة حين اســـتولى على مقاليد الولاية ودعا لخلع الخليفة عثمان (ﷺ)، فكان درع بن يشـــكر (أو يسكن) اليافعي أحد قادة الجيش الستة الذين توجهوا إلى المدينة وحصروا الخليفة سنة٣٥هـ[2]/٦٥٥م.

٢. العَبَل:

كان بعض العَبِليين يميلون إلى الصف الأموي، فوقفوا إلى جانب معاوية بن حديج الســـكوني حين قام يطالب بالقصـــاص من قتلة الخليفة عثمان (ﷺ) فبايعوه على ذلك، وكان فيهم يحيى بن يعمر العبلي. وســـار بهم ابن حديج

---

[1] ينظر: ابن ماكولا، الإكمال، ٣٣٣/٢؛ السمعاني: الأنساب، ٥٢٨/٣.

[2] الكندي: كتاب الولاة، ص١٧-١٨؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٣٨٠/٣.

إلى الصعيد حيث تمكنوا من هزيمة الجيش الذي أرسله ابن أبي حذيفة في دقناس بكورة البهنسا[1].

وكان جناب بن مرثد الرعيني(ت٨٣هـ/٧٠٢م) من كبار رجال الدولة الأموية في مصر، إذ تولّى الحرس والأعوان والخيل، فضلاً عن الشُّرَط لعبدالعزيز بن مروان، ولم يجمع عبدالعزيز لأحد غيره هذه الوظائف، واستخلفه على مصر حين خرج إلى الإسكندرية سنة٧٤هـ[2]/٦٩٤م. ويتضح أنّ جناب بن مرثد كان أقرب المقربين إلى الوالي عبدالعزيز وأولاهم بثقته وصداقته لِمَا كان يرى من صلاحه، ومِصداق ذلك ما جاء عند ابن عبدالحكم[3] أنّ عبدالعزيز" أوصى... أن يُمَرَّ بجنازته إذا مات على منزل جناب، وكان له صديقاً، وكان جناب قد تُوفِّيَ قبل عبدالعزيز، فَمُرّ بجنازة عبدالعزيز على بابه وقد خرج عيال جناب فلبسوا السواد ... " .

ومن رجال العَبَل البارزين عقبة بن نعيم الرعيني الذي تولى الشرط واستخلفه الوالي حفص بن الوليد الحضرمي حين وفد على الخليفة الوليد بن يزيد سنة١٢٦هـ[4]/٧٤٤م. ولكن عقبة كان من بين الذين أعدمهم الوالي حوثرة بن سهيل الباهلي مع مَنْ أعدم من الداعين إلى خلع الخليفة مروان بن محمد سنة ١٢٨هـ[5]. ويبدو أنّ موقفه كان أقرب إلى حفص منه إلى موقف الثوار المطالبين بخلع الخليفة، أي انه لم يكن من المحرضين كما

---

[1] الكندي: كتاب الولاة، ص١٨.

[2] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٩، ٥١، ٥٣؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٤٢١/٦؛ الزركلي: الأعلام، ١٣٩/٢.

[3] فتوح مصر، ص٢٣٦-٢٣٧، ويلاحظ أن ابن عبدالحكم لم يذكر جناب إلاّ باسمه الأول فقط، دون ذكر لأبيه ونَسَبِهِ.

[4] الكندي: كتاب الولاة، ص٨١، ٨٢، ٨٣-٨٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٥٣٦/٤٠؛ المقريزي: الخطط، ٣٠٣/١.

[5] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٠؛ ابن ماكولا: الإكمال، ١٥٨/٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،٥٣٦/٤٠.

كان حفص أيضاً، والأرجح أن ميل الجند والعامة إليهما قد أثار حفيظة الوالي الجديد حوثرة فتخلص منهما، وهو الذي تصفه المصادر[1] بأنه كان سيء السيرة سفاكاً للدماء.

٣. ذُبْحَان:

كان بنو ذُبحان قد حالفوا بني مدلج ـ كما سلف ـ وسكنوا معاً كورة خربتا[2] التي قَدِم إليها معاوية بن حديج السكوني وجماعته العثمانية حين استولى محمد بن أبي حذيفة على ولاية مصر. وقد قف بنو مدلج إلى جانب ابن حديج[3]، ومن الطبيعي أنْ يقف حلفاؤهم الذُّبحانيون موقفهم في المعركة التي جرت بينهم وبين جيش ابن أبي حذيفة في خربتا في رمضان سنة ٣٦هـ/٦٥٦م[4]. ولابد أنّ ابن حديج لم يتَّجِه ويُعسكر هناك إلاّ بعد أنْ ضمِن موالاتهم.

٤. جَيْشَان:

وقف بعض الجَيشانيين مناصرين لبني العباس في مصر أواخر العصر الأموي، فكان عبد الأعلى بن سعيد بن عبد الله بن مسروق

---

(١) يُنظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٣٦/١٥؛ السمعاني: الأنساب، ٥٥٠/٤؛ ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٨م)، ٢٩٨٨/٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تذكرة الحفاظ، نشر مكتبة الحرم المكي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد، ١٣٧٤هـ)، ١٣٠/١.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٤٢.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٥٨/٥٠-٢٥٩.

(٤) الكندي: كتاب الولاة، ص١٨-١٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٢٦/٣٩.

الجيشاني(ت١٦٣هـ/٧٨٠م) أول من سَوَّد بالصعيد سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، فبعث إليه الخليفة مروان بن محمد جيشاً بقيادة زبان بن عبد العزيز بن مروان، فتمكن أن يهزم عبد الأعلى وجماعته، ولكنه لم يستطع أنْ يُلقي القبض عليه [١]. ثم لَقيَ عبد الأعلى الجيشاني حُظوةً عند العباسيين وصار من كبار وجوه مصر، وكان أحد رجال الوفد الذين أرسلهم الوالي العباسي إلى الخليفة أبي العباس السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٤م) يحملون بيعة أهل مصر. ثم كان ثانية مع الوفد الذي اصطحبه الوالي صالح بن علي العباسي نفسه سنة ١٣٣هـ إلى العراق لمقابلة الخليفة. وتقديراً للدور الذي قام به المُسَوِّدون في مصر، أغدق عليهم الوالي العباسي بالإقطاعات، فمنح عبد الأعلى بن سعيد قطائع بالميمون [٢] وقرى أهناس [٣].

- أصْبَح:

سبقت الإشارة إلى قلة جماعات هذه القبيلة في مصر، ومع ذلك فقد قام نفرٌ منهم بأدوار مهمة كان لها أثرها على مجرى الأحداث والصراعات. ولقد اختلفت مواقفهم من سلطة الخلافة، إذ نجد في البداية أنّ زعيمهم أبا شمر (او شمس) بن ابرهة الأصبحي كان ممن سجنهم معاوية بن أبي سفيان في

---

[١] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٥، ٩٦؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٢/١٩١-١٩٢.

[٢] الميمون والزيتون: قريتان جليلتان بالصعيد الأدنى قرب الفسطاط غربي النيل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/٢٤٥.

[٣] الكندي: كتاب الولاة، ص٩٧-٩٨، ١٠١.

لُدّ[1] بفلسطين ثم قتلهم[2]، وهم المتهمون بقتل الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) أو المحرضين عليه. وقد حانت لهم فرصة للهرب من سجن اللد،" فهربوا... إلاّ شمر بن أبرهة، فقال: لا أدخله أسيراً وأخرج منه آبقاً"[3].

ومن كبار القادة الذين انضموا إلى ابن أبي حذيفة، عزيز بن فارع الأصبحي، وهو الذي تولّى قيادة ميسرة الجيش الذي واجه معاوية بن أبي سفيان وأصحابه ومنعهم من الدخول إلى الفسطاط حين قدم مصر سنة ٣٦هـ/٦٥٦م[4].

وكان سودان بن رومان الأصبحي[5] أحد قادة الجيش الستة الذي وجّهه ابن أبي حذيفة إلى المدينة سنة٣٥هـ، وهو أحد المشاركين في قتل الخليفة عثمان (ﷺ)[6].

وفيما بعد نجد زعيماً آخر من أسرة آل الصباح هو أبو رشدين: كريب بن أبرهة الصباح ـ الذي كان فيما يبدو زعيما لحمير كلها[7] ـ يميل إلى الوقوف

---

[1] لُدّ: بالضم ثم التشديد، مدينة قرب بيت المقدس بفلسطين. يُنظر، البكري الأندلسي ابو عبيدالله بن عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، طن٣ (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١١٥٣/٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ١٥/٥.

[2] ابن حجر: الإصابة، ١٠/٦.

[3] الكندي: كتاب الولاة، ص١٩.

[4] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٥٩/٥٠.

[5] يأتي اسمه أيضاً سودان بن حمران، وسودان بن حمدان، ورومان بن سودان، بعض المصادر تذكر انه مرادي. يُنظر، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧٤/٣؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٢٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٠٧/٧. ومنها ما يذكر انه سَكوني. يُنظر، الضَبي، سيف بن عمر(ت٢٠٠هـ/٨٣٥م): الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط١، (بيروت، ١٣٩١هـ)، ص٧٢. ويذكر ابن ماكولا انه ايدعاني من تجيب، يُنظر، الإكمال، ٣٣٩/٣، وتجيب من فروع السَكون.

[6] يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص١٧، والهامش السابق.

[7] يُنظر، ابن حجر: الإصابة، ٤٧٨/٥.

مع الأمويين. وعلى الرغم من أنه كان من الزعماء الذين بايعوا عبد الرحمن بن جحدم والي ابن الزبير على مصر سنة ٦٤هـ/٦٨٤م، إلاّ انه كان كارهاً لهم، ولم يبايع إلاّ كما بايع شيعة بني أمية على غِلٍّ في قلوبهم، فكان" كريب بن ابرهة الصباح وغيره من أشراف أهل مصر يقولون: ماذا نرى من العجب إنّ هذه طائفة مكتتمة تأمُر فينا وتنهى ونحن لا نستطيع أن نرد أمرهم"[١].

ولكريب الأصبحي الدور الحاسم في نزع فتيل الثورة على الخليفة مروان بن الحكم حينما دخل مصر سنة٦٥هـ/٦٨٥م، وذلك لقتله الأكدر بن حمام اللخمي غدراً، فحاصر جمع كبير من الجند مَقر مروان يقال انّ عددهم يزيد على الثلاثين ألفاً. ومضت طائفة منهم إلى كريب بن أبرهة ليتولى الأمر، وكان يدفن زوجته وقتذاك، فلما فرغ " أقبل معهم، فدخل على مروان[٢]، فقال: إليَّ يا أبا رشدين، فقال: بل إليَّ يا أمير المؤمنين، فأتاه مروان، فألقى عليه كريب رداءه، وقال للجند: انصرفوا أنَا له جار، فوالله ما عطف أحد منهم وانصرفوا إلى منازلهم "[٣]، وذهب دم الأكدر هدراً[٤]. وهكذا نجا الخليفة مروان من خطر داهم، فقد كان الجند متحفزين حتى إنّ عبد الله بن عمرو بن العاص الذي تُوفِّي في ذلك اليوم " لم يُستطَع أن يُخرج بجنازته إلى المقبرة لتَشَغُّب الجند على مروان، فدُفِن في داره"[٥]. فكان هذا الموقف

---

[١] الكندي: كتاب الولاة، ص٤١-٤٢.

[٢] م، ن، ص٤٦، ويذكر ابن حجر أن عدد المحاصرين لمروان زيادة على ثمانين ألفاً من الناس، وهي مبالغة لا شك، ولكنها تشير الى كثرتهم. ينظر، الإصابة، ٣٥٤/١.

[٣] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٦.

[٤] ابن حجر: الإصابة، ٣٥٤/١.

[٥] الكندي: كتاب الولاة، ص٤٦.

من كريب الأصبحي له أثره في تغيير دفة الأحداث وسيرها لصالح بني أمية، ولذلك علت مكانة كريب لديهم.

ولكن لماذا وقف كريب الأصبحي هذا الموقف، لا سيما وان المقتول هو يماني مثله، ويُعدّ أهم زعماء اليمانية في مصر؟ الراجح انّ كريباً رأى أنّ من المصلحة تهدئة الأمور، فمواجهة الخليفة لن تجر إلاّ إلى مزيد من الصراعات في خضم تلك الظروف الحرجة، ولاسيما انه ـ أي الخليفة ـ قد أصبح في موقف أقوى بعد تنازل ابن جحدم له عن مصر. ثم إن موقف كريب بن أبرهة لم يكن وليد اللحظة، فهو من أنصار الأمويين الذين دعموا قيام سلطانهم ولهم مكانتهم التي تحسب لها الخلافة كل حساب، وفي هذا الصدد يورد ابن عساكر[1] رواية اجتماع الخليفة معاوية بن أبي سفيان بجماعة من زعماء اليمانية، وما دار بينهم وبين معاوية من حوار، أبدوا فيه استياءهم من معاوية لعصبيته الى قومه على الرغم من أن الفضل الأكبر يعود إليهم في قيام دولته. وكان من بينهم كريب بن أبرهة الأصبحي، فقال لمعاوية:" يا هذا أنصفنا من نفسك لنكون وزراً على عدوك، ونكون لك على الحق أعواناً وفي الله إخوانا، وإلاّ والله أقمنا ميلك وردعنا سفهك وخالفنا فيك هواك، فتلقى فريداً وحيداً، ثم تصبح هيناً مذموماً مدحوراً، مغلوباً مقهورا ". ويتضح من ذلك أنّ أهل اليمن وهم يناصرون بني أمية لم يكونوا ليقبلوا الإنتقاص من مكانتهم، فهم أصحاب الفضل الأهم في وصول الأمويين الى دست السلطة.

---

[1] يُنظر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٧٢/٢٤.

وفي أيام الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) يبرز إلى واجهة الأحداث أحد رجال الأصابح ليتولى حكم مصر هو أيوب بن شرحبيل بن اكسوم بن أبرهة الصباح. ولنا أنْ ندرك ما يعنيه اختيار خليفة مثل عمر بن عبد العزيز للولاة، وهو الذي كان يحرص أشدّ الحرص على صلاحهم وعدالتهم وحسن سيرتهم في الناس، ولذلك سأل عن خير مَنْ يصلح لولاية مصر، فقال:" دلوني على رجل من أهل مصر له شرف وصلاح أُوَلِّيه صلاتها. فقيل له: بها رجلان، معاوية بن عبد الرحمن بن حديج، وأيوب بن شرحبيل. قال: أيّ الرجلين أَقْصَد، قالوا: أيوب. قال: فهذا أريد"[١]. فولّاه عليها في ربيع الأول سنة٩٩هـ[٢]/ ٧١٧م. وحرص أيوب في عهده على تنفيذ توجيهات الخليفة، فقام بزيادة الأُعطيات للناس عامة، وتعطيل حانات الخمور. وفي السنة التالية" ألحق لأهل مصر خمسة آلاف "[٣].

ويتضح من رَدّ الخليفة انه كان راضياً عن واليهِ أيوب الأصبحي وسياسته، إذ شُكِيَ ضَعف أيوب إلى عمر بن عبد العزيز، فقال:" إنّ أيوب زجرت به أعراف صالحة، فلانَ لينَ الأشراف، وقصد قصد السيادة "[٤]. وبعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب سنة١٠١هـ/٧٢٠ تولّى

---

[١] الكندي: كتاب الولاة، ص٦٧.

[٢] ابن خلدون: العبر، ٢٩٥/٤.

[٣] الكندي: كتاب الولاة، ص٦٨، لم يبين الكندي ماهي الخمسة آلاف التي ألحقها لأهل مصر في سنة مائة، وقد فسّرها المؤرخ بامطرف بقوله:" انه خلال إمارته بلغت هجرة اليمنيين من اليمن إلى مصر خمسة آلاف في سنة ١٠٠هجرية ". الجامع، ٢١٣/١، ولكن أغلب الظن ان الخمسة آلاف كانت مالاً، أُلحِقت كأُعطيات أو زيادات لأهل مصر.

[٤] الكندي: كتاب الولاة، ص٦٩.

الخلافة يزيد بن عبد الملك، فأبقى أيوب على الولاية، إلاّ انّ الأجل لم يطل به، إذ تُوفِّي لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة نفسها، فكانت مدة ولايته سنتين ونصفا[1].

- يَحْصُب:

يبدو أنّ دور اليحصبيين كان محدوداً في مصر بسبب قلة جماعاتهم. ويلاحظ ظهور بعضهم سنة ١١٧هـ/٧٣٥م فيما عُرِف بفتنة القُرَّاء السابق ذكرها، التي كان وُهيب اليحصبي قد أشعل شرارتها. ويُذْكَر عن وُهيب إنّه كان مَدَرياً قَدِمِ من اليمن إلى مصر واعتنق مذهب الخوارج. وهو الذي يَقال له:" أين صلاتك يا وهيب". وحينما أذِن والي مصر الوليد بن رفاعة الفهري للنصارى في ابتناء كنيسة في أرضٍ لهم، ثار وهيب اليحصبي وخرج في الفسطاط شارياً، وأراد أن يقتل الوليد، ولكنَّه أُخِذ وقُتِل، وهو ما أثار القُرَّاء على الوالي[2].

وقام الوالي أيضاً بالقبض على زعيم يحصُب في مصر أبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي مع نفرٍ من رجال العشيرة بسبب ما قام به وهيب، ولكنَّ مروان اليحصبي أعلنَ براءتهم من وهيب قائلاً:" إنما هو دافّ دفّ علينا، لا عِلْم لنا به، وقد كان إبليس من الملائكة فعصى، فلم يؤاخذهم الله بمعصيته. فخلى ابن رفاعة سبيلهم "[3].

---

(١) ابن ماكولا: الإكمال، ٢٣١/٧..

(٢) يُنظر، الكندي: كتاب الولاة، ص٧٧-٧٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٦٥/١.

(٣) الكندي: كتاب الولاة، ص٧٨.

▪ سَبَأ :

على الرغم من قلة جماعات هذه القبيلة في مصــر، إلاّ ان بعض رجالها كان لهم إسهامهم المهم، سواء في المجال الحربي والفتوح ـــ كما سبق ذكره ـــ أو في المجال العلمي[(١)]، أما السياسي فهو محدود.

ومن أشــهر رجال ســبأ التابعي الجليل حنش بن عبد الله الصــنعاني الذي كان من صحابة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في الكوفة، فلما تُوفِّي انتقل إلى مصر[(٢)]. ويُعرَف عن حنش شــجاعته في المواجهة وقول الحق وإســداء النصــح للصــغير والكبير من رجال الدولة. وقد مرّ بنا كيف اتّبع معظم الناس رأيه في برقة حين رأى أن يعودوا إلى مصر[(٣)].

ولقد خاض حنش الصنعاني حروب الفتوح في شمال أفريقيا وأسبانيا ولم يتبين منه مغالاة في التعصــب لجهة، ومع ذلك يُذكَر انه وقف إلى صــف عبد الله ابن الزبير[(٤)] حين ثار بمكة يطالب بالخلافة، ولكنّ رجال الأمويين تمكنوا من القبض على حنش، وأرسلوه إلى الخليفة عبد الملك بن مروان. وكان لعبد الملك سابق صُحبة بحنش في بلاد المغرب، فنزل على حنش الصنعاني هناك، فحفظ له ذلك، فضــلاً عن انهما كانا في جيش معاوية بن حديج الســكوني. وحين تنازع عبد الملك مع ابن حديج بسبب غنائم جلولاء، دخل حنش وفضّ النزاع بينهما، وهدّأ ـ حنش ـ بالَ عبد الملك حينها قائلاً:" ما شأنك؟ فوالله لتلِيَنَّ الخلافة، ويصير هذا

---

(١) يذكر ابن ماكولا عدداً من رجال العلم السبئيين. ينظر، الإكمال، ٤٣٤/٧-٤٣٥.

(٢) ابن ماكولا: الإكمال، ٥٥١/١-٥٥٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٣٠/٣، وجاء عند ابن عساكر ان صاحب الإمام علي (عليه السلام) ليس حنش الصنعاني، بل حنش بن المعتمر الكناني. يُنظر، تاريخ مدينة دمشق، ٣١٠/١٥.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن حنش الصنعاني، يُنظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٠٧/١٥ وما بعدها؛ الداية: حنش بن عبد الله الصنعاني، ١٨-٢٦.

(٤) يُنظر، ابن ماكولا: الإكمال، ٥٥٢/١؛ ابن خلدون: العبر، ١٨٦/٤.

الأمر إليك، فلا تغتم ". ولذلك عندما قَدِم إليه حنش أسـيراً قال له عبد الملك:" ألستَ أنتَ الذي بَشَّرتني بالخلافة يوم جلولاء؟ قال نعم. قال: فَلِما مِلتَ عني إلى ابن الزبير؟ فقال: رأيته يريد الله، ورأيتك تريد الدنيا، فلذلك مِلْتُ إليه "، فما كان من الخليفة عبد الملك إلاّ أن عفا عنه[1].



[1] ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٨.

استخلاص

كانت تلك رحلة طويلة، قصيرة مع العشائر اليمنية في مصر: طويلة في تفاصيل أحداثها، وقصيرة في أخذ العبرة منها. وسنحاول أنْ نُبَسِّط القول عن استقرارهم وفتوحاتهم ودورهم السياسي بما يأتي:

ــ يعود اتصال سكان شبه الجزيرة العربية بمصر إلى حقب التاريخ القديم، وله أكثر من صورة: تجارة، هجرات محدودة واستقرار، فضلاً عن العلاقات الرسمية.

ــ ومع الفتح الإسلامي استقرت جماعات العشائر اليمنية في مدن ومناطق مصر المختلفة، وإنْ كانت منطقة استقرارهم الرئيسة في البداية هي الفسطاط، تليها الإسكندرية والجيزة، ومناطق الصعيد المختلفة لاسيما الحوف الشرقي وغيرها.

ـ عُرِفت الخُطط ـ أي الأحياء ـ والأزقة بأسماء العشائر التي نزلتها، وكذلك وُجِدت كثيرٌ من المُنيات ن والأكوام ن والجوامع، والمساجد، والقصور، وغير ذلك تَحمِل أسماء العشائر اليمنية أو أسماء أعلام من أهل اليمن، ولازال بعضَها باقياً إلى اليوم، فضلاً عن وجود شواهد قبور تَبيّن استيطانهم منذ أيام الفتح كما في أسوان.

ــ الجماعات الصغيرة من العشائر كانت تتجمع مع بعضها فتؤلِّف تكتلاً واحداً مثل أهل الراية الذين كانوا من عشائر عدة: قحطانية وعدنانية، وكذلك جماعة اللفيف كانوا من عشائر يمنية مختلفة.

ــ تعددت أماكن ارتباع العشائر في ريف مصر، أي قضاء الربيع للراحة وتسمين الدواب، ووَجِد لبعض القبائل اليمنية أكثر من مكان للارتباع وهو ما يدل على كثرتها النسبية.

ــ كان أهل اليمن من أكثر القبائل العربية التي سكنت مصر، ولذلك نجد مع بداية القرن الثاني الهجري قيام أحد الولاة استئذان الخليفة باستقدام عدد من الجماعات القيسية في محاولة لتخفيف هذا الوضع من عدم التوازن، فاشترط الخليفة أنْ لا يُنزلهم في الفسطاط التي يشكِّل أهل اليمن جُلّ سكانها، تجنباً لما قد يحدث من نزاعات، فنزلوا في بلبيس.

ـ يلاحظ أنَّ الفرع الكهلاني من العشائر اليمنية أكثر عدداً من الفرع الحميري.

ـ كان لكل قبيلة زعيم أو رئيس يطلق عليه اسم (عَرِيف) له صلاحيات واسعة في تولي شؤونها.

ــ كان هناك مسؤول عن تسجيل وإحصاء أفراد العشائر، فهو يقوم بتسجيل الولادات والوفيات، ومَنْ دخَلَ أو قَدِم على العشيرة، ويرفع ذلك إلى سجل الديوان العام مما يشير إلى تنظيم إحصائي دقيق.

ــ قبل الفتح العربي الإسلامي كان المصريون يرزحون تحت وطأة الاحتلال الروماني الذي اتسمت سياسته بالشدة والقسوة، فقد كان الرومان يجبون الضرائب الباهضة، وتعددت أنواع تلك الضرائب حتى طالت دفن الموتى. وأدى الاختلاف المذهبي بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة الأقباط المصريين إلى قيام الرومان باضطهاد المصريين لفرض مذهبهم، ولتحقيق ذلك لجأوا إلى أشنع وسائل التعذيب والقتل.

ـ حينما دخل المسلمون فاتحين لمصر، لم يقف المصريون إلى جانب الروم البيزنطيين بسبب ما عانوه منهم، وهو أمرٌ أضعف قوة صمود الروم في وجْهِ المسلمين.

ـ كان الجيش الفاتح لمصر يضم عدداً من القادة الكبار من أهل اليمن كقائد المقدمة والميسرة وغيرهم من قادة المَدد.

ـــ قام رجال العشائر اليمنية بالدور الرئيسي في عمليات الفتح ابتداءً من المعارك الأولى سنة ١٩هـ/٦٤٠م في الفرما حتى تحرير الإسكندرية سنة ٢٥هـ/٦٤٥م نظراً لكثرتهم العددية في الجيش: فكان السميفع بن وعلة السبئي أول المقتحمين لحصن الفرما. وعند اقتحام حصن بابليون المنيع اشترك عدد كبير من اليمنيين في عملية جريئة لاقتحامه.

ـــ وتبين من خلال الدراسة أنّ أهل اليمن واصلوا فتوحاتهم مع الجيش الإسلامي نحو الشمال حتى وصلوا الإسكندرية، وخاضوا في الطريق إليها معارك عدة، وتمكنوا من فتح الإسكندرية والمناطق الشمالية، ثم مناطق الصعيد. وبرز عدد من القادة اليمنيين في فتح مدن ومناطق مصر المختلفة، ووُجِدتْ مناطق تحمل أسماء بعضهم.

ـــ ولتأمين حدود مصر تمّت السيطرة على مناطق في جهاتها الغربية والجنوبية. ثم انطلقت الجيوش لفتح بلاد المغرب (شمال أفريقيا)، وخلال ذلك تم أيضاً تأمين الحدود الشمالية بالسيطرة على عدد من جزائر البحر المتوسط. وفي كل ذلك يتضح أنّ أهل اليمن كان لهم الإسهام الرئيس، فكان معظم الجيش وقادة الفتح منهم، مثل معاوية بن حديج السكوني وزهير بن قيس البلوي وحسان بن النعمان الغساني وموسى بن نصير البلوي، والذي تمّ استكمال فتح بلاد المغرب على يديه، فكان ذلك مقدمة لفتح شبه الجزيرة الأيبيرية (اسبانيا والبرتغال) التي أصبحت تعرف باسم الأندلس بعد فتحها.

ـ وتمَّت السيطرة على الساحل الممتد من بلاد الشام إلى طنجة على المحيط الأطلسي، فأصبح البحر المتوسط تحت سيطرة الأسطول العربي الإسلامي. وقد عُرِف من أهل اليمن أشـــهر قادة ذلك الأســـطول مثل جنادة بن أمية الأزدي، وعبد الله بن قيس الغساني.

ــ وأسهم اليمنيون في الحياة السياسية إسهاما فاعلاً سواء في الوقوف إلى صــف الخلافة أو في الحركات المعارضــة لها. وفي مصــر كان لأهل اليمن دور رئيس في مسـاندة محمد بن أبي حذيفة الذي اسـتولى على ولاية مصـر ودعا لخلع الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)، واشـــترك عدد من القادة منهم في الجيش الذي سار إلى المدينة المنورة وساعدوا على حصر الخليفة ثم قتله.

ــ وعلى الجانب الآخر وقف بعضهم إلى صف الخليفة عثمان (ﷺ)، ثم إلى صــف معاوية بن أبي سـفيان في نزاعه مع الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان لهم الدور الرئيس في خروج مصـــر عن دولة الخلافة وضـــمها إلى معاوية وذلك بزعامة معاوية بن حديج السَّـكوني الذي غيَّر مجرى الأحداث السياسية لصالح معاوية.

ـ كما وقف بعضهم عند نهاية العصر الأموي إلى جانب المسودة (العباسيين) فثاروا على الحكم الأموي في أكثر من منطقة في مصر.

ـ وتولَّى عدد من اليمنيين حكم مصر خلال العصر الأموي، فكان منهم ولاة يُعدُّون مثلاً رائعاً للوالي المسلم في السياسة الحكيمة وفي الحنكة والدهاء، وفي الوقت نفسه في تمثل تعاليم الإسلام النبيلة فحَسُنت سيرتهم في الناس، وأفضلُ مثال لذلك الوالي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فضلاً عن ولاة آخرين حُمِدت ســـيرتهم مثل عقبة بن عامر الجهني، وأيوب بن شـــرحبيل

الأصبحي، وحَفص ابن الوليد الحضرمي، وغيرهم. ومنهم من أساء السيرة فلم يمكثوا إلاّ وقتاً قصيراً. ومنهم من أسهموا في مَدّ رقعة الفتوح مثل مسلمة بن مخلّد الأنصاري، فضلاً عن القيام بكثير من الإصلاحات الإدارية.
ـ ومع إخلاص القادة لرؤسائهم ـ أولي الأمر ـ والحرص على تنفيذ الأوامر، إلاّ إنَّهم لم يكونوا ليقبلوا بما يمسّ ذاتهم، فنراهم يقفون حتى في وجه الخليفة وأقاربه بكل قوة.
ـ كان لنزول القبائل العربية في مناطق مصر المختلفة واختلاطهم بالسكان الأثر الكبير في سرعة تعريب مصر، مما يدل على حدوث تفاعل بين القِبْط وجماعات العشائر العربية، وهو أمرٌ لم يحدث من قبل، إذ ظل الهكسوس والرومان مئات السنين في مصر مِن دون أنْ تؤثر ثقافتهم أو لغتهم تأثيراً قوياً في المصريين، بل إنَّ المصريين عَدُّوا تَعلُّم لغة الرومان جريرة لا تغتفر. وعليه فإنَّ تعريب مصر في مدة تاريخية قصيرة يُعدُّ حدثاً تاريخياً نوعياً عظيم الأهمية؛ له دلالات عميقة تؤشر إلى صِلات وارتباط تاريخي عميق الجذور روحيا وثقافياً وجغرافياً بين مصر وشبه الجزيرة العربية، وهي عوامل أهَّلَت مِصرَ ذات الثقل البشري والاقتصادي لكي تُسهم بدور عظيم الأهمية في التاريخ العربي الإسلامي في شتى الجوانب العسكرية والسياسية والثقافية والفكرية والحضارية بشكل عام.
وهكذا فإنّ تاريخ أهل اليمن هو جزءٌ أساس ومهم مِن التاريخ العربي الإسلامي، ودراسته تُعدُّ أمراً ضرورياً لفَهم جوانب مختلفة في حياة هذه الأمة بُغية مزيد من ترابُطها وتحقيق مصالح أبنائها.

قائمة
المصادر والمراجع

المصـادر:

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م):
. التكملة لكتاب الصلة، نشر: عزت العطار، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٥٦م).
ابن الأثير، عز الدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):
. أسد الغابة في معرفة الصحابة، انتشارات اسماعيليان، (طهران، د. ت).
ــ الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
الإدريسي (الشريف)، محمد بن عبد الله بن ادريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م):
. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩م).
الأزدي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك(٣٢١هـ/٩٣٣م):
ـــــ شـــرح معاني الآثار تحقيق: محمد الزهري النجار، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
الأزدي، أبو اسماعيل محمد بن عبد الله(ت٢١٣هـ/٨٢٨م):
. فتوح الشام، (كلكتا، ١٨٤٥م).
ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم (٣١٤هـ/٩٢٦م):
ـــــ كتاب الفتوح، طبع بمراقبة الدكتور عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، ١٩٦٩م).
الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد(٤٠٣هـ/١٠١٣م):
. إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٣، (القاهرة، د.ت).
البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي(٢٥٦هـ/٨٦٩م):
ـــ التاريخ الكبير، تحصـحيح وتعليق: عبد الرحمن بن يحي اليماني، الناشـر: المكتبة الإسلامية، (ديار بكر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
ـــــ صـــحيح البخاري، دار الفكر (بيروت، عن طبعة دار الطباعة العامرة، اســطنبول، ١٤٠١هـ).

. كتاب الكنى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (الدكن، ١٣٦٠هـ).
البكري الأندلسي، ابو عبيدالله بن عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م):
ـــ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، نشر: دي سلان (deSlan). (الجزائر، ١٩١١م).
البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):
ـــ فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف، (بيروت، ١٩٨٧م).
البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(٤٥٨هـ/١٠٦٦م):
. السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د. ت).
التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد(ت٧٢١هـ/١٣٢١م):
. رحلة التجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، (تونس، ١٩٥٨م).
الترمذي، محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):
ـــ سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٣هـ).
ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م):
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستا تسوماس، (القاهرة، ١٩٦٣م).
ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م):
. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٨م).
الجرجاني، عبد الله بن عدي(ت٣٦٥هـ/٩٧٦م):
ـــ الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، ط٣، (بيروت، ١٩٨٨م).
ابن الجيعان، شرف الدين يحيى بن علم الدين شاكر(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م):
. التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، المطبعة الأهليةن (القاهرة، ١٨٩٨م).

الحازمي، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م):
ــــ عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهرة، ١٩٦٥م).

ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد البستي(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):
. كتاب الثقاة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الدكن، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
ــــ مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر، (المنصورة، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

ابن حبيب، عبد الملك (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م):
ــــ " إستفتاح الأندلس"، تحقيق: محمود علي مكي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، العدد١-٢، (مدريد، ١٩٥٧).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
ــــ الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
. تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
ــــ تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، د. ت).
. لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٧١م).

ابن حزم القرطبي، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):
. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة ،١٩٤٨م).

الحميري، أبوعبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت حوالي٧١٠هـ/١٣١٠م):
. الروض المعطار في خبر الأقطار، جزء منتخب منه نشر بعنوان:(صفة جزيرة الأندلس)، نشره: ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٣٧).

ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م):
ـ مسند الإمام أحمد، تصحيح: محمد الزهري الغمراوي، دار صادر، (بيروت، د. ت).
الخطيب البغدادي: أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م):
ـــ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م).
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):
ـــ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٩٧١م).
ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٤٨٢م):
ـــ وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت، ١٩٦٨م).
خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):
ـــ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور مصطفى نجيب فوّاز، والدكتورة حكمت كشلي فوّاز، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
ـ طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت، ١٤١٤هـ)
الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد(٣٨٥هـ/٩٩٥م):
ـــ سنن الدارقطني، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م):
ـــ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٨م).
ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م):
ـ الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، ط٢، (بغداد، ١٩٧٩م).
ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م):

ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار، دار الآفاق الجديدة، (بيروت) نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الكبرى ببولاق (القاهرة، ١٣١٠هـ/١٨٩٣م).

ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (كان حياً سنة١١١٠هـ/١٦٩٨م):

ـ المؤنس في تاريخ افريقية وتونس، (تونس، ١٢٨٦هـ).

الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داؤود(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م):

ـ الأخبار الطوال، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٠م).

الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م):

ـــ سير أعلام النبلاء، تقديم: بشار عواد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

ـــ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

ـــ تذكرة الحفاظ، نشر مكتبة الحرم المكي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد، ١٣٧٤هـ).

الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس(ت٣٢٧هـ/٩٣٨م):

ـ الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الدكن، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي(ت٤٩٦هـ/١٠٦٤م):

ـــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٤، (بيروت، ١٩٧٢م).

الرقيق القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم (ت بعد٤١٧هـ/١٠٢٦م):

ـ تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، (تونس، ١٩٦٨م).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت).

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م):

ـ قدوة الغازي، دراسة: عائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٩م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م):
ـ الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د. ت).
السلاوي، أحمد بن خالد الناصري(ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م):
ـ الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، (الدار البيضاء، ١٩٥٤م).
السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢هـ/١١٦٧م):
ـ الأنساب، تعليق: عبد الله عمرو البارودي، دار الجنان، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين(ت٩١١هـ/١٥٠٥م):
ـ حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة الموسوعات، (القاهرة، ١٣٢١هـ).
ـ لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، (بيروت، د. ت).
ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد(٢٣٥هـ/٨٤٩م):
ــــ مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري(ت٢١١هـ/٨٢٢م):
ــــ مصنف عبدالرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمين (باكستان، ١٣٩٢هـ).
الضبي، أحمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م):
ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعة روخس، (مدريد، ١٨٨٤م).
الضبي، سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ/٨٣٥م):
ــــ الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط١، (بيروت، ١٣٩١هـ).
الضحاك، أحمد بن عمرو بن عاصم الشيباني(ت٢٨٧هـ/٩٠٠م):
ــــ الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل احمد الجوابر، دار الدراية للطباعة والنشر، (الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي(ت٣٦٠هـ/٩٧١م):

. المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، (بيروت، د، ت).
. المعجم الأوسط، تحقيق: ابراهيم الحسيني، مطبعة دار الحرمين، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
ـــ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، نشر: مكتبة ابن تيمية، ط٢، (القاهرة، د. ت).
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(ت٣١٠هـ/٩٢٣م):
ـــ تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. (بيروت، قوبلت على نسخة مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٩م).
العباسي، الحسن بن عبد الله (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م):
. آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٢٩٥هـ).
ابن عبد البر القرطبي، يوسف (٤٦٣هـ/١٠٤٤م):
ـــ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٦م).
ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله(ت٢٥٧هـ/٨٧٠م):
. فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، ط٢، (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
ابن عبدربه، أبوعمرأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):
. العقد الفريد، طبعة الجمالية، (القاهرة، ١٩١٣م).
عبيد الله بن صالح (ت ق٨هـ/١٤م):
. [نص جديد عن فتح العرب للمغرب] تحقيق: ليفي بروفنسال، ترجمة: حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني-١٩٤٥م، العدد١-٢، (مدريد).
العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي(٢٦١هـ/٨٧٥م):
ـــ معرفة الثقاة، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، (المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
ابن عذاري المراكشي، أبوالعباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢هـ/١٣١٢م):

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠م).

العذري، أحمد بن عمر (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م):

ـــ ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، نُشِر بعنوان (نصوص عن الأندلس)، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٦٥م).

أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م):

ـــ طبقات علماء أفريقية وتونس، تحقيق: علي الشابي ونعيم حسن الباقي، (تونس، ١٩٦٨م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله (٥٧١هـ/١١٧٦م):

. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي(ت٤٠٣هـ/١٠١٢م):

ـــ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط٢، نشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٨٨م).

ابن أبي الفياض، أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله (ت٤٥٩هـت/١٠٦٦م):

ـــ " العبر " قطعة حققها الدكتور عبد الواحد ذنون طه ونشرها بعنوان:" قطعة من كتاب العبر لابن أبي الفياض" في كتابه: دراسات في التاريخ الأندلسي، مطابع جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٧م).

الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م):

-القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، (القاهرة، د. ت).

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

. المعارف، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م).

ـــ الإمامة والسياسة (المنسوب)، تحقيق: الدكتور طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه، (القاهرة، ١٩٦٧م).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):
. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د. ت).
القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):
. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م):
ـــ تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧م).
ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م):
. البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، داراحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨م).
ابن الكردبوس، عبد الملك (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م):
ـــ الإكتفاء في أخبار الخلفاء (القسم الخاص بتاريخ الأندلس)، تحقيق: أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، العدد١٣، (مدري ،١٩٦٥-١٩٦٦م).
الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف(ت٣٥٠هـ/٩٦١م):
. كتاب الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٨م).
ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م):
ـــ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة، ١٩٦١-١٩٦م).
المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله (ت بعد٤٥٣هـ/١٠٦١م):
ـــ رياض النفوس، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥١م).
المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الهندي (ت بعد٩٥٢هـ/١٥٤٥م):
ـــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوت السقا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

مجهول، مؤلف (يرجح تأليفه الكتاب في القرن ٤-٥هـ/١٠-١١م):
ـــ أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٨١م).
مجهول، كاتب مراكشي (من ق٦هـ/١٢م):
. كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٩٨٦م).
مجهول، مؤلف (فرغ من تأليف الكتاب في ١٢ربيع الأول ٧٨٣هـ/١٣٨١م):
ـــ الحلل الموشية في ذكر الأخبار الأندلسية، تحقيق: سهيل زكار، (الدار البيضاء، ١٩٧٩م).
المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف(ت٧٤٢هـ/١٣٤٢م):
ـــ تهذيب الكمال، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٥هـ/٩٥٦م):
. التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨١م).
المقري، أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):
ـــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م).
المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):
ـــ البيان والإعراب عما حل بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: الدكتور عبد المجيد عابدين، ط١، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٦١م).
ـــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة المثنى، نسخة بالأوفست، (بغداد، د. ت).
المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/٨٢٧م):
. وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (القاهرة، ١٣٨٢هـ).

النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م):
ـــ السنن الكبرى، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
. فضائل الصحابة، دار الكمتب العلمية، (بيروت، د.ت).
نشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ/١١١٧م):
ـــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،" نُشِر جزءٌ منه بعنوان: منتخبات في أخبار اليمن"، تحقيق: عظيم الدين أحمد، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨١م)، وهي نسخة مصورة عن طبعة (ليدن، ١٩١٦م).
النووي، يحيى بن شرف الحوراني(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م):
. صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
ابن هشام، عبد الملك بن هشام(٢١٨هـ/٨٣٣م):
ـــ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، (القاهرة، د. ت).
الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت بعد ٣٥٦هـ / ٩٦٦م):
- الإكليل، الجزء الأول، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، ١٩٦٣م).
-الجزء الثاني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار الحرية، (بغداد،١٩٨٠م).
. الجزء العاشر، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٦٨هـ).
ـــ صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٩).
الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان المصري(ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م):
. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م).
الواقدي، محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م):
. كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونسون، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٤م)

ـ فتوح الشام (المنسوب)، دار الجيل، (بيروت، د. ت).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

ـ معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م):

ـــــ البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

ـ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د. ت).

يوحنا النقيوسي (ت أواخر ق١هـ/٧م):

ـ تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي ـ رؤية قبطية للفتح الإسلامي ـ ترجمة ودراسة: د. عمر صابر أحمد عبد الجليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٠م).

المراجع الحديثة:

الأكوع، محمد بن علي الحوالي:

ـ اليمن الخضراء مهد الحضارة، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٧١م).

بامطرف، محمد عبد القادر:

ـــــ الجامع، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الطليعة للطباعة، (بيروت،١٩٨١م).

وكذلك طبعة: الهيئة العامة للكتاب، ط١، (صنعاء، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

بتلر، الفرد. ج:

ـــــ فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد أبو حديد، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣٣م).

البري، عبد الله خورشيد:

ـ القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٧م).
الجبوري، نهاد عباس شهاب:
. العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٧م).
جهادية القره غولي:
ـــ العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول١٣٢-٢٣٢هـ، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٦م).
الحديثي، نزار عبد اللطيف:
. أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د.ت).
حسن ابراهيم حسن(الدكتور):
. تاريخ عمرو بن العاص، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١١٩٩٦م).
ـــ تاريخ الإسلام، ط١٥، دار الجيل (بيروت، القاهرة، تونس)، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ٢٠٠١م).
الحويري، محمود محمد (الدكتور):
. أسوان في العصور الوسطى، (القاهرة، ١٩٦٠م).
الخربوطلي، علي حسني(الدكتور):
. مصر العربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٦٣م).
خطاب، محمود شيت:
. قادة فتح المغرب العربي، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت ١٩٦٦م).
. عقبة بن نافع الفهري، دار الإنسان، ط٢، (القاهرة، ١٩٧١م).
دبور، محمد علي:
. تاريخ المغرب الكبير، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٣٨٤هـ).
الدوري، عبد العزيز:

ـــ التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٤م).

سالم، السيد عبد العزيز:

. تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف، (بيروت، ١٩٦٢م).

ـــ تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، ط٢، (الإسكندرية، ١٩٨٢م).

ـــ تاريخ البحرية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، د. ت).

سيدة اسماعيل كاشف:

. مصر في فجر الإسلام، دار النهضة العربية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٠م).

الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد:

. اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، ط١، (دمشق، ١٩٨٧م).

شهاب، حسن صالح:

. أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، ط٢، (بيروت، ١٩٨١م).

الشيباني، عبد الملك:

. اليمن مكانتها في القرآن والسنة، دار المجد للطباعة والنشر، (صنعاء ،١٩٩٧م).

طه، عبد الواحد ذنون:

ـــ الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢م).

. موسى بن نصير، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٩م).

عبد الحميد، سعد زغلول:

تاريخ المغرب العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م).

عبد الرب محمد سعيد:

. اليمنيون في الأندلس، إصدارات وزارة الثقافة، (صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

عثمان، فتحي (الدكتور):
. الحدود الإسلامية البيزنطية، (القاهرة، ١٩٥٧م).
الغدوي، إبراهيم أحمد:
. الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٥٧م).
فرج، محمد:
ـــ عمرو بن العاص دراســة مســتحدثة لحياته وحروبه، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٠م).
كاستلان، جورج:
ـــ تاريخ الجيوش، ترجمة: كمال دسـوقي، تعليق: عبد الرحمن زكي، مطبعة النهضـة العصرية، (القاهرة، ١٩٥٦م).
كحالة، عمر رضا:
ـــ معجم قبـائـل العرب القـديمـة والحـديثـة، دال العلم للملايين، (بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
مؤنس، حسين (الدكتور):
. فتح العرب للمغرب، (القاهرة، ١٩٤٧م).
لوبون، غوستاف:
. حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر دار إحياء التراث العربي، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩م).
المقحفي، ابراهيم احمد:
. معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، (صنعاء، ١٩٨٨م).

الرسائل الجامعية:

الجنابي، عدنان أحمد:
ـــ مصر في العصر الأموي دراسة أوضاعها الإدارية والعسكرية(٤١-١٣٢هـــ)، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد (١٩٩٢م).
السامرائي، جاسم لطيف جاسم:

ـــ دور الفرسان العرب المسلمين في فتح المغرب وإسبانيا، اطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، (بغداد، ٢٠٠٣م).

الدوريات:

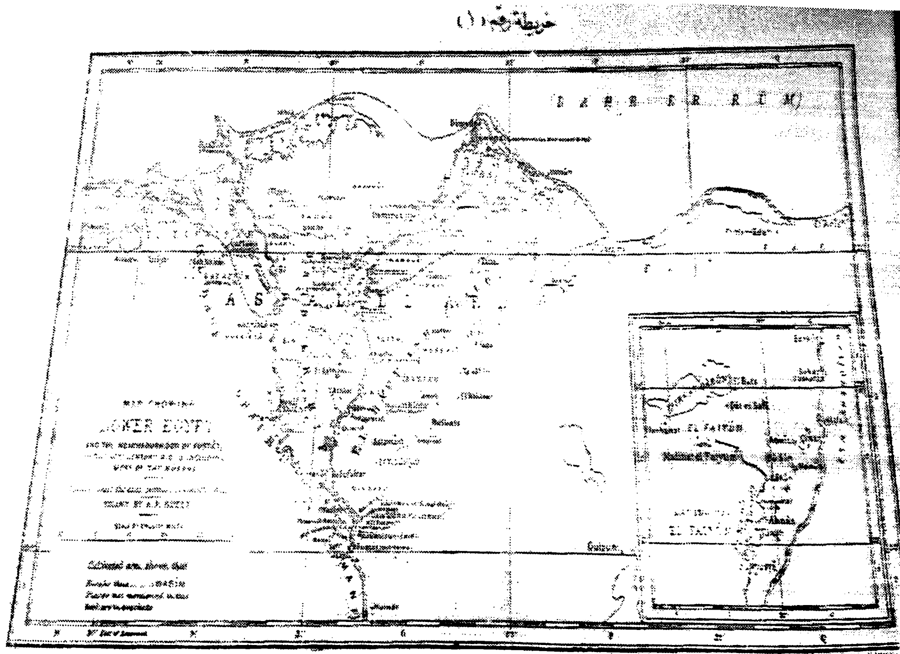
الداية، محمد رضوان (الدكتور):
ـــ " حنش بن عبد الله الصنعاني"، مجلة الإكليل، العدد٣،٤، السنة الأولى ربيع١٤٠١هـ/١٩٨١م (صنعاء).
عبد الحميد، سعد زغلول:
ـــ " فتح العرب للمغرب بين الحقيقة والأسطورة الشعبية "، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد١٦، ١٩٦٢-١٩٦٣م.
عثمان، مصطفى عبد العزيز:
ـــ "البحرية العربية في الأندلس"، مجلة المورد، المجلد١٢، العدد٤، (بغداد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
لبيد إبراهيم أحمد:
ـــ "الأنصار اللقب الجامع مصطلحاً"، مجلة دراسات اسلامية، تصدرها بيت الحكمة، العدد٢، السنة الأولى، ٢٠٠٠م (بغداد).

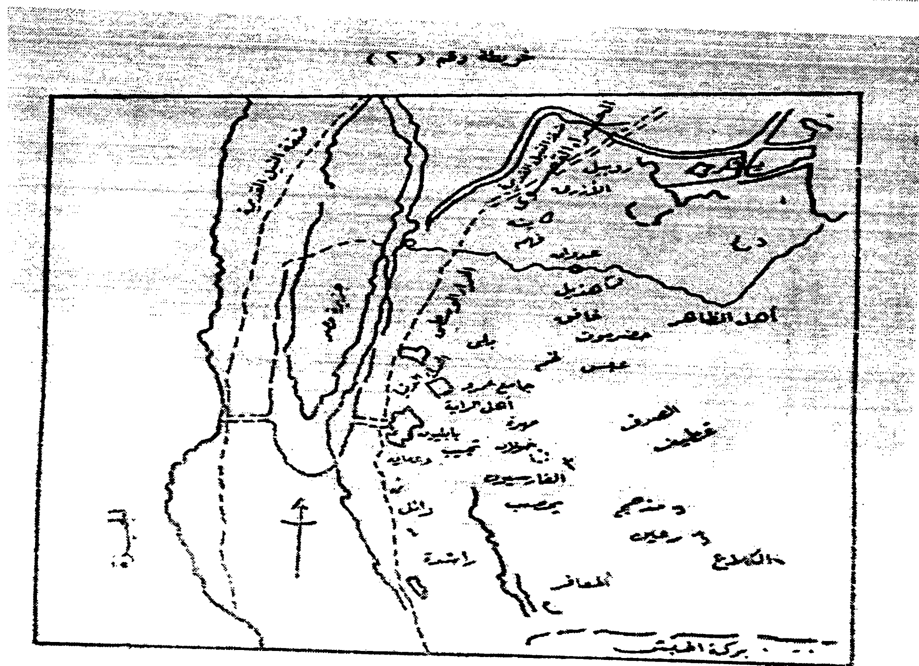
المراجع الأجنبية:

Johnson, Allan Chester:
An economic survey of Ancient Rome. vol. II. Roman Egypt. (Baltimore, ١٩٣٦).

Milne.J. Grabton:
A History of Egypt under Roman Rule, (London, ١٩٢٤)

A.J. Wensinck:
Encyclopedia of Isl





خطط الفسطاط سنة ٢١ هـ

عن كتاب مصر في فجر الإسلام - للدكتورة سيدة اسماعيل كاشف

خريطة رقم (٣)

حلوان
بركوت
سكر
أطفيح
منف
بوصير
الفيوم
أهناس
سمسطا

مناطق ارتباع القبائل

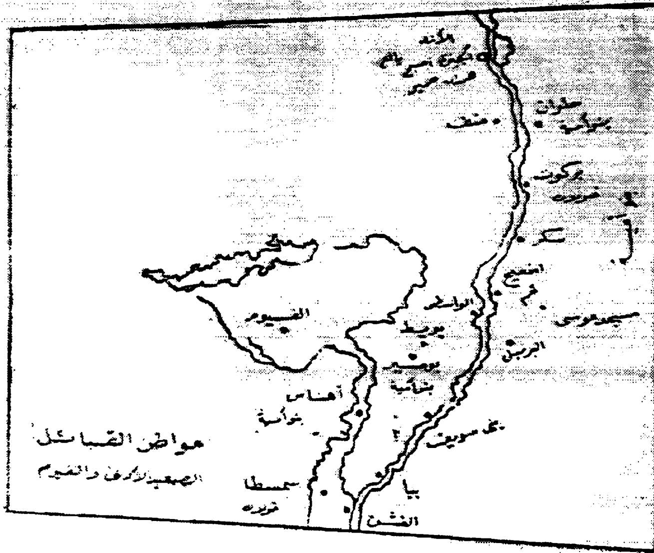
الصعيد الأدنى والفيوم

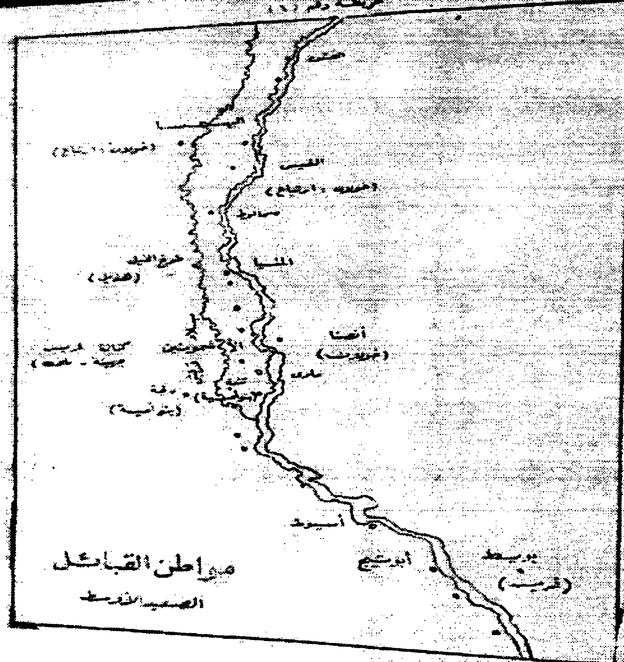
خريطة رقم (٤)

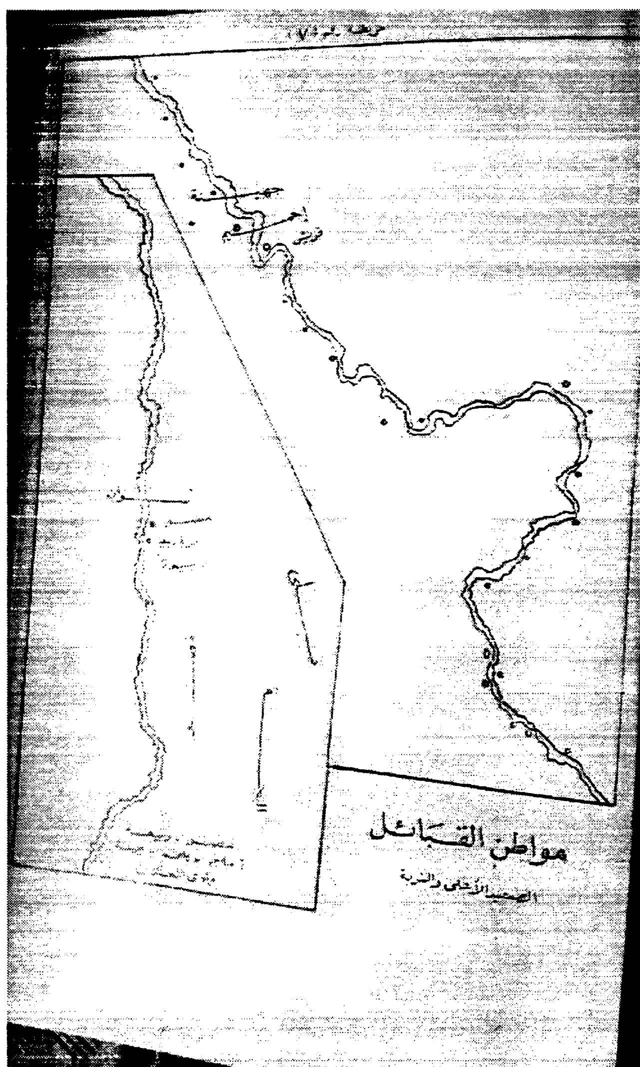
مواطن القبائل

أسفل الأرض

خريطة رقم (٥)


الفسطاط
حلوان
منف
الفيوم
أهناس
بواسة
مواطن القبائل
الصعيد الأدنى والفيوم
بيا
الفشن


المنيا
أنصنا
أسيوط
أبوتيج
مواطن القبائل
الصعيد الأوسط


مواطن القبائل

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة

العنوان	رقم الصفحة